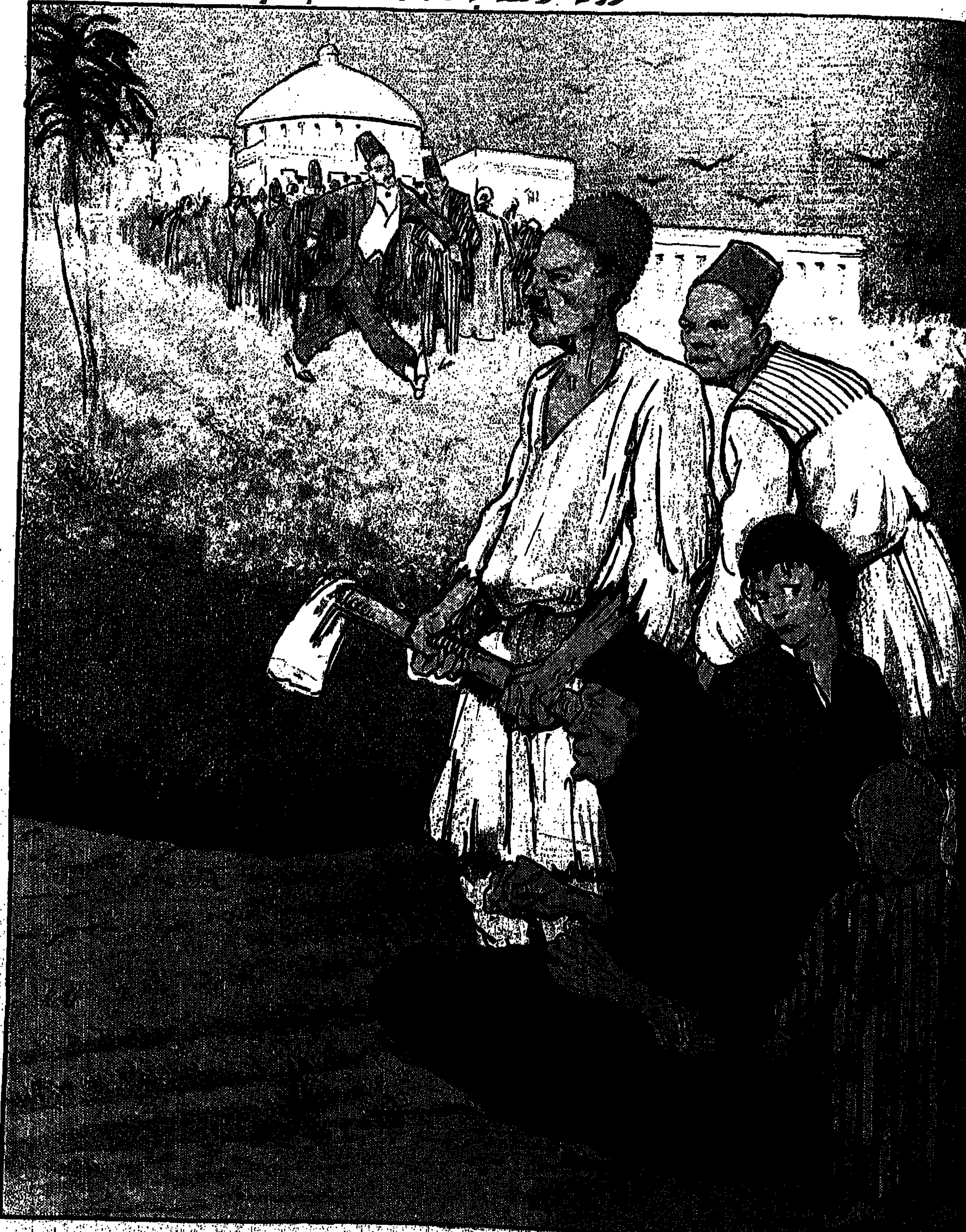
العـدد نمرة ٢٠٧

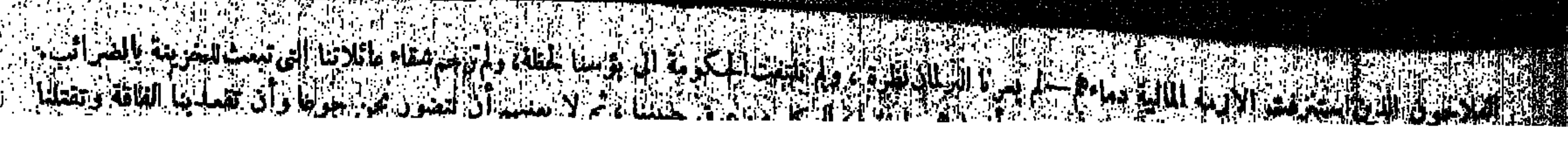
السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٠

# السياسة الأسبوعية

## الازمة الاقتصادية ومجهد المكافأة البرطانية







لم يعرنا البرلمان نظرة، ولم تلتفت الحكومة الى بؤسنا لحظة، ولم ترحم شقاء عائلاتنا التى تبعث للخزينة بالضرائب،
الفلاحون الذين يشتد عليهم الأزمة المالية دماءهم — [illegible] حتى لا نستطيع أن نصون [illegible] وأن تهلكنا الفاقة وتقتلنا

النحاس باشا — شكراً [illegible] وبعد أن [illegible] بعض ألفاظ من [illegible] محمد محمود — [illegible] وزارة الخارجية البريطانية
وها نحن الآن نستطيع أن نقضي طول الوقت رحلة في [illegible] الجميلة [illegible] الناس في مصر [illegible]

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

٢٧

# السياسة الأسبوعية

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٩٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

## بين الحقول

( بقية المنشور على صفحة ٢٧ )

كل شيء .. آه ، ما هذا الحب يا أحمد ، أنا لا أعرفه ولكنني أحس الآن بأنني لا أكرهك .. بأنني لا أعنى أن أتركك .

— أنا أحبك ...

— أتبكي يا أحمد .. أتبكي لأنك تحبني ا وهل هـذا الحب يبكي يامن أبكيت ذلك الفتا الذي كان يتفاخر اليوم بقوته .. أيبكيك هذر الحب .. أتبكي من غير ألم ! ، اهذا الحب يارب .. الذي يصوب منه الدمع ويتسرب ؟

— آه ياعائشة .. أنت لا تحبينني لأنك لا تعرفين الحب . ولقد كنت مثلك .. مثلك لا أعرفه ا كنت لا أعرف البكاء الا حين أحببتك .. اسعدي ياعائشة بزياد وعا بريده والدك .

— والدى ! لما تذكرني به الآن يا أحمد .. أأنت تحبني ؟

— الحب كله .

— اذاً أجبر والدى على ألا اتزوج من زياد .. انى أكرهه .. أمقته لانه زير نساء .. أكرهه وأحتقره لأنه سيتركني بعد شهور كما ترك اثنتين من قبل .. ولكن شيخوخة والدى تجبره على الطاعة لهذا الشقى .. ليت أمى كانت حية يا أحمد فـكنت أبثها ألمى ! ليتها لم تمت ولم تتركني صريعة الأسى أنا وأخى ضجيعة الهم وإياه .. وموضع السخرية من زوجة أبى .. أف ياأحمد من زوجات الآباء .. ان مكرهن عظيم ..

— لماذا تبكين ياعائشة ! الآن عرفت أنك لا تحبين زياد . الآن استراح قلبي الثائر بين أضلعي .

ـ أنت تحبني يا أحمد .

ـ يشهد الله !

ـ أتحبني .. أصحيح ذلك وتريد أن تنجيني من زياد ؟

ـ أجل . أجل !

ـ إذاً افعل ذلك . وأنا أحبك أيضا

ـ ولكن الآن لا تحبينني

ـ ويلى لقد وهت قواى يا أحمد . انى مسكينة . انت أنقذتني كثيراً . نعم .

ـ أحبك يا عائشة .

ـ .. وما أدراك انى لا أحبك أيضا .

ـ تبكين يا نعام عيني . تبكين !

وصمتا . وتكلمت عيناها . وترنح رأسها الصغير ثم أسكنته مرفق احمد وتماست شفتاها . ورفعت رأسها الصغير . كأنما استفاقت من حلم ولت وقد ندى منها الجبين في صوت ملائكي :

ـ أحمد . ما هـذا الذي فعلت . أهذه نار تنفثها الشفاه .

وبكت من فرط حيرتها .

ـ عفواً يا عائشة . عفواً يا عائشة ! عفواً يا عائشة .

ـ ايه . دعني قليـلا يا أحمد . ولـكن لا تتركني . لا يا أحمدى . . وبلى انى أحبك . وهاك قلبي فلبنا نتيا رضيا . منه ان أحببت ان كنت تحبني أو انتصره . فلن أعرف بعد اليوم إلا « أحمد » ان حطمت قلبي يوما فلا تكن قاسياً ولكن لماذا أظن ذلك ؟ أتحبني حقا ؟

ولم يحر احمد جوابا . فرفع الى السماء وجهها كأنما يشهدها على وفائه .

وما افترقا طويلا . ولـكن بقلبيهما !

***

مرت أسابيع قليلة كان لهما في كل يوم فيها لقيا حين يعودان من حقليهما فيجلسان فترة بجانب الساقية بجوار المجرى الصغير الذى يتلع بالماء فيتبادلان فيها آيات الحب الطاهر والهيام النبيـل . ذلك الحب الريفي الذى تعمر به تلك القلوب النقية المؤمنة التى تعيش بين الطبيعة السهلة الخالية من طلاء المدينة ومكرها وعبثها

وذات يوم وأحمد عائد إلى داره في الهزيع الثانى من الليل بعد إرواء أرضه سرى في أذنه صوت استبانه فأذا هو صوت لص يسعى الى السطو على داره فلم يتردد أحمد أن هاجمه بعد أن نادى طالبا النجدة من خفير الناحية النائم متوسدا بندقيته ، واشتد الصراع بين الاثنين على ضوء القمر المرتجف الخفيف .

ودام النزاع بينهما شديدا .. حتى خارت قوى اللص .. وتجمع أهل القرية الذين أيقظتهم أصوات الخفراء وصـفافيرهم .. فألفوا زياداً اللص وهو يتهدد ويتوعد ويرغى ويزبد ، وقد اقترب منه شـيخ الخفراء الوقور العملاق ليضع في يديه الوثاق وعلى وجهه بسمة طويلة .

***

مرت ثلاث شهور على ذلك الحادث حين أعلن زفاف عائشة بأحمد في انحاء القرية . على طلقات البنادق وحلقات الرجاس .

. . . له الآن منها « ابراهيم » و « فاطمة » تراهما يمرحان ويلعبان طيلة النهار بين الحقول ثم يعدان في المساء مع والديهما . وهما يترنمان باناشيد ريفية ـ ذحة جرلة ونغم متسق ساذج .

محمود عزت موسى



## الاقتراحات المحلية البرلمانية

ويصا بك واصف — من فضلكم . لا تضيعوا وقت المجلس بالاقتراحات المحلية ، ولا باقتراح نقل زبالة الزيتون الذى ألقاه على بك سالم ، وذلك بتحويل الى لجنة الاقتراحات من غير أن ...

## أدب القصص والرواية

### بعض أسباب فقره وضعفه

للدكتور هيكل بك

... ثم الاستاذ « جب » الاستاذ بمعهد الدراسات الشرقية في لندن ، دراسة مستفيضة بالانكليزية عن الادب العربي الحديث ترجمت ... الاسبوعية القسم الثالث منها ، وهو ... تناول الـكلام عن النثر العربي في هـذه ... الاخيرة . وقد تناولت الاقسام التى ... هذا القسم الثالث بحثاً عن تطور الادب في ... التاسع عشر وتأثره بادىء الأمر بالآداب ... القديمة وبشعر الجاهلية وعصور الاسلام ... بنوع خاص ، ثم تأثره بعد ذلك بالآداب ... ، وبالآداب الفرنسية والانكليزية بنوع ... ، وقد وقف من بحثه وقفة قصيرة عند ... القصص والرواية من فنون الادب ، وأشار ... لم تتأصل بعد في الآداب العربية ، ثم ... أفراد فصل خاص للـكلام عن « زينب » ... وقصة « الايام » التى قص فيها صديقنا ... الدكتور طه حسين بعض فصول من ... على طريقـة جديدة في القصص العربى ... الانسان يشعر وهو يقرأها أنه ... ألفاظا يتسلى بموسيقاها وجمال نظامها ... ، بل يقرأ عواطف فياضة تنتقل الى نفسه ... فيها وتترك في أعماقها من الأثر ما لا ... أن ينساه ، وما يلذ له معـه أن يعود ... بعد الوقت الى تلاوة كثير من صحف ... » يجدد بها قوة الأثر الباقى في نفسه ... لا تزيده تكرار التلاوة إلا قوة وثباتا ... الطباع في دخيلة النفس .

... المسترجب عند فنون القصص والرواية ... الادب العربى ليس بالشىء العجيب ، وليست ... الاولى من جانب من تصدوا لدراسة ... الادب في عصرنا الحاضر . فـكثيرون ... الغربيين ومن الكتاب المصريين أنفسهم ، ... متسائلين عن السبب في تقدم ... من فنون الادب سواء في الشعر أو ... تقف من الادب الغربى في الذروة ... والحق أن هذا الاقلال الغريب في ... الرواية يدعو الى العجب والى الدهشة ... بنوع خاص في مصر . فللمصريين ... الادب القصصى مكان كريم ، إذ يرجع ... أنضج الروايات — فضل وضع ... وكثير من القصص المتداولة اليوم ... عصور سابقة لم تصل دراسة ... تحقيقا مضبوطا . ثم إن نصيب ... في الطبيعة المصرية ، حتى لتجد ... رواية الكثير منها ...

لابنائهم وذويهم ، وأصـدقائهم في الكثير من أوقات فراغهم . وليست الحوادث الوجدانية بالقليـلة ولا بالنادرة الوقوع حولنا حتى تتهم الحياة المصرية بأنها قاصرة عن الهام هذا الفن الهاماً قويا . ومسارح القصة في الطبيعة المصرية كثيرة ، كما أن لهذه الطبيعة من الجمال وتمدد صوره وألوانه ما يعاون الكاتب على أن يخلق لقصصه مختلف البيئات ذات الأثر في إلهـام عاطفـة من العواطف أو مأسـاة من المآسى أو مهزلة من المهازل . فـكيف ، وهذا هو الواقع ، يكاد الادب العربي الحديث يخلو من القصة والرواية ؟ والى أى سبب يعزى هذا النقص المعيب في فن مكانته من فنون الادب المكانة الاولى ؟

يحلو لبعض الـكتاب من المستشرقين وغير المستشرقين ، أن يعزو السبب في هـذا النقص الى ضعف الخيال الشرقى يحول بينه وبين تأليف مجموع القصـة . والى مثل هذا السبب يعزو أولئك الكتاب اقتصار أكثر كتاب مصر وأدبائها على نشر الرسائل الموجزة . وما أحسبنى بحاجة الى الاطالة في دحض هذا الزعم بأكثر من الاشارة الى مايقوله كتاب الغرب وساسته طعنا على الشرق بأنه خيالى وبأنه لذلك لا يقدر الطريق العلمية في البحث ولا في سياسة الدولة . وكيف يمكن أن يكون الشرق خياليا وضعيف الخيال في وقت معا ؟ ولم يكون خياليا في العلم والسياسة حيث يكون الخيال مفسداً ، ثم يضعف خياله في الفن القصصى للادب حين يكون الخيال المتصل بواقع ما في الحياة هو المرشـد الاول لاتقان هـذا الفن ؟ أليس هـذا كافيا للدلالة على أن الاتهـام بالاسراف في الخيال وبضـعف الخيال يقصـد به في الحالتين الى الطعن والتجريح لغايات لا ترضاها الحقيقة ولا تعاون على حسن تفاهم الأمم بعضها مع بعض ، وأن الغرض الحقيقى منها تثبيت الإيمان في نفس أمم الغرب بأنها متفوقة على الشرق في كل شيء تفوقا يجعل حقاً لها أن تحكم أمم الشرق هـذه وتستغلها من غير أن يكون في ذلك اعتداء على الحقوق الانسانية للأمم في الحرية والسعادة ؟ وليس أدل على أن هذه هي الغاية الحقيقية من تلك الدعاية التى يابسها أصحابها ثوب البحث العلمى والتاريخى مما كان لبعض ساسة الغرب وما لا يزالون يدعونه من أن الأقدار ألقت عليهم عبء تحضير أمم الشرق وتمدينها ، على حين أن مطامعهم هى التى ألقت عليهم عبء الضعف بأمم الشرق والاستبداد بشؤونها .

ويعزو كتاب آخرون السبب في نقص فن القصص والرواية في الآداب العربية العصرية الى خلاف ما بين لغـة الأدب ولغـة الـكلام اختلافا يجعل قراء الأدب الراق قليلين الى حد يفت في عضد الـكتاب ويصدهم عن المضى في سبيلهم . وفى هذا السبب ظاهر من الوجاهة . لكنه لا يعدو أن يكون ظاهراً في اعتقادنا . فان فن القصص في الادب الغربى يرجع الى أول أيام « البعث » الاوربى في القرن الخامس عشر . وفى ذلك العصر كان بين لغة الأدب ولغة الكتابة اختلاف لا يقل عن الاختلاف الموجود اليوم في اللغة العربية بين لغتى الكلام والكتابة . مع ذلك ازدهرت حياة الأدب في أوربا وكان للقصص وللرواية مكان رفيع منذ القرن السادس عشر ، بل منذ القرن الخامس عشر في انجلترا . فهذا السبب وحده لا ينهض إذاً حجة للنقص الذى يلاحظه الكل في شأن القصـة والرواية العربية اليوم . ولا بد أن يقترن به سبب آخر لم يكن موجوداً في الغرب على حين هو موجود في الشرق ، وهو الذى يدعو الى تثبيط همة الكتاب عن القصة والرواية . بل لعل هنالك أكثر من سبب واحد مما سنشير اليه من بعد :

ويجب كذلك أن نهمل ما يتهم به بعضهم كتاب مصر والشرق العربى من الميل الى الكسل ومن قلة الانتاج . فـكثيرون مـن الكتاب المصريين ليسوا أقل خصبا في الانتاج من اكثر كتاب الغرب انتاجا . لـكن انتاجهم لا يتجه كله الى ناحية القصة والرواية ، بل يتوزع مجهودهم في نواح شتى ، اذا هى جمعت دلت على عظيم ما يقومون به من مجهود وما يؤدونه الى لغة بلادهم وآدابها من خدمة . وما أظننى مغالياً اذا أنا قلت ان كثيرين منهم أكثر مداومة للاطـلاع وتدقيقاً فيه من كثير من كتاب الغرب ، كما أن منهم من هم أعمق بكثير من أمثالهم في أمم أوربا المختلفة . ويكفى أن يرجع الانسان الى آثارهم ما نشر منها وما لم ينشر ، ما جمع منها وما لم يجمع ، ليقتنع اقتناعا صادقا بأنهم يقومون ، في بيئة لا تقدر عملهم التقدير المشجع ، بمجهود الجبابرة ، ثم لا يتلقون من ورائه جزاء ولا شكورا .

ما هو السبب الصحيح إذاً في فقر الأدب المصرى من القصة والرواية ؟ أو بعبارة أدق ما هى الأسباب المجتمعة التى أدت الى هـذا الفقر ، وبخاصة في مصر حيث الميل الى القصة أصيل في النفس منـذ أبعد عهود تاريخنا حتى الوقت الحاضر ؟ أشرت الى أن اختلاف لغة الأدب ولغة الـكلام مما يرام بعضهم سبب الفقر في القصة والرواية ليس الا سببا ظاهرا لا يمكن أن ينهض وحده للدلالة على هذا الفقر ، وبخاصة أنه لم يحل في أول « البعث » الأوربى دون ازدهار هذا الفن من فنون الأدب . والواقع أن هذا السبب يجب أن يضاف اليه أكثر من سبب آخر ، ليكون بعض ما يمكن الاحتجاج به على هذه الحالة التى استوقفت نظر مسترجب واستوقفت من قبله أنظار كثيرين . وأول سبب يجب أن يضاف اليه ذيوع الامية وعدم انتشار التعليم في الشرق انتشاراً كافيا . فهذه الأمية الذائعة تحول بين الجمهور وقراءة القصص كما تحول بينه وبين الاستماع لها مع تقديرها تحتويه من فنون الأدب ، للجهل المجهود بهذه الفنون من جهة ، ولأنه لو استمع لها لما زاد ذلك اقتدارها على يعوض صاحبها العوض المادى الذى يشجعه على المضى في كتابة ما يوحيه اليه خياله قصة بعد قصة . وقد يكون ذيوع الامية من الاسباب التى تسرع الى الزوال مع سير حركة التعليم الجديدة بهـذا النشاط المنظم الذى تسير به في بلاد الشرق جميعا ، ومع نجاح المجددين في جعل أساليب الـكتابة بعيدة عن ذلك التعقيد الذى كان يعتبره أسـلافنا الماضون ، ومن لا يزال منهم من يعيش بين أظهرنا ، مقياس البلاغة والدليل على الاقتدار في الفن — لكنه ما يزال باقيا وما يزال من آثاره هذا الفتور الذى يقعد بالكاتب عن متابعة السير في فن القصص ويعدل عنه الى ناحية أخرى من الـكتابة أجدى عليه وإن لم تكن أجدى على الأدب لذاته .

يضاف الى ذيوع الامية فتور السراة والاغنياء عن تعضيد الأدب كله ، وعن تعضيد الأدب القصصى بنوع خاص ، تعضيداً هو الذى شجع كتاب أوربا في القرون التى تلت « البعث » والتى كانت كعصرنا هـذا غير بارة بالـكتابة وبالكتاب . فالى لويس الرابع عشر يرجع أكبر الفضل في بناء الشعر الخالد الذى خلفه راسين وكورنى وموليير ولافونتين . والى تعضيد السراة والأغنياء الفضـل فيما خلفه روسو وفولتير وديدرو وهلفايتوس وغـيرهم من كتاب القرن الثامن عشر . وأحسب عذر سراتنا وأغنيائنا عن فتورهم هذا أنهم لا يجدون من السيدات دافعا الى هذا التعضيد . فقد كان لسيدات قصر لويس الرابع عشر الأثر الأكبر في تعضيده كبار شعراء العصر وكتابه ، ولسيدات صالونات الأدب الكبرى في القرن الثامن عشر الأثر الأكبر في حماية وتشجيع كبار كتاب ذلك العصر . ومع ما كان لبعض هاتيك السيدات يتهمن به من الخفة والطيش ، فانهن قد أدين لبلادهن أجل خدمة بما ظهرن به معضدات لفن من أرقى الفنون وأجلها . ولو أن كتاب الشرق وجدوا مثل ما وجد كتاب القرن السابع عشر من تعضيد لويس الرابع عشر ، ثم لو أنهم لو وجدوا من حماية فضليات السيدات وعطفهن وتشجيعهن ما وجد أولئك وما وجد كتاب القرن الثامن عشر من بعدهم ، ثم ما لا يزال الـكتاب يجدونه حتى العصر الحاضر على صور تتفق مع حياة هذا العصر الذى نعيش فيه ، إذاً لرأيت الأدب العربى ، ولرأيت الأدب القصصى

بنوع خاص، يجد من صور الالهام ما لم يعرف حتى يومنا هذا، ثم لو جدت فيه نشاطا وجدة وابداعا وفيض خيال ما أظن الغرب يستطيع أن يسابق الشرق فيه، وما أجزم بأنه لن يستطيع أن يسبقه ان هو حاول مسابقته.

ولا أريد لأي اعتبار من الاعتبارات أن أضعف من خطر هذا السبب من أسباب فتور الادب كله، وفتور الادب القصصي والروائي منه. فلم يكن أثر السيدات في الغرب وحده هو الذي حفز الادب الى نهضة كبرى كالتي نهضها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بل كان أثرهن هو الذي حفز الادب دائماً في كل الامم وفي كل العصور. وان تعوزنا الامثال اذا نحن رجعنا الى العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام وفي أيام عظمته وازدهاره. وليس من المطلعين على الادب العربي واحد لا يعرف ما كان لسكينة بنت الحسين بن علي ابن طالب وحفيدة فاطمة ابنة النبي عليه السلام من أثر في الادب وانهاضه وتشجيعه. هذا، ولم تكن سكينة منفردة بذلك العمل وان كانت منفردة بين ضريباتها فيه بشرف حسبها ونسبها واتصالها أقرب اتصال بالنبي العربي. وليس في ذلك من عجب. فالقصة والرواية تصوير الحياة تصويرا صادقا عليه العاطفة ويحلله العلم. ولا سبيل الى هذا التصوير الصادق مالم تشترك المرأة فيه بوحيها وبالهامها ومالم يتصل هذا الوحي والالهام ليجدد نفس الكاتب أو الشاعر وليدفعا اليه حياة فنية جديدة كلما آذنت قوته بالفتور أو الضعف. وهذا الوحي والالهام من جانب نصف الانسانية الثاني هو في كثير من الاحيان خير عزاء عما يفقده الكاتب أو الفنان من ربح مادي، بل فيه دافع الى التضحية بهذا الربح المادي في سبيل الفن ما دامت أدوات هذا الفن كاملة.

وهذا في رأينا هو السبب في أن كثيرين من الذين يكتبون قصصهم في الشرق يقفون عند القصة الاولى يروون فيها تاريخ عاطفتهم الاولى حين كان الشباب ما يزال كافيا يدفعهم لتخليد هذه الصفحة من صحف حياتهم، فاذا وقعت لهم بعد ذلك تواريخ عاطفية أخرى ولم يكونوا قد وجدوا التشجيع من ربح مادي أو رعاية عظيم من العظماء أو تشجيع سيدة مهذبة تعرف كيف ترتفع بهم الى ما فوق الاعتبارات الثانوية فتقوى ضعفهم وتلقي عنهم غبار فتورهم، نزعوا الى الناحية التي يرونها أوفر كسبا وأكفل بالشهرة وبالمجد، وان تكن شهرة سريعة الانطفاء ومجدا منقضيا عليه بالزوال.

يضاف الى هذه العوامل عامل آخر يبعث على الفتور ويدفع الى الانصراف عن الكتابة وعن الادب. ذلك ما لا يزال متحكما في أخلاق الشرق من الميل الى هدم كل رجل ذي قوة وموهبة، وهدمه لاسباب لا صلة لها البتة بقوته وموهبته. فهذا كاتب قدير ولكنه يختلف وإيانا في الرأي السياسي أو ينافسنا في صفقة من الصفقات أو يثقل علينا ظله. إذاً يجب علينا هدمه امام الجمهور وان اعترفنا له فيما بيننا وبين أنفسنا بالتفوق والمقدرة. ومادمنا لا نستطيع أن نهدمه من طريق النقد النزيه فيجب أن نحتال لذلك من كل طريق آخر.

وكثيرون، ومن شيء كثير من الاسف، يضعفون أمام هذه المراجمات غير الشريفة ويرون فيها جحودا لجهود أكبر همهم منه خدمة لغتهم وبلادهم أكثر من خدمتهم أنفسهم، فيعدلون عن متابعة سيرهم وينزعون الى ناحية آمن لكرامتهم ولشرفهم وأكفل بحياة أكثر طمأنينة ودعة. واذا كان من بين الكتاب من لا يحفل بهذا الجحود ومن يثور في نفسه الضياء الذي ملأ القدر به روحه فيدفعه غير مختار ليفيض منه على الحياة ما يزيدها جمالا ونوراً وليؤدي للفن الرسالة التي ألقى القدر عليه أداءها، فان صاحب المذهب لا يستطيع من غير معاونة الانصار والمؤيدين أن يرى في حياته تمام النجاح لرسالته، وان كان هذا النجاح قد كفل لها ولو بعد موته. ولو أن خلق الهدم خفت في النفوس وطأته وحل محله التقدير النزيه لثمرات الاقلام، لقوي ذلك من هذا الضعف الذي يلاحظه الكثيرون في القصة والرواية في الادب العربي.

ولا نستطيع أن نهمل عاملا آخر كان له أثر في الجناية على الادب. ذلك هو العامل السياسي. فقد كان من نتائج الحرب والحركات التي قامت بعدها في الشرق والغرب أن انصرفت الاذهان عن التأمل في الحياة وجمالها الى صور من النضال والكفاح لكسب حقوق سياسية جديدة، أو لتنظيم شؤون اقتصادية زعزعت الحرب أركانها، أو الى مثل ذلك من الشؤون العاجلة. ومن طبيعة هذه الشؤون أن تلفت الناس اليها وتصرفهم عن كثير سواها، وهي لهم أكثر إغناء وأسرع إدراراً وأضمن ضماناً للاشخاص مكانة أرفع أو مجداً أشد بريقاً أو رخاء ورغدا لم يكونوا يطمعون من قبل فيه. وهذا العامل الذي شمل العالم كله كان أبعد أثراً في الشرق، لان الحرب بعثت الى الشرق هزة عنيفة أيقظته من سباته وفتحت عيونه على نواحي الحياة المختلفة المتباينة بجملتها من أجل ذلك في شيء من الحيرة أي طريق يسلك، وان كان الطريق الاول والاقدس هو التخلص من حكم أمم الغرب له، وهذا التخلص يقتضي نضالا لا يقل قوة ولا خطراً عن نضال الحرب بين الامم المسلحة. فكما استنفدت الحرب جهود الامم كلها، كذلك استنفدت وتستنفد هذه الثورات السلمية كل جهود أمم الشرق وتدفع بالكتاب والادباء ليضعوا أقلامهم وعقولهم في خدمة بلادهم. وقد جزتهم بلادهم عن ذلك بما زادهم تشجيعاً عليه وحرصاً على المضي فيه. وهم ما يزالون كذلك حتى اليوم، وقد يطول ذلك بالكثيرين منهم الى مدى يتعذر اليوم تحديده.

هذه العوامل كلها مجتمعة تجعل من المستحيل على الكاتب الذي أوتي موهبة في فن القصص والرواية أن يختص فيه وينقطع له. بل لقد صار كل ما يستطيعه هذا الكاتب أن يحاول وضع الاقصوصة تلو الاقصوصة في أوقات فراغه. فأما أن ينقطع لدراسة موضوع يكون قصة أو رواية كاملة فقد يقتضيه ذلك السنين الطوال، وقد ينتهي به الامر الى أن لا يتم قصته اذا هو بدأ فيها. والتخصص في القصص كالتخصص في كل عمل من أعمال الحياة، هو مفتاح النجاح والوسيلة الوحيدة للخصب في الانتاج وللوصول الى الثمرة الصالحة الجيدة. وهي كذلك بنوع خاص في

عصرنا الحاضر الذي انفسح فيه ميدان العلم الانساني الى حد أصبح معه المحيط بهذا العلم كله محيطا بقشور قليل ما يتصل بها من اللباب، والذي أصبح كذلك بحيث يحتاج الانسان بعد دراساته العامة، وبعد تحصيله منها أوفر حظ تمكن منه الدراسات في المدارس والجامعات، بحاجة الى التوجه في الناحية التي يملي عليه ميله التوجه اليها ليتخصص فيها، بل في فرع من فروعها. وقد يعجب قوم اذا ذكرنا لهم أن ميدان الادب القصصي والروائي قد أصبح لذاته فسيحا الى حد يحسن معه أن يتخصص الكاتب في أحد فروعه لتعذر الاحاطة بفروعه كلها إحاطة يتيسر معها الاتقان والاقتراب من الكمال. لكن الأمر في الواقع هو هذا. وأنت اذا عدت الى أكابر الكتاب القصصيين والى أكابر الكتاب الروائيين رأيت لكل واحد منهم نوعا خاصا يمتاز به ويغلب عليه حتى يعرف به. فأنت ترى في بورجيه غير ما تراه في أناتول فرانس وغير ما تراه في بيير لوتي وغير ما تراه في زولا وغير ما تراه في فلوبير وغير ما تراه في موباسان، وأولئك كلهم من القصصيين الفرنسيين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وفي هذا الثلث الاول من القرن العشرين. وأنت ترى لكل واحد منهم ميدانا خاصا امتاز به وتخصص فيه وقصر مباحثه على التعمق فيه وعلى معرفة ما سبق به اليه في العصور الاخرى وفي الامم الاخرى. وهذا التخصص هو وحده الذي يجعل الإنسانية ترجو بلوغ الكمال في ميدان الأدب والفن، كما أنه هو الذي يجعلها ترجو بلوغ الكمال في ميادين العلم المختلفة.

ولا يعترض علينا بأن كثرة القصصيين وغزارة المادة التي يأخذون عنها في أوربا هي التي تؤدي بهم الى هذا التخصص، على حين أنا ما نزال بحاجة الى الانشاء، حتى ليدعونا ذلك الى تقليد الغربيين أكثر مما يدعونا الى الظهور بشخصية ممتازة لنا في عالم التأليف والادب. فهذا الاعتراض على ظاهر وجاهته ضعيف متداع بطبعه، وهو إن حدث عن شيء فانما يحدث عن ميل الى عدم البحث والاطلاع على صورة من الدقة العلمية تكفل تكوين المذاهب في القصص والرواية تكوينا سليما. وقديما قيل مثل هذا القول في الطب والمحاماة، فظلت الصناعتان ضعيفتين في مصر حتى تخصص الاطباء كل لفرع من فروع الطب، أو لبعض فرع من فروعه، وحتى صار المحامون يعرف أحدهم بامتيازه في ناحية المعاملات المدنية والآخر في المعاملات التجارية وهلم جرا. واذا كان مظهر التخصص في الطب أوضح ونتائج هذا التخصص فيه أكثر ظهورا، فذلك لان الحكم والقاضي في شؤون الطب هي الطبيعة التي لا تخطئ أبداً. وحكم الجمهور في الادب كحكم الطبيعة في الطب وفي الميكانيكا وكل ما هو غير خاضع لأخطاء الانسان وشهواته. وكما نجح الطب في مصر نجاحا يقر له الكل في مصر وفي غير مصر منذ تخصص الاطباء تخصصا تاما، فاني لا أرتاب لحظة في نجاح الادب القصصي والروائي اذا عاونت العوامل الكتاب والموهوبين منهم بتوزيع خاص على التخصص فيه، أو اذا جادت الطبيعة على هذه البلاد التي تتكلم العربية بأفذاذ من الكتاب الذين يقدرون قصصاً أساسها

عظمة لرسالة التي يحملونها ليبلغوها الى مواطنيهم والى العالم كله، فتغلبوا على الصعاب وهزموا العوامل التي أشرت من قبل اليها ولم يتأثروا بشيء منها حتى يصدهم عن السبيل الى تكفل اقتراب هذا الادب خطوة أو خطوات من ناحية الكمال.

على أن انتظار جود الطبيعة بالنابغة الفذ الذي يستطيع أن يحطم كل القيود ويتغلب على كل الصعاب ويتخطى كل العقبات ليس من شيمة الامم التي تجاهد ما تجاهد مصر وسائر بلاد الشرق العربي لتتبوأ المكان اللائق بها في زمرة الامم، بل الواجب على الذين يشعرون ممن يقرأون هذه الكلمة أنهم يستطيعون أن يتقدموا بأية معونة للتغلب على عامل من عوامل الضعف والفتور التي ذكرت أن يقدروا الواجب العظيم الملقى على عاتقهم هم الآخرين ليمهدوا لرجل الفن في القصص والرواية طريقه وييسروا سبيل نجاحه. وكل واحد منهم، رجلا كان أو امرأة، يتحرك ضميره فيدفعه لاداء هذا الواجب يقدم لبلاده أجل خدمة ويبقى في التاريخ مذكوراً ما ذكر الكتاب والقصصيون الذين اتصلوا به واستمدوا التعضيد والتشجيع والوحي منه. والذين يقرأون تاريخ الادب في بلاد العرب حين كان الادب فيها زاهراً، والذين يقرأون تاريخ أدب الغرب في العصر الحاضر، يرون كيف اقترنت أسماء أنصار الادب والعاملين على إحياء نهضته بالادباء والكتاب أنفسهم، وبالنوابغ والافذاذ منهم بنوع خاص. وهذا جزاء وفاق وحق يجب أن يؤدى الى هؤلاء الذين يعززون الادب بنصرهم وتأييدهم. وإني لعلي يقين، إذا وقع هذا الذي أدعو اليه، من أن نرى مصر وبلاد الشرق نهضة الادب في زمن وجيز يكون لها في مصر وفي الشرق، بل وفي العالم كله، أثراً يبهر الابصار ويخطو بالشرق كله خطوات واسعة في طريق البعث الذي بدأه منذ زمن ليس بالقصير، ثم ثبتت فيه خطاه وازدادت سرعة وسعة منذ حفزته الحرب الكبرى الى أسمى معاني المجد والعظمة والحرية.

محمد حسين هيكل



## هل المصاهرة في خطر



لويس فانوس – باسم الوفد أعلن الانكليز أن الاتفاق الحاضر غير مقبول اذا لم يصبح السودان جزءاً من مصر

# أدب عصري مصري

كل عصر من العصور يستقل عن سابقه في ناحية من نواحي الحياة العلمية والفنية، ويمتاز كل جيل من سابقه بالاستقلال في الحياة الفكرية والعلمية. وتتلون بلاد العالم بصور العصر الذي هي فيه متأثرة حياتهم بما يقتضيه التطور والارتقاء وما يبغيه حب الانسان للحياة وما فيها من جمال. حتى في الآداب نرى العصور تتغير تغيراً أكيداً وفق البيئة والعقلية المعاصرة للأديب.

والنهضات التفكيرية في أوربا أو انتعاش الآداب الغربية يستمر في الازدهار والايناع، لأنها تمثل كل عصر على حدته دون التقيد بنظريات العصور المتقدمة والارتباط بالتفكيرات السالفة والاساليب المختلفة عن شيوخ الأدب الاقدمين.

ولكن الادب العربي استمر محافظا على الفكرة في كل العصور المتداولة على اللسان العربي. ولم يتمكن الأديب أن يخرج على هذه النواميس المتوارثة عن شيوخ الأدب العربي الاقدمين فما الأمر، وأصبحت ناصية محمودة للنفس وأن يأخذ الأديب بكل طرف. ويظهر أن «الضادين» أي الناطقين «بالضاد» تمسكوا بهذا المبدأ كأنه آية من آيات القرآن أو مزمار من مزامير داود عليه السلام أو قانون سماوي ليس لأحد أن يغير أو يبدل أو يتناوله بمعول التحوير والاصلاح.

من أجل ذلك تلاشت الفكرة الاستقلالية التي تعتمد على نفسها في تكوين أدب معاصر يتدرج مع الزمن وينمو مع العصر ويرتبط بالبيئة. وتلاشت شخصية الاديب المعاصر في شخصيات القدماء الذين استنوا هذه السنة التي تلقاها عنهم كدين أدبي فرضه ضروري ومحتم، وملحد كافر فاجر ذلك الذي يتعدى حدوده ومناطقه.

وهكذا عكف الاديب العربي على الدراسات القديمة – شعرا خاصة ونثرا عامة – يحللها وينظر فيها، ولكن تدركه في اتجاهه لنظرية التدرج والارتقاء فيضطر اجبارا الى التجديد والاحداث. ولكن كيف السبيل الى ذلك وعقله مقيد وفكره أسير، يستعمره الخوف والشعور وتنقصه الشجاعة والجرأة. فأمام هذا الخضوع الذي يرى من العسير أن يخرج عليه، يضطر الى السير في هذه الدراسة العتيقة، وفي الوقت عينه يعكف على القيام بعمليات غريبة في التركة الشعرية أو النثرية التي خلفها الأسبقون ويقوم أيضا ببعض (الرتوش) في وجه هذا الادب ليخفي قدمه ويستره. ولكن مثل هذا النصب والتزوير الادبيين لا يدخلان على الفكر الحر والبحث العلمي الخالي من المحاباة والتهويش. فالاديب الذي ينحو هذا المنحى ما هو الا رجعي في ثوب مجدد، يقدم لعصره طعام الادب القديم الصرف في جوهره ولبه وان كان في صورة براقة خلابة تغر البسطاء والسذج.

اذاً ما هو الادب ومن هو الاديب؟

أما رأيي في الأدب فهو ارتباطه بصوالح البيئة المعاصرة التي تحوط هذا الأديب، ارتباطه بالحالة الاجتماعية والسياسية وتلونه حسب مقتضيات الظروف الطارئة على الامة أو الشعب الذي يقرأ هذا الأدب، وبذلك وحده نضمن أن أدبنا هو أدب تجديد واحداث يتبع الحالة النفسية المنبثة في البيئة الحاضرة. أما الأديب فهو الرجل المنتج الصالح الذي يشعر بشعور الجميع ويحس احساس الكل، والذي يعطي غذاءه للعامة والخاصة فيحدث حادثا ما في العقلية والنفسية القارئة لأدبه. فلا يتناول الأديب دراسات الشعر والنثر البائدة وانما يتناول آثار الحياة الكائنة بما فيها لنظريات ونفسيات.. والأديب هو ذلك الذي يقوم بتأسيس دعائم النهضة التفكيرية الحرة المستقلة، وأن يغرس ثقافة جديدة نافعة تنتج في بناء أمته كغيره من العمال وأرباب الخدمات. فيجب أن يكون الأديب رجلا يقدم خدمات لأمته كغيره من الابناء، ويجب أن يبني مجداً في صالح الوطن وأن يؤسس في بناء الانسانية، وهذا هو الواجب أن يعنى به ويلتفت اليه، لأن الحياة قد سئمت هذا الخيال السخيف وقد ملت أن يكون الأديب انسانا يعيش بيننا، واذا أردنا أن نتلمس أعمالهم وجدناها في السماء طاهرة أو تحت الماء غائصة، لا تعود الينا بمجد أو رفعة ولكن «أجره وغوصه» ليس للأديب بعدهما اياب وليس له من سفرتهما رجعة.

ولنضرب مثالا لادباء الغرب ولماذا يقابلون في شعوبهم المختلفة بالتقدير والاعجاب، وحتى نحن نعكف على آدابهم نرى فيها كمالا لنقصنا وقوة لضعفنا وحقيقة لخيالنا. تستسيغ أدبهم نفوسنا وتهضمه عقليتنا المولودة حديثا على ضياء الحرية الفكرية والاستقلال العقلي، وتتغذى بها افئدتنا تغذية تامة دسمة. هؤلاء الادباء هم من شعبهم أولا ولشعبهم ثانيا. فواجب عليهم أن يقوموا بجزء من الخير والخدمة لامتهم كغيرهم من الايادي العاملة المنتجة. فتراهم يدرسون النظريات التي تعود على الوطن وأبنائه بالخير والبركة ثم يظهرونها ويدعون اليها بحرارة المؤمن بها المعتقد فيها اعتقاداً صحيحاً قويا مكينا. فمثلا في انجلترا الآن تتجه الدراسة الى الاعتناء بالتاريخ الطبيعي، فترى الادباء يؤلفون كتبهم في البحث عن تكوين الحيوانات وعن انبثاقها وهكذا: تراهم يناصرون الاشتراكية أيضاً لانها في صالح أمتهم فتتجه جميع الكتابات مع تيار مبادىء الاشتراكية التي تتعطش اليها النفوس وتتفق مع مبادىء الحرية والمساواة.

من أجل ذلك يجدون رواجا لأدبهم ويجدون قراء يعنون بكتاباتهم ويحفونهم بمظاهر العطف والاحترام. ولهذا يعيش أديبهم منتجا لا عالة على غيره من الايدي العاملة ويعيش متمتعاً بالحب محوطا بالتقدير الصادر عن قلوب سليمة وعقول هادئة منطقية تحب الدنيا واصلاحها وتعمل على ادخال الجمال ونور السعادة والسرور في نفوس الذين يعيشون بجانب هذا الأديب.

لهذا وحده نجد أديبنا العربي مسكينا يشكو الحياة ويألم من العالم وشروره، وينظر للكون بمنظار غطت زجاجته خرقة سوداء من الحزن والالم، فيعيش باكيا وسط الفرح، وحزينا وسط السرور، وخيالا سخيفاً وسط الحقيقة الحلوة الجميلة.

ولهذا وحده لا نجد أديباً واحداً يمثل لنا العصر الذي نحن فيه ويرسم لنا شهوة الحرية الفكرية المتطلعة الى إيجاد حياة قوامها الحق

(البقية على صفحة ٣٤)

# تطور النظام النيابي

بقلم الاستاذ [illegible]
عضو مجلس الشيوخ الايطالي والاستاذ بجامعة روما

## أزمة النظام البرلماني

### وكيف نتغلب عليها

ان المذكرة التالية تبحث في الاربعة الاسئلة الآتية وهي :

( ١ ) هل هنالك أزمة في النظام البرلماني ؟
( ٢ ) اذا كانت هنالك أزمة فما هي أعراضها ؟
( ٣ ) وما هي أسبابها ؟
( ٤ ) وكيف نعالجها ؟

ومن السهل أن نتناول السؤال الرابع ونبحث فيه. أما السؤال الاول فمن الصعب فصله عن السؤال الثاني ، كما أن من الصعب أيضاً فصل السؤال الثاني عن السؤال الثالث . وسبب ذلك واضح وهو أن أعراض الأزمة هي التي تدل على وجود الازمة وأسبابها . والاسباب مرتبطة كل الارتباط بالاعراض التي هي مظاهر الازمة . ولهذا السبب يجب غض النظر عن عدم السير بحثي هذا على ترتيب الاسئلة المذكورة .

وأبدأ بموضوعي مباشرة فأقول: اننا اذا أردنا البحث في أسباب الأزمة وأعراضها — وهي العوامل التي تجعل من المستحيل استمرار النظام البرلماني الحالي — وجب أن نبحث بالايجاز عن الاحوال الادبية والعقلية والاقتصادية للشعوب التي جرت على هذا النظام في النصفين الاول والثاني من القرن التاسع عشر وعن التغييرات التي طرأت على تلك الاحوال . ويجب ألا ننسى أن النظام السياسي لأي أمة من الامم مرتبط كل الارتباط بحالتها النفسية وبعقليتها وعواطفها وأهوائها ومصالحها وبتوزيع ثروتها . ولا يخفى أن جميع هذه العوامل هي في حالة تغير مستمر، فيجب ان يكون شكل الحكومة أيضاً كذلك ، لكي يتكيف النظام الحكومي بمقتضاها . ولهذا نرى في العالم السياسي أن الجمود أقل انطباقاً على مقتضيات الطبيعة من الحركة، والمحافظة على الشيء أصعب من تغييره. ومقدرة الرجل السياسي انما تظهر قبل كل شيء بحسن اشرافه على تطور النظام الدستوري وبجعله ذلك التطور معتدلا ، لكي يتقي منه الاخلال السريع وتلافي الازمات العصيبة التي كثيراً ما تكون حجر عثرة في سبيل رخاء الامة وحضارتها.

في أواسط القرن الثامن عشر طرأت على نفسية الشعوب — في فرنسا بوجه خاص، وفي المانيا وايطاليا وهولندا واسبانيا بدرجة أقل — عوامل أثرت في تلك النفسية وفي نظامها الاجتماعي .

وكان الحكم الملكي المطلق قد أفقد الدول القديمة المستقلة قوتها وسلطتها . فانتشر اذ ذاك السلام والنظام نسبياً ، وصار في وسع الافراد الممتازين بقوة العقل والنشاط من أهل الطبقات الوضيعة أن يسعوا لتحسين أحوالهم الاقتصادية.

وفي الوقت عينه انتشر التعليم العام في جميع مناحي الحياة، فساعد ذلك على انشاء طبقة اجتماعية جديدة قامت — في سبيل تعديل توزيع الثروة — بأن يكون المرشحون للمناصب العامة ولممارسة المهن الحرة من جانب من الاستعداد الفني.

وبعبارة أخرى أن طبقة جديدة ظهرت في الشعوب فاعتزلت العامة واندمجت بالطبقة السفلى من الخاصة وأطلق عليها اسم الطبقة الوسطى ، وهي المعروفة اليوم في أوربا « بالبورجوازي » .

وكان لانتشار العلم والحضارة أثر آخر وهو فتور الشعور الديني . ويرجع هذا الفتور الى النهضة العلمية القديمة التي حلت محل عقلية العصور الوسطى الساذجة .

وعقب تلك النهضة ما يعرف بالاصلاح البروتستانتي، وكان من آثاره القاء الريبة والشك على كثير من التعاليم الدينية . ثم ظهرت نتائج الاكتشافات والمباحث العلمية للقرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، فحل العلم المبني على الحقائق والمشاهد الطبيعية محل العلم الخرافي.

وأخيراً آباء فولتير وعلماء «الانسيكلوبيديست» فلم يكتفوا بنشر مبادىء العلوم الحديثة بل وضعوا فكرة جديدة عن الطبيعة البشرية . ونشأ في الوقت عينه بين الناس ايمان لا يتزعزع بقوة العقل الانساني وباستطاعته تجديد نظام العالم على أساس حديث ونبذ الخرافات والاباطيل التي كان ذلك النظام قائماً عليها الى ذلك الحين .

وفي الواقع أن طبقة اجتماعية جديدة ظهرت وأخذت تطالب بنصيبها من الاشراف على النظام السياسي. وكانت قد تمتعت بمثل ذلك النصيب في العالم العلمي والاقتصادي. وفضلا عن ذلك ظهرت في اوربا عقلية جديدة أخذت ترفض ما كان الملوك يدعونه من « حقوقهم الالهية » (أي ان مصدر سلطتهم هو الله ) وكانت هذه الامور تكفي لزعزعة أسس النظام القديم الادبية والمادية، ولكنها لم تكن تكفي لرسم الخطة التي يجب السير بمقتضاها. وكانت التقاليد القديمة قد خلفت لاوربا في القرن الثامن عشر فكرة جديدة عن الحرية السياسية، وهي أن الهيئة الحاكمة يجب أن تختارها الهيئة المحكومة ، وان عمل الاولى يجب أن يظل محصورا ضمن الحدود التي تعينها القوانين الموافق عليها من قبل الهيئة الثانية. ومع أن هذه الفكرة الجديدة ظهرت في نظم اليونان والرومان القديمة (إذ كان الاهالي يقترعون على الشرائع ويعينون قضاتهم) لم يكن من الممكن تطبيقها على أوربا في القرن الثامن عشر إلا على بعض ولايات سويسرا . ذلك لأن الحرية السياسية بدت في مظاهر أخرى وسارت على نموذج الدستور الانجليزي في القرن الثامن عشر .

وفي الواقع أن التطور السياسي في انجلترا في القرن السابع عشر جرى في سبيل أفضى الى نتائج تختلف من النتائج التي أفضى اليها في سائر أوربا . ففي أوربا انتهى النزاع القديم بين سلطة الملك المركزية وسلطة النبلاء المحلية بانتصار الاولى . وأما في انجلترا فان الحرب التي أثارتها العامة (ممثلة بمجلس العموم) انتهت بعد معارك القرن السابع عشر الدموية بتعديل دستور العصور المتوسطة وتحويله الى نظام سياسي يرى المرء من خلاله طلائع الدستور النيابي الحديث.

واشترك البرلمان الانجليزي بعد الثورتين الاولى والثانية في مباشرة السلطة مباشرة فعالة وصارت موافقته أمراً ضروريا لتنفيذ القوانين وفرض الضرائب ، وبالتدريج أصبح مشرفا على مالية الدولة والسلطة التنفيذية فيها . وتوالت القوانين فيما بعد — وجميعها متضمنة في مجموعة هيبياس كوربوس وفي تصريح الحقوق الثاني — فحصل الانجليز بذلك على الضمانات الوافية ضد استبداد الحكام، كما ضمنوا استقلال القضاة بازاء السلطة التنفيذية .

ومع أن مجلس العموم ( الذي أصبح بالتدريج مصدر السلطة العليا ) كان ينتخب حتى سنة ١٨٣٢ بواسطة هيئات أوليغاركية محلية ( أقلية ) فان النظام الذي سبق وصفه بالايجاز كان يهيىء النموذج الذي تستطيع السلطة العليا تقليده والسير بموجبه. وقد كان مونتسكيو هو الذي حبب الى الناس النظام السياسي الذي كان الشعب الانجليزي يتمتع به في أواسط القرن الثامن عشر والذي كانت نتائجه أفضل من نتائج النظام المطلق السائد على سائر بلدان أوربا . وقد ظهرت آثار ميل الناس في أوربا عامة الى ذلك النظام في اللوائح والقوانين التي أنشيء بها النظام النيابي في معظم بلدان أوربا في القرن التاسع عشر .

وأخيراً يجب أن نضيف فكرة المساواة ( أو الاعتقاد بأن لجميع أبناء الوطن حق الاشتراك في مباشرة السلطة السياسية ) الى مجموعة العوامل الادبية التي دفعت أوربا الغربية نحو نظام الحكم النيابي . وهذه الفكرة أيضا نشأت — كما نشأت فكرة الحرية — من تقاليد الجمهوريات اليونانية والايطالية القديمة التي لم تكن تنطبق على الطبقة السفلى من الأمة، أي على العبيد المحررين والغرباء المستوطنين . ولعل روسو أعظم من سعى للشر تلك الفكرة القائلة بأن اشتراك الامة اشتراكا كاملا في ممارسة السلطة هو أساس شرعية كل نظام سياسي .

وقد كان من الضروري احلال عامل سياسي جديد محل فكرة «الحق الالهي» التي كان الملوك يتمسكون به . وكان ذلك العامل هو مبدأ سلطة الشعب . وكان له السلاح الجديد الذي أوجده مبدأ المساواة ( الذي قضى على البقية الباقية من امتيازات الاشراف والاكليروس) تأييد عظيم ، حتى ان الطبقة الوسطى التي كانت ( على الأقل في أول الامر ) مصدر الدعوة الى الحكومة النيابية قبلت المبدأ المشار اليه من دون تفكير في نتائجه .

* * *

وامتزجت جميع عوامل التجديد التي أشرنا اليها . وامتزج بها أيضا عوامل أخرى كالتمثل بالاستقلال والوحدة الوطنية ، وهو عامل ظهر على أقواه في ايطاليا وألمانيا ، وقوى بعد منتصف القرن التاسع عشر حتى انتشر النظام النيابي في جميع بلاد اوربا الوسطى والغربية .

واذا صرفنا النظر عن اميركا وغيرها من المستعمرات الأوربية نرى أن ذلك النظام عم دول البلقان أيضاً ، مع أن حالها لم تكن تسمح لذلك النظام بأن يعمل بالدقة التي كان يعمل بها في اوربا الوسطى والغربية .

ومما يجدر بالذكر أن اليابان وتركيا أيضاً تجربان هذه التجربة . وقد كان لألمانيا والنمسا حتى الحرب العظمى الماضية نظام كانت المجالس المنتخبة بموجبه غير ذات سلطة كبيرة في الدولة، الا أن الدساتير التي ظهرت هنالك بعد سنة ١٩١٨ — وشروح تلك الدساتير — لا تختلف عما هو معمول به في غربي اوربا. أضف الى ذلك أن انجلترا نقحت دستورها بسلسلة من القوانين التي تتابعت منذ سنة ١٨٣٢ حتى صار ذلك الدستور شبيهاً بدساتير البلاد المجاورة .

ولما نشبت الحرب في سنة ١٩١٤ ( وكانت تدل على أنها ستكون بدء عصر جديد في التاريخ) كان النظام النيابي ( ومن مقتضاه أن حياة الحكومات تتوقف على المجالس التشريعية ) قد انتشر منذ جيلين أو ثلاثة أجيال . في جميع بلاد اوربا الوسطى والغربية ما عدا ألمانيا والنمسا .

سبق القول أن هنالك ثلاثة عوامل أفضت الى ظهور النظم النيابية ولاسيما النظام البرلماني منها ، وهي: نشوء الطبقة الوسطى من الشعب، والتعلق بالحرية السياسية التي كانت سائدة في انجلترا، والاتجاه نحو المساواة السياسية — الامر الذي لا بد أن ينتهي الى الاقتراع العام.

وقد يصح القول إن الطبقة الوسطى كانت حتى سنة ١٩١٤ محتفظة بتفوقها في الدوائر السياسية والادارية في جميع دول أوربا الكبرى إذ منها كانت اكثرية الموظفين الدائمين وضباط الجيش والبحرية والسواد الاعظم من المجالس النيابية والهيئات الحاكمة في المدن الكبرى . والحق أن نفوذ كبار أصحاب الاموال ومديري المصارف والمصانع والمتاجر ظهر ظهوراً جلياً بواسطة الصحافة . على أنهم، لكي يبلغوا غاياتهم التي كانت اقتصادية محضة ، لم يكن لهم بد من الاستعانة بأهل الحرف . ومن هذه الطبقة من الامة ظهر معظم الزعماء .

ويجدر بنا في هذا المقام أن نبين كيف ظهرت آثار النظام النيابي بشكل جدي في الامم والبلاد التي كانت الطبقة الوسطى فيها جاهلة وفقيرة . ولم يكن لأهل هذه الطبقة بد من قبول المناصب الصغرى في الدولة والهيئات المحلية .

أما من جهة توزيع الثروة والتعليم والحضارة — وبالتالي من جهة درجات الطبقات الاجتماعية — فلم يكن أحد يستطيع في سنة ١٩١٤ أن يرى اتجاهاً خاصاً . بل بالعكس طرأت على الافكار السياسية تغييرات عظيمة . ومع هذا أنها لم تغب عن دقيق النظر .

وكان النظام البرلماني قد انتصر على كل شيء ، لأنه مع توافر شروط الزمان والمكان كان أفضل بديل يمكن أن يحل محل نظام الحكم المطلق القديم الذي أصبح لا يطاق . وعلاوة على ...

... البرلماني كان يقوي الرجاء بتحقيق ... السياسية التي كانت قد أصبحت الاساس ... الادبي للنهضة السياسية التي ظهرت في ... الثامن عشر وشغلت جانبا من القرن ... عشر .

... روسو قد استنبط العبارة القائلة : ... ولد صالحاً، ولكن الهيئة الاجتماعية ... وهذه العبارة هي في الواقع مبدأ ... لأنها تلقي مسؤولية نقائص الطبيعة ... على الهيئة الاجتماعية أو على المبادىء ... عليها . ولكن الامتحان — حتى ... السطحي — يثبت لنا انه اذا كان ... شوائب ، فان شوائب النظام الحر أقل ، وأن الدسائس التي تؤثر في ... القلائل المقربين الى مصدر السلطة ... أو أضيف اليها في الدول الديمقراطية ... (شارلتانيزم) الذي يؤثر في الجماعات. ... الاختبار يرينا الى أي الحدود وصلت ... التي هي الأساس القانوني لجميع النظم ... للناخب قانونا مطلق الحرية لانتخاب ... منه، ولكنه مضطر في الحقيقة أن ... على أحد اثنين أو أكثر أو أن يختار ... ثمانين أو أكثر من أسماء المرشحين ... جماعات ذات سلطة أو أشخاص ... النفوذ على الصحف ويستطيعون ... الدعاية ( البروباجندا ) لذلك المرشح أو المرشحين . وهذا يوضح لنا ما يظهر ... في أول الأمر وهو أن الجمهور ... الاجمال لا يقدر نوابه كثيراً ولكن ... كثيراً وقد يعيد انتخابهم عدة مرات . ... واضح إذاً أن في النظم البرلمانية وغيرها ... حكومات من النوع المعروف ... «اوليجاركي» — أي حكومة الأقلية — ... بعض الشيء وتحتكر السلطة السياسية ... ومنها — ومن بضع عشرات من ... الناس — يؤخذ النواب والوزراء . والفضل ... الذي للنظام النيابي على النظام المطلق ... في النظام الأول يمكن البحث في أعمال ... وأولياء الأمور والتعبير عن الاستياء ... التي لا يزيف فيها نظام الانتخاب ... كثيراً، وتحويل الثقة الى جانب المعارضة. ... على أن الضرر الذي أصيب به النظام ... في العقود الاخيرة من القرن ... الاربع عشرة سنة الاولى من القرن ... كان أعظم وأخطر بسبب تقرير مبدأ ... الانتخاب العام . فطبقة « البورجوازي » ... الطبقة الوسطى — التي انتشت على رايتها ... الكلمات المأثورة : حرية . مساواة . إخاء. ... طالما أنها بتشبثها تلك الكلمات انما كانت ... لا بد أن يحل أجل استحقاقه عاجلا ... وقد قال تريتشكي: ان المنطق هو ... الديموقراطية . والمنطق يستدعي ... المساواة في الحياة السياسية بحيث يصبح ... — رجلا كان أو امرأة — حق ... في قوائم الانتخابات، وقد قبلت ... الحاكمة هذا المبدأ ليس بسبب الحاح ... السفلى عليها بل لشعورها بضرورة ذلك . ... مذهب السلطة الشعبية ليس جديداً ...

منذ أقدم الأزمنة وفي العصور المتوسطة . ولطالما دافع عنه كتاب القرن السادس عشر وكتاب النصف الاول من القرن السابع عشر .

على أن العبيد والغرباء في العصور القديمة كانوا يمنعون من الاشتراك في السلطة . فلما جاء كتاب العصور المتوسطة والعصور التي تلتها قالوا ان ارادة الامة يجب أن يعبر عنها كبار رجالها وأولئك الذين لهم في الهيئة الاجتماعية مقام فوق مقام العامة كالنبلاء ورؤساء الشركات والرؤساء الروحانيين والاطباء . أما في الازمنة السالفة والعصور المتوسطة فان مباشرة السلطة الشعبية كانت أصعب ، كما حصل في بلاد اليونان قديما عندما أدى الغلو في الديمقراطية الى سقوط بعض الدول اليونانية . وكما حصل في روما عندما تحولت الجمهورية الى ملكية .

ويعزو اليوم الكثيرون من الناس الهبوط الذي نشاهده في المستوى العلمي والادبي بين أعضاء المجالس التشريعية الى مبدأ الانتخاب العام . ولا شك أن التهمة ليست بلا أساس، لانه كلما انحط مستوى الناخبين العقلي كانوا أقل اهتماما وتدقيقاً في انتخاب النواب . ولا حاجة الى القول إنه ليس من الممكن خداع من هم على شيء من العلم بوعدهم ببرامج خداعة وبوعود لا يمكن انجازها — الامر الذي هو ممكن اذا كان أولئك الناس جهالا .

* * *

والى مبدأ الانتخاب العام أيضاً يجب أن يعزى نشوء ذلك التيار السياسي المنظم الذي يرمي الى تغيير نظام الهيئة الاجتماعية الحاضر من الوجه العلمي والادبي والاقتصادي . وأعني بذلك التيار الاحزاب الاشتراكية بجميع درجاتها.

ان نشوء الاشتراكية يرجع الى زمن أبعد مما يتوهم سواد الناس. ولا حاجة بنا الى الرجوع الى كتاب «يوتوبيا» الذي ألفه توماس مور ، وانما نقول إن من الامور الثابتة أن نواة فكرة الاشتراكية الحديثة توجد في كتاب « منشأ عدم المساواة بين الناس » لمؤلفه روسو، وقد ظهر في سنة ١٧٥٤، وكذلك في كتاب «قانون الطبيعة» لمؤلفه مورلي (سنة ١٧٥٨) . وظهرت بعد ذينك المؤلفين — وقبل سنة ١٨٤٨ — عدة مؤلفات في هذا الموضوع «لابلي» «وبوناروطي» «رليزو» «وبلان» «وبرودوم» وغيرهم. وفي سنة ١٨٦٧ نشر ماركس كتابه «راس المال» وكان قد سبق لنشر في سنة ١٨٤٨ شيئاً من مبادئه الشيوعية. ولذلك قيل إن ماركس لم يأت في كتابه بشيء جديد وانما وضع نظاماً على أساس المبادىء التي جاء بها غيره ، واستخلص من ذلك النظام هذه النظرية وهي أن الشيوعية يجب أن تكون غاية التطور الاجتماعي والهدف الذي ينتهي اليه العمران عاجلا .

واتفق أن نشر كتاب « رأس المال » جاء في الوقت الذي بدىء فيه بتوسيع نطاق الانتخاب في انجلترا ( سنة ١٨٦٧ ) وفي وقت ازدهار النظام الجمهوري وحرية الانتخاب في فرنسا ( سنة ١٨٧١ ) وتقرير مبدأ الانتخاب العام في المانيا في تلك السنة عينها. ولا حاجة الى القول إن الانتخاب العام تقرر في جميع دول أوربا الغربية والوسطى . ولعل الطبقة الوسطى « البورجوازي » كانت ترجو أن تجذب الناخبين الجدد الى قوائم الاحزاب القديمة التي كانت تتناوب الحكم بحسب التقاليد . على أن العامة أو السوقة ما عتمت أن أدركت أن المساواة السياسية لا تضمن لها أية ميزة محسوسة ما لم تكن مصحوبة بالمساواة الاقتصادية . وأن الاولى لا تنفعها الا اذا كانت وسيلة لبلوغ الثانية أو للحصول على منفعة مادية .

فهذه الحالة العقلية اذا أضفناها الى حالة العمال التي هي نتيجة للنظام الصناعي في الوقت الحاضر تعلل لنا سرعة انتشار المبادىء الماركسية ( الشيوعية). وكان دعاة هذه المبادىء من الطبقة الوسطى ومن العمال العصاميين الذين اكتسبوا شيئاً من العلم بمقدار ما للطبقة الوسطى المذكورة. وكان بين أولئك الدعاة — من الفريقين — زعماء متطرفون يثقون بمبادىء ماركس ثقة عمياء ويعتبرونها بمنزلة أبلغ تأويل علمي لتاريخ نشوء الاجتماع ، ويعتقدون أن تطبيق هذه المبادىء لا بد أن يؤدي الى تجديد الجنس البشري . وانضم الى أولئك الدعاة نفر من السوقة والدجالين الذين رأوا في المبادىء الجديدة ما يساعدهم على الظهور والنجاح ودخول المجالس النيابية . وبهذه الطريقة امتزج الدعاة المؤمنون بمبدأ التضحية بأعظم الأفاقين الطامعين في السيادة كما حصل مراراً في تاريخ العالم .

وعليه ففي سنة ١٩٢٤ وما بعدها — في معظم المجالس الانتخابية الاوربية التي قررت مبدأ الانتخاب العام — لم يكن النضال بين اجزاء حزب « البورجوازي » المختلفة ( وقد كانت الحزازات بينها فردية فقط ) بل بين نواب « البورجوازي » الذين لم يكونوا يستنكفون في منازعاتهم الداخلية من الاستعانة بالاشتراكيين، وبين السوقة الذين تتجه ميولهم نحو الشيوعية أي نحو قلب الهيئة الاجتماعية . أما في أميركا فان الحزبين الكبيرين (الديمقراطي والجمهوري) وارتفاع أجور العمال هو الذي حال دون تسرب الشيوعية .

* * *

لقد أشار الكتاب والمؤلفون الى عيوب النظام البرلماني منذ زمان طويل ، فظهرت بين سنتي ١٨٨٠ و ١٨٩٠ عدة كتب ومقالات تبحث في نقائص ذلك النظام وغيره من النظم النيابية

ففي ايطاليا ظهر كتاب «منجيتي» وكتاب « توريللي » . ونشر كاتب هذه السطور أيضاً كتابا في ذلك الموضوع في سنة ١٨٨٣ وفيه انتقاد شديد للنظام البرلماني. وظهرت في فرنسا والبلجيك مؤلفات لشيرر وبريوس وبنوا في هذا الموضوع. وظهرت مؤلفات أخرى في أوربا وأميركا . وفي سنة ١٩٢٢ ظهر كتاب اللورد برايس في « الحكومة الديمقراطية» وفيه شرح عيوب هذا النظام شرحا بليغاً في البلاد الحديثة — ككندا واستراليا — والقديمة — كفرنسا وسويسرا.

واذا كان النظام النيابي بوجه عام والنظام البرلماني بوجه خاص ، قد نجا في جميع البلدان حتى سنة ١٩١٤ من جميع الانتقادات الموجهة اليهما فذلك راجع بعض الشيء الى احجام الناس عادة عن تغيير آرائهم السياسية في مبادىء حكم الشعوب ، وهو إحجام ظاهر لجميع الذين قد درسوا نشوء القوى العقلية والادبية في الانسان. على أن ... البرلماني وهو ما في هذا النظام من المزايا التي وإن لم يكن النظام قد وضع من أجلها إلا أنها ذات قيمة حقيقية عظيمة:

اذا أراد أحد أن يحكم على النتائج العملية لأي نظام من نظم الحكم وجب عليه أن يقابله بالنظام الذي تقدمه أو النظام الذي جاء بعده ليرى الفرق بلا تحامل ولا محاباة. فاذا أردنا مقابلة نظام الحكم التي سبقت سنة ١٩١٤ لم يكن لنا بد من الاعتراف بأن القرن التاسع عشر كان أحسن قرون التاريخ وأمجدها . ورب معترض يقول إن التقدم العلمي والأدبي والاقتصادي في ذلك القرن يرجع الفضل فيه الى البزور التي زرعت في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهذا صحيح . ولكن من الحقائق المعروفة أن النظام النيابي لم يحل دون التقدم، ومع أن هذه ميزة سلبية لذلك النظام إلا انها ذات قيمة عظيمة .

واذا كانت المبادىء التي من أجلها دافع آباؤنا عن النظام النيابي لم تحقق جميعها حتى الآن — ومن المستحيل تحقيق جميعها — فان مزايا ذلك النظام كثيرة، والجيل الحاضر لم يفطن لها بعد، لانه يعتقد أنها مزايا طبيعية موجودة في جميع النظم الحكومية .

نعم اننا لسنا حاصلين على المساواة في الثروة والتعليم ولا متمتعين بسيادة الاغلبية الفعلية، لان الكفايات في هذا العالم غير متساوية ولان الانانية والاعتبارات العائلية توجب على الفرد أن يتملك، ولهذا التملك نتائجه المعروفة باعتبار الوراثة. أضف الى ذلك أن الاقدار تقضي بأن تحكم الاقلية وتخضع الأكثرية. وعلى أن لنا نظما اجتماعية تساعد أحيانا من هم في الحضيض على الوثوب الى القمة. وقد كان في جميع الانحاء حتى الان نظام يستطيع البرلمان والصحافة بموجبه الاشراف على كل من يعتدي على القانون. هذا النظام لا يسمح بالقبض على أحد بطريقة استبدادية ولا بمصادرة أملاكه . لان كل فرد من أفراد الوطن يعلم أن أولياء الامور لا يتعرضون له في شيء مادام يحافظ على القانون.

ورب معترض يقول: إن مراعاة القانون ممكنة حتى بلا وجود برلمان . وقد يكون هذا صحيحاً لو أن طبيعة البشر كانت غير ما هي. وفي الواقع أنه ليس من المعقول أن الهيئة الحاكمة اذا أعفيت من كل مسؤولية بازاء النظام — مع أن مهمتها هي حماية مصالح المحكومين — يمكن تقييدها بقوانين تستطيع هي نفسها أن تعبث بها أو تبدلها من دون خوف عقاب .

* * *

يقولون إن الحرب العظمى الماضية أماطت اللثام عن كثير من مساوىء النظام البرلماني وجعلتها أكثر خطراً . ولذلك يعتقدون — سواء أكان في الظاهر فقط أم في الباطن أيضاً — أن أزمة سياسية خطيرة ستجتاح أوربا كلها.

وأول سبب يذكرونه في تعليل ذلك هو تغيير توزيع الثروة تغييراً كان فيه إجحاف كبير بمصالح الطبقات الوسطى . نعم أن جانبا من الاغنياء زادت ثروتهم وبعض طبقات العمال والفلاحين تحسنت أحوالهم (على الأقل في سنوات الحرب ...

( البقية على صفحة ٢٥ )

— ٥ —

# ٢ – في مكة

يقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لا أدرى ماذا أصابني في مكة ، فقد كنت أحس أن عفريتا من الجن ركبني ، وبلغ من شدة الحاح هذا الشعور انى كنت أرانى أقف في الطريق وأثبت قدمى في الارض مباعدا بينهما وأرفع إحدى ذراعي الى ما وراء كتفى كمن يريد أن يسند شيئا ثم أرفع كتفى وأحطهما كأنى أريد أن أرد ما فوقهما الى الاتزان والاعتدال كما يفعل من يحمل طفلا أو غير ذلك، فذكرت قصة السندباد البحرى الذى ركبه ماركبني ، فلم يزل مستقرا على كتفيه حتى سقاه السندباد البحرى خمراً أدارت رأسه وراخت أعصابه وفككت أوصاله فطرحه عنه . ولقد تمنيت لو أتيح لى أن أسقى عفريتى كأسا من الويسكي أوحتى من الزيت لاتخلص من ثقل هذا الكابوس ، ولكننا كنا في مكة ولا سبيل فيها الى شراب ، غير ماء زمزم ، وهو ماء قد يغشى النفس ولكنه لا يسكر .

على أنى لم أقطع الأمل ، وكيف أقطعه وهذا العفريت على كتفى قد لصق بهما وصار كأنه امتداد لهما ؟ وكيف أطرح حمله الثقيل عن عاتقى بغير الويسكي أضحك به عليه وأزلزل كتفى تحته ؟ فتصفحت الوجوه التى حولى وتفرست فيها مليا ثم اخترت وجها كالمنتفخ فيه عينان باطن أجفانهما الحمر كأنه مقلوب ، وقلت له :

« ياصاحبي أنى أشيم الخير من وجنتيك ، وآنس الرشد من عينيك . . »

فقاطعنى « عفواً سيدى . . »

قلت « لا داعى لهذا التواضع فان الأمر بين ولايثبك في ذلك الا أعمى ، فهل لك في معاونتى ؟ »

فترك كفيه جذلا وتهدلت شفتاه الغليظتان والشقتا عن أسنان طويلة سوداء ، وقال وهو يحنى رأسه قليلا :

« مرنى ياسيدى . نحن هنا خدامكم »

فوضعت كفى على كتفه وقلت :

« أستغفر الله . إن الأمر بسيط على ما أظن لايحتاج إلا الا خادم واحد يعرف كيف يصرف العفاريت عن الناس »

فحملق في وجهى كأنه لايفهم فمضيت في كلامى وقلت :

« ان لنافى مصر طريقة مجربة نصرف بها العفاريت إذا ركبت الناس ، وقد أخذناها عن السندباد البحرى ، أظنك تعرفه ؟ لابد أنك سمعت به . إنه ذلك التاجر البغدادى الشهير . . آه لاتعرفه؟ عجيب هذا ! اذاً ماطريقتكم أنتم ؟ »

فتمتم وقال : « طريقتنا ؟ طريقتنا ؟ هل يريد السيد المازنى أن يقول إنه يعتقد أن العفاريت تركب الناس ؟ »

قلت بضجر : « طبعا . طبعا . إن العفاريت مذكورة في القرآن . أفلا تؤمن بالقرآن ؟ على ان المسألة لاتحتمل الخلاف فان الواقع من الامر أن على كتفى الآن عفريتاً وانا أريد أن أصرفه فما أستطيع ان أظل احتمله في غدوى ورواحي هكذا ! ثم انى أريد أن أدخل الكعبة غداً فكيف أدخلها بعفريت ؟ ألم تفهم ؟ ان العفريت يود أن يغتنم هذه الفرصة – فرصة وجودنا وكوننا ضيوف الأمير والسماح لنا بدخول الكعبة بغير تفتيش – فيدخل معى ، أعنى مستخفياً على كتفى . وهذا لايجوز ، ولست أرى ان اساعده على ذلك . أفهمت الآن ؟ »

فضحك الخنزير – أعنى الرجل الذى توسمت منه الخير ، وظنني أمزح ، وقال :

« يارجل . والله لقد حسبتك جادا ؟ »

فغاظنى ذلك ولكنى كتمت غيظى وقلت بابتسامة متكلفة :

« لقد أخطأت . إسمع . قد يكون عفريتى مؤمناً أولا يكون . لا أدرى . لذلك أريد أن أصرفه . فهل لك أن تعيننى ؟ أجب بلا أو نعم . وعسى أن لاتخيب أملى فيك »

فعاد اللعين يضحك ، وأحسبه أحب أن يجاريني فيما ظنه مزاحا منى فقال :

« وما هى طريقة السندكار البحرى التى تتبعونها في مصر ؟ »

فتشجعت وقلت بلهجة الجد المر :

« نسقيه كأسا أو اثنتين فيسكر فنلقيه ونستريح منه – طريقة عملية – بل هى أضمن طريقة لان قوة الاسكار في الخمر حقيقة علمية ولهذا نهى الشرع عنها »

فأرسلها ضحكة مجلجلة تجاوبت بأصدائها الحجرة فأسرعت فوضعت يدى على فمه وبودى لو أكتم أنفاسه فقال بعد أن تخلص منى :

« والله يا أهل مصر إنكم لظرفاء »

فقلت « العفو . هذا بعض ماعندكم . على أن في الوقت متسعا لتقارض الثناء فهات لعفريتى كأسا » .

فابتسم وقال .

« كيف تسقيه وأنت لاتراه ؟ »

فقلت « إنى أعرف الطريق الى فمه فان بيننا الآن اتصالا لاتدركه أنت . فهاتها أولا والباقى على . »

ولكنه لم يفعل ، لأنه ظن لبلاهته أنى أستدرجه الى الاعتراف بأن في مكة خمراً ، وقد رأيته بعد ذلك فعجبت أين غابت سمات الخير وكيف استسرت مخايل الرشد التى كنت أجتليها في وجهه ؟

***

وقد سلط زكى باشا نفسه علينا بعد ذلك في الاجزأوقبله بدقائق . وكنا نياما كما أحتاج أن أقول ، وكان عفريتى قد انصرف عنى في المربع الأخير من الليل – انصرف على يأس كبير ، وكان في حجرتنا ستة أسرة على صفين ، والباقون منا في حجرات أخرى . وكان سريرى بجانب النافذة بحيث يسعنى بأيسر مجهود ان أطل من الشباك على الحرم ، واتفق انى كنت أحلم بالعفاريت وأرانى كأنى أسقيها خمرا وأعابثها وهى تترنح فأدغدغ لها خصورها تارة ، وأشعل السجاير من عيونها طورا ، وأجرها من ذيولها وأديرها حولى ، وهكذا واذا بصوت ممدود مزعج يوقظنى من سباتى ويبدد أحلامى اللذيذة ويطير خيالاتى الممتعة ، ففتحت عينى متضجرا ، فاذا شبح ضخم يبدو من وراء الكلة فقلت لنفسى « يالفضيحة ! أيسطو علينا في دار الضيافة ؟ » وابتسمت مطمئنا فقد تركنا ماءمعنا من النقود في جدة ، وتناومت لأرى آخر هذه الحكاية ، فانبعث من الشبح صوت غليظ مديد فرفعت رأسى مقدار قيراط فاذا به زكى باشا يبدو في عباءته شيئا عظيما جدا ، ولم يعجبنى أن يوقظنى في عتمة الليل لخوات وجهى عنه فمد يده وصاح :

« قم ! »

فاشرت اليه ان لا ، فعاد يصيح

« أقول لك قم ؟ »

فصحت بأعلى صوت أستطيعه :

« وأنا أقول لك لا ، فاذهب عنى »

فقال : « قم لنصلى الفجر في الحرم . منظر لذيذ لايصح أن يفوتك »

فقلت « اذا كان المنظر هو كل ما تبغى ، فاذهبوا أنتم فان منظركم من النافذة سيكون أمتع لى ، ويمكنكم أن تضعوا علامة على ظهوركم لأعرفكم بها »

وأحسبه لم يسمع أو لم يحفل ما أقول فقد مد يده من تحت الكلة وراح يشد اللحاف ويعربنى وهو يقول

« قم . قم . قم »

فصحت به وأنا أجذب اللحاف لأتغطى

« لا . لا . لا »

فمضى عنى الى الباقين واحداً واحداً ونسى انه أيقظهم جميعا حين أيقظنى

***

وتوضأنا ودخلنا الحرم ، وفتحت لنا الكعبة وبابها عال والصعود اليه بسلم خشبى متحرك ، يوضع عند الحاجة ويرفع بعد ذلك ، وهو من النوع الذى كان يتخذ في المساجد المصرية ليرقاه الخادم ليبلغ الأسرجة فيضيئها أو ينظفها ، وذلك قبل اتخاذ الكهرباء ، وتناول يدى سادن الكعبة وأنا على آخر درجة فكدت أقع وأهوى ، ذلك أنى كنت أصعد على يدى ورجل كما تفعل القردة ، ولما استويت واقفاً طوقنى بذراعيه وضمر وجهى بلحيته البيضاء الطويلة ، وكنت أنا أيضا قد أرخيت لحيتى ، وكانت بيضاء كذلك ، ولكنها قصيرة فاسفت لأنى لم أرسلها قبل رحلة الحجاز بضعة شهور ، إذاً لاستطعت أن أقابل سادن الكعبة مقابلة الند للند ، وان أشكه بلحيتي كما شكنى بلحيته ، على أن لحيتى على قصرها أفادتنى في الحجاز وبوأتنى مقاما ملحوظا ، وضرمت مبتاراً ، فأكسبتنى وقاراً ليس لى ، وجعلت لى حقوقا وأعمة لاعهد لى بها ، وكان الناس يحتفون بى ويعرضون الى ويكبروننى من أجلها ، ويتحنون على يدى فاجذبها وأقول : « استغفر الله . تؤ . تؤ . تؤ . بارك الله فيكم » ويعنون بى ويمنعوننى أن أمشى الى حيث السيارة لأن من كان في مثل سنى ، وكانت له مثل لحيتى البيضاء لايليق أن يجشم مشقة ، أو يكاف تعباً . فلو أن الغيد في الحجاز سافرات لبكيت ولقلت متوجعا كما قال ابن الرومى :

أصبحت شيخاً له سمت وأبهة
يدعونى الغيد عماً ، تارة ، وأباه

ولكنهن هناك محجبات ، فلا أسف ولا بكاء . وإنى لحقيق بحمد الله وشكره على أن بيض وجهى ولم يسوده كوجوه زملائى – أعنى الذين كانت لحاهم سوداء ، وقد أسفت وأنا هناك على عمرى الذى أضعته في الاشتغال بالادب ، وانفقته في هذا العبث الذى لا يجدى . فان لحية واحدة بيضاء ترجح هناك بمائة كتاب من خير ما انتجت العقول ، ولو كنت أعرف هذا من قبل لجعلت وكدى لا الكتابة والتأليف كلا ، فان هذا كله عبث ، بل معالجة لحيتى للتشيب .

ومشى بى السادن خطوات ثم وقف بى ورفع يديه وراح يدعو وأنا وراءه ، وعينى الى لحيته النشيطة التى كانت تتحرك مع الكلام ، وأقسم لقد نفستها عليه حتى لقد خطر لى أن أنزعها عن وجهه وألبسها بدلا منه .

وقال بعد أن فرغ :

« صل هنا ركعتين »

قلت : « اين القبلة ؟ »

قال : « لاقبلة هنا . كل مكان قبلة » .

قلت : « فهل أصلى دائراً حول نفسى كالكرة الارضية ؟ إن هذا صعب فأرنى كيف أصنع »

فلم يفهم وقال :

« تصلى ركعتين في كل اتجاه »

فاتجه لى رأى أن أردت أن استفتى فيهما . ولكنى لم أجد من يفتى ، أو على الاصح لم أتوسم في وجوه من حولى قدرة على الافتاء ، فأطعت وصليت .

والكعبة من الداخل حجرة واسعة خالية يحمل سقفها عمد غليظة من خشب زكى الرائحة ، وهى مكسوة ، ولكن الجزء الاسفل من جدرانها معرى ، وعليه الواح من الرخام حفرت فيها كتابات بخطوط شتى ترجع الى عصور مختلفة تذكر أسماء من اصلحوها أو رمموها أو زادوا عليها شيئاً أو فداو غير ذلك ، وبعض الكتابة كالطلاسم لا يقرأ . وقد تعقبنى رجل يشرح ماعلى الجدران ، وكان من الجلى ان شرحه خطأ وأن الاختراع فيه أكثر من العلم ، فسألته وأشرت الى لوح ردىء الخط « ماهذا ؟ »

فقال : « هذا ياسيدى . . . هذا . . . أظنه خط . . أ . . أ »

فقلت : أستعجله « خط من ؟ »

فدنا من اللوح وتأمله عن قريب ثم رفع رأسه وقال :

« نعم . المنتصر بالله المستنصر . إنه ؟ نعم هو بعينه . لقد عرفته »

فقلت « آه عرفت خطه ؟ »

قال « نعم »

قلت « انه ردىء »

قال « نعم غير واضح »

قلت « هل كان صديقك ؟ »

قال « صديقى ؟ »

قلت « لعله كان قريبك ؟ »

فحملق في وجهى ثم قال « انه قديم جداً »

فسألته : « الخط أم الرجل »

فقال : « كلاهما »

قلت : « شىء جميل . وأين هو الآن ؟ »

فقال بلهجة المستغرب أو الذى بدأ يشك فيما يحدثه :

« أين هو الآن ؟ لقد مات منذ مئات السنين »

فسألته : « وهل كتب هذا بعد ان مات ؟ »

فنبهنى أحد الزملاء فلم ألتفت اليه وقلت للرجل :

« أريد أن أبكى »

وأخرجت المنديل ورفعته الى عينى فأقبل الرجل يسألنى بلهفة :

« ماالسبب ياسيدى ؟ لماذا البكاء ؟ »

فأجهشت وقلت بصوت متهدج من فرط التأثر :

« أسفا على المستنصر ! »

فجعل يطيب خاطرى ويؤكد لى انه في وديعة ربه وجنته ، فقلت والدموع تنهمر من عينى :

« ولكنه مسكين ، فقد عمره كله »

فأخذ يشكر لى عواطفى الرقيقة وشعورى النبيل فلسالت عبراتى على خدى وأنا أقول :

« لو كان قد أدركك لما خسر عمره كله هكذا . مسكين ! »

وانتحبت . فشدنى زميلى وقال .

« تعال يا شيخ ! »

***

ولما عدت الى مصر ، أقبلت أمى على تسألنى أن أقص عليها ما رأيت ، ووصلت في وصفى الى الكعبة فقالت .

« هل دخلتها ؟ »

فقلت : « بلى . دخلناها بهمة خاصة »

فقالت « مارأيك ؟ لاتخبر أحداً بما رأيت هذا الخبر »

فسألتها عن السبب فقالت :

« إن من يرى الكعبة من الداخل لايقص على أحد ما يرى »

قلت : « ولكنها خالية ولا شىء فيها . كان فيها الأوثان التى حطمها النبى عليه الصلاة والسلام »

فقالت : « أيوه . خليك على كده . كل من يراها يقول له لم أر شيئاً »

قلت : « ولكنها حقيقة خالية »

فقالت : « تمام . مضبوط . بارك الله فيك »

فقلت : « انى لا أكذب ولا أدعى ، هى كما أقول خالية »

فقالت : « أيوه . تمام . أهو كده . . . هكذا . »

فسكت ، ولم أرل حيلة ، وقلت أقول ان الكعبة لاشىء فيها فإما يصدقوا أو يخالفوا ، وليكونوا أو لا يكونوا كأمى ، والا فليعتبر أهل الدعاء ماشكاية قول .

***

وقد كانت مصر ترسل الى الكعبة في كل عام كسوة جميلة دقيقة الصنع ، فكفت عن ذلك فخسرت مركزها الدينى الممتاز وثناء العالم الاسلامى عليها وحمده لها وإعجابه بصناعتها ، وتبطل من جراء ذلك صناع الكسوة المصريون الذين ورثوا هذا الفن عن آبائهم واقتطعوا له ، وأنشأت الحكومة السعودية داراً لصنع الكسوة جلبت لها الاساتذة من الهند ليتولوا ذلك وليعلموا أبناء الحجاز . وقد زرنا هذه الدار ورأينا أنوالها ونماذج مما تخرج من الحرائر الموشاة والمطرزة بالقصب والفضة ، ومن السجاجيد وما اليها وهكذا أفاد الحجاز صناعة جديدة وخسرت مصر صناعتها القديمة البديعة ، وأصيب عمالها بالفاقة .

***

ومن الممكن أن أقول – ومن الممكن ان يصدق القارىء – ان لحيتى طالت في خمس دقائق أضعاف ماتطول عادة في خمسة أيام . وانى لولا سوء الحظ لخرجت من الحرم صباح ذلك اليوم بلحية جليلة طولها على الأقل شبر . وسأروى للقارىء ماحدث وأنا على يقين من أن مروءته ستدفعه الى مشاطرتى ذلك الغم الذى انتابنى لما أفلتت من يدى تلك الفرصة الفضية .

وشرح ذلك كله أننا خرجنا من الكعبة أو نزلنا على الأصح ، ثم قعدنا بين الصفوف عند باب الصفا ننتظر مقدم الامير لزيارة الكعبة وسماع الدعاء – على بابها – لجلالة والده بطول العمر ودوام النصر والتأييد وبأشياء أخرى كثيرة نسيتها الآن وأذهلنى عنها ماوقع لى ، وكان الجيش صفين في الطريق من دار الحكومة الى الحرم ، وتلاميذ المدارس صفوفا في فنائه ، وقيل جاء الامير فنهضوا بنا الى الباب ، وأقبل سموه وبين يديه وأمامه وعلى يمينه ويساره حاشيته وعبيده في ثيابهم الزركشة وفي أيديهم المباخر ، فدفعونا اليه وفرقونا بنسا الخلق الى صفه فسرناى ، وكبه ومنامن استطاع ان يكون الى جانبه ، وآخرون ردهم الزحام وراءه حتى بلغنا الكعبة ووقفنا أمام بابها ، فأجات عينى في هذا الجهد الهائل وأنا أصبر على ما أحسه من الضغط الذى كاد يقصف لى ضلوعى ، فرأيت الشفاه تلعب فخفت أن يرى أحد شفتى ساكنتين لاضطرابى بشىء ، فقلت أحركهما بالفاتحة لعل الله ينقذنى ببركتها من الاثم الذى أنا فيه . وأشهد انها كانت أهدأ الفواتح التى قرأتها في حياتى بركة ، ذلك أنى ما كدت أتلو منها آية حتى ارتفع صوت بجانبى ، ثم رأيت شاباً أو أظنه ذلك يرمى الى الداعى بعباءة رقيقة النسيج جميلة ، فقلت لنفسى وأنا أحسد الداعى ، والله انى لأحسن أن أدعو خيراً من هذا وأجدى منه على الامير ، ثم انى أرى دعائى مستجابا أيضاً .

ولم أستطع أن أسترسل في هذه الخواطر لقد قطعها على أن سادن الكعبة – وكان واقفا في حاشيته ، أو لعلهم ابناؤه وأحفاده ، في باب الكعبة ، وفوقنا – السلم خطوة ، وبسط كفيه والطالق هو أيضاً بالدعوة فقلت لنفسى : سيجىء دورى انا ، وعسيا ما أرزق ، وعسى أن يكون من الثياب الكشمانية من المنسوجات ، والرأيت الشيخ السادن يسلم الدعاء فزال أثر الوارث ، كما تعلم ، بأصغريه : قلبه ولسانه لا بلحيته وقوامه ، فدعا بطول النصر والتأييد . . ولكن . . للحكومة العثمانية !!

فصحت : « ياخبر أسود ! »

ولم أملك نفسى فقرصت ذراع جارى وأنا أظنه زميلا لى ، وأدرت اليه وجهى متوقعاً أن أقرأ في وجهه تأييداً صيحتي فراعنى :

أولا : أنه لم يكن زميلا لى ولا رجلا أعرفه أو أحب أن أعرفه .

ثانياً : أنه كان ينظر الى شزراً ووجهه من التقطيب كالاسفنجة :

ثالثاً : أنه كان يعرى ذراعه ويفحصه جيداً ، استعداداً للا كنى كما توهمت ، فخطوت الى الامام وتسللت بين الارجل حتى حاذيت الامير ، ولا أكتم القارىء أنى خفت ، فقد أيقنت أن قرصتى كانت أوجع لهذا الجار من الدعاء للحكومة العثمانية ، وأنا – كما لايعلم القارىء وكما يمكن أن يعلم بالتجربة – ماهر في القرص ، ومزيتى أنى أتناول « خيطاً » من الجلد بين لحم اصبعى وأفركه بهما لا بأظافرى ، كما يفعل الاغرار والبلهاء ، فيكون لذلك كى ، وشى ، ولذع كلذع النار ، فهذه فائدة خرج بها القراء من حيث لايحتسبون .

وأيقنت وأنا واقف أن سادن الكعبة سيطير رأسه عن بدنه بضربة سيف ، وما على الامير إلا أن يغمز بعينه واحداً من عبيده ، أو يومىء له بأصبع فاذا الرأس يتدحرج على السلم ويهوى عند أقدامنا ، ولم تخالجنى ذرة من الشك في أن هذا آخر عمر الرجل ، ونسيت أن الحرم كل من فيه ومافيه آمن ، وقلت لنفسى : ما دام أن الرجل مقتول لا محالة ، فن الخسارة ولا شك أن تذهب لحيته مع روحه ، وهى ستحلق له على كل حال بعد موته ، فما يكون المرء في الجنة إلا أمرد ، ورفعت عينى الى وجه الامير وقد وطنت نفسى أن أتقدم اليه ، بعد أن ألمح اشارة الاعدام ، راجياً أن يأذن لى في نزع لحيته واتخاذها لنفسى !

وحولت عينى الى الشيخ سادن الكعبة فاذا واحد وراءه يجذبه من كتفه .

فقلت : « آه ! والله قد حم أجلك يامسكين ! سيقودونك الى الخارج ليقطعوا لك رأسك »

ولكن السادن خيب أملى ، ذلك أنه التفت الى من يجذبه ثم الينا وقال : مصححا

« بطول النصر والتأييد للحكومة السعودية »

ضاعت الفرصة ، خسرت اللحية ، وسأخرج إذاً كما دخلت . وليس على وجهى سوى هذه الشعرات القصيرة والأسفاه وسيظل هذا الرجل يشير من الشعر الشائك بمدار وجهه ، الى حين أمشى أنا بين الناس محزونا كاسف البال ! وما لحية يضن بها على الامير ؟! ان صاحبها لا يزيد بها كبرا ، ولا ينقص بغيرها عمره ، وقد لبسها دهراً طويلا فحسبه طول ماتمتع بها ، وان يضيره الآن ، وهو واقف على ساحل الحياة ، أن تخلص على ، أنا الذى ليس أحوج منى الى مثلها .

وهبط المنى ، وتدلى رأسى على صدرى ، واسودت الدنيا في عينى ، وضممت وجهى ، والمعى وزلى ، وتخاذلت رجلاى ، فلو أسعج ماء لى لكانا كأنا أغاصت الى الارض وتناولت كرها متحسكا من الظلام الرئيسة والأعصاب المرهقة ، وأدبر لحم خدى ، وظل يدبر ويدبر حتى بلغ أصول الشعر ومنابته فبرز معظم الشعر الى الجذور .

ورفعت يدى الى وجهى فاذا بى أحس لحيتى قد طالت . . . من الهزال !

وانطلقت المدافع من قلعة بجياد فطار الحمام عن أكتافنا .

***

وكر الامير راجعا فكررنا معه نتدافع ونتزاحم ويستوقفنا رياض أفندى أمام الفوتغرافية فتلتمس رؤوسنا فرجة تظهر منها أمام العدسة ، وأصبحت أنا القصير المسكين ثم انحط يائسا ، حتى بلغنا الباب ، وكنا قد دخلنا من غيره ، فسبقنا الامير الى دار الحكومة ، ووقفنا ننتظر أن يحيونا بأحذيتنا ، فلما صارت فيها أقدامنا مضينا بين صفوف الجند الى دار الحكومة ، وراقنى منظر الجنود في ثياب « الخاكى » وقلت إنهم باقون لتحيتنا ولاشك فقد سر الامير ، فجعلت ألتفت يمينا ويساراً وأرفع يدى بالسلام فسألنى واحد ؟

« على من تسلم ؟ »

قلت : « أرد تحية الجند يا أخى »

فصاح بى « أى جند يا أخى ؟ ألا تخشى أن يعدوا هذا تهكما منك ؟ أتريد أن توقعنا في ورطة ؟ »

فنحته أعذب ابتساماتى وأرقها وأحفلها بالعطف والمرثية ، وواصلت تحياتى وتسليماتى غير عابىء بهذه الغيرة !

وتوقعت أن تنقض الدار ، فقد كانت غاصة لاموضع فيها لقدم فلو رميت كرة صغيرة لظلت تتنقل من رأس الى رأس دون أن تصل الى الارض ، بل لكان الارجح أن تصعد مع الناس الى الطبقة العليا وأن تدخل على الامير معهم .

وبعد لأى ما بلغنا غرفة الاستقبال ، وكان الأمير واقفاً في الصدر وحوله الكبراء والجند والناس يتقدمون اليه ويصافحونه ، فاذا كان من بينهم عظيم أو وجيه وضع – أى الوجيه – يده على كتفيه وجذب الأمير اليه وقبل أنفه ـ لعم أنفه لأن الانف أبرز شىء في الوجه ، وقد وقف الامير كما رأيناه ، مقدما أنفه لمن شاء ومتلقيا عليها قبل المهنئين ولثمات الداعين ، فلما جاء دورنا وددت لو كان أمامه كرسى ! إذاً لقربت أنا أيضا بتقبيل أنفه وجربت ذلك وعرفت شبه وقضيت مرة ، ولكنى كما تعرف ، فاكتفيت بأن تقدمت اليه في تؤدة ووقار ، وتبرأى تمنع لحيتى لديها اليها ولقتا يقتبها ، وعيناى تعتد الى يده والقبض عليها .

والحق أقول انسلام النجديين لا يعجبنى لانه بارد لاحرارة فيه ولا روح ، والواحد منهم – أميراً كان أو غير أمير – تجد اليك كفا مفتوحة مسترخية كأنها قطعة من العجين الطرى لاعظم فيها ولا أعصاب لها ، فاذا تناولتها وقبضت عليها لم يبادلك ذلك بل تركت كفه لك تصنع بها ماشاء ، ثم يسحبها في فتور وضعف فتحجل وتبرد الحرارة التى تناولته بها بيده ، ويجمد الدم في عروقك .

( البقية على صفحة ٣٦ )

# المعلوم والمجهول من قضية فلسطين

## فلسفيات وخواطر

بقلم الاستاذ يوسف حنا

كان في مهمة الصباولين انابه حين خرج من مصر الى فلسطين، وفي طريقه اليها أخذته هزة الشوق الى الوطن، فانتحى ناحية منفردة في القطار وأخذ يتلهى عن لوعته بقرض الشعر، فلما ازدادت به لواعج الحنين وغلبته على أمره بكى. وكان يراقبه عن بعد رجل ترتسم على محياه وسيم سمات الرجولة الحقة والنبل الصادق فتقدم نحو صبينا يسأله بعطف زائد عن وجهته فلما ذكر له الجهة التي يقصد اليها أخذه بيده الكريمة وقال له :

فأنت ضيفنا منذ الآن .

فقال : نتناول شيئا من الطعام معا ، وكان أول ما أخرج من زاده خبزا وملحا . وهكذا شاءت الاقدار أن تبدأ صلة صبينا بآل ابن خضرة الكرام على يد زعيمهم المرحوم رشيد بك وأن تقوم منذ بدئها على الخبز والملح، وحسبك بعهد يقوم على أساس قدسه الله والكتب المنزلة .

وكانت المدينة التي نزلها صبينا في ذلك العهد تلالا من الخرائب فقد نالها من شرور الحرب ما نال أقسى ميادينها حظا ، إلا أنها كانت تحتفظ بالرغم من ذلك بجمال أخاذ وثاوبة ساحر للالباب فكان صبينا يقضي ساعات طويلة كل يوم بين تلك الخرائب مشرد الفكر مأخوذا بالجلال الذي يحيط به . وكان سكان المدينة يرونه يستقبل الشمس فجر كل صباح من خلال تلك الخرائب ويودعها عند كل مساء ، فظنوا به الظنون وكانوا اذا ذكروه في أحاديثهم كنوا عنه بالمجنون وقد انفردت هند الغسانية بالدفاع عنه ضد تلك التهمة التي التصقت به فكان صبينا يعجب لذلك الدفاع، فلما اتصلت أسبابه بأسباب هند زال عجبه فقد اتضح له أخيرا أن هندا كانت مجنونة مثله ...

أما صبينا فلم يأبه للتهمة لا بكثير ولا بقليل، فقد عرف بهذا اللقب وهو بعد طفل بين ذويه وحمله طيلة سني دراسته وهو يكابد منذ خمسة أشهر مضت حتى الآن مرضا ان لم يكن هو الجنون بعينه فهو بدون شك فن من فنونه وضرب من ضروبه، وما شاء الله كان..

ولاول مرة في حياته قابل الفيلسوف الصامت، فقد قصد اليه في داره فوجده في غرفة فسيحة حيث تقوم أمه المقعدة منذ نحو أربعين سنة على سرير قد علق فوقه القول المأثور « ليس في الامكان أبدع مما كان» مكتوبا بماء الذهب ضمن إطار جميل . أما الفيلسوف الصامت فكان ينتحي ناحية أخرى من الغرفة وقد أخذ بين يديه حفنة من التبر يجبلها على صورة انسان ثم ينفخ فيها، حتى اذا مل العمل أعاد الجبلة ترابا كما كانت ثم أخذ يجبلها من جديد وهكذا دواليك. فسأله صبينا عما يفعل فأجابه الفيلسوف أحاول أن أخلق جيلا من الناس ترتد أصولهم الى شيء أكرم معدنا من الطينة . . فقال له صبينا ولكنك لست الها — فأجابه الفيلسوف الا أننا نحمل نسمة منه . فاعترضه صبينا بقوله ان صح أننا نحمل نسمة من روح الله فكيف تعلل وجود رجل هو مجموعة خيانة ولؤم وأذى وضرر كهذا « الماروني» الذي يتحدث عنه سكان مدينتكم والمعروف بينهم « بصاحب البيارة المغتصبة ». والذي أفهم من قصته التي تتداولها الألسن عن منشئه وسيرة حياته انه انسان شرير مسرف في الشر. والاثام بين الناس أمثال هذا الشرير لا يكاد يحصرهم العد. فأجابه الفيلسوف الصامت: ان نسمة الله التي فينا هي نسمة حياة لا نسمة من روح أعني اننا لانحمل من صفاته شيئاً، وهذه النسمة التي نحملها يشاركنا فيها جميع الاحياء من حيوانات ونباتات . فسأله صبينا فمن أين اذاً هذه الفضائل والاخلاق التي يتحدث عنها الناس ولا يعملون بها ؟ فأجابه الفيلسوف انها نتاج ظروف الجماعات وأحوالهم، ومن هنا كانت الفضائل والاخلاق الانسانية نسبية غير ثابتة . ويمكنك أن تستنتج من هذا أيضا أنها عمل من أعمال العقل في الانسان . فقال له صبينا ولكن العقل في الانسان هو ثمرة من ثمرات المادة فيه، فهل نفهم من هذا أن اليد الخفية أو الروح لا يد لها في تلك الفضائل الانسانية ؟ فاجابه الفيلسوف الصامت هذا ما يتحتم على الناس أن يؤمنوا به — فقال له صبينا ولكن الناس ينسبون فضائلهم الى الله وهو روح؟ — فاجابه الفيلسوف الصامت أن الناس قد تعودوا أن ينسبوا الى الله كل مايجهلون، حتى أصبحت كلمة الله بذلك مترادفة لكلمة جهل كما يقول ماتس توردو فدع أنت الناس وما يقولون — أما ذلك الشرير المشهور بين سكان مدينتنا «الماروني» أو « صاحب بيارة المغتصبة » فله قصة طويلة سأحدثك عنها يوما ما حتى ابين لك كيف أن الفضائل هي كلمات لا معنى لها الا حسب ظروف الجماعات وأحوالهم، وأنها وجدت بعد ظهور الانسان بقرون طويلة فهي تابعة له تتأثر بظروفه وأحواله. وفي قصة هذا الشرير متسع لشرح هذه النظرية الاخلاقية، وهذا الشرير الاثيم كان قد نزل مدينتنا وأدعى لاهلها الحب والصدق فاستسلموا له، وأخيراً تكشفت لهم خيانته ومبلغ ضرره بهم وهو ضرر فادح وألم لا أستطيع أن أبسط في شرحه الان وسوف أطلعك عليه حين كلامي عن قصته وقد اتحد سكان المدينة على العمل للتخلص من ذلك الشرير الاثيم. وبعد جهود طويلة افلحوا في اخراجه من مدينتهم. ولكن ذكراه السيئة ظلت حية في اذهان الناس، وللجماعات عقليات غريبة فلم يمض على خروج ذلك اللعين الا القليل حتى كانت تلك العقليات قد اخترعت شتى الاحاديث عن الرؤى المشؤومة التي اعتاد الناس ان يروا فيها اشباح ذلك الشرير، فقد قال البعض انهم رأوه على صورة طير مشؤوم الطلعة يحوم ليلا حول المقابر الواقعة في ساحة كنيسة «ماريا رتلارس» وانهم سمعوه يناديهم قائلا «تقدموا الى ولا تخافوا فاني وديع، انا وديع» فكان الناس يرتعبون ويولون هربا، فلما كثرت هذه الاحاديث وامتلأت النساء بشتى التعاويذ لتطرد بها تلك الروح الخبيثة فذهبت كل جهودهن عبثا. واخيراً عثرت احدى النساء على اثر من آثار «مارفرنسيس» كان هو الدواء الناجع فلم يظهر بعد ذلك شبح ذلك اللعين اللهم الا مرة واحدة فقد رآه البعض في مصرف المدينة حيث تجتمع القاذورات وتكثر الجرذان وكان على صورة شيطان رجيم وهو يحقن الجرذان بميكروب الطاعون ويرسلها حاملة الاوبئة الى حيث سارت ، وهذه كلها أحاديث المهدة فيها على عقلية الجماعات

وقد سأل صبينا الفيلسوف الصامت عن المصدر الذي يستمد منه رزقه، فأجابه أنه يحصل على قوته بالسرقة والنهب، فبهت صبينا لذلك. أما الفيلسوف فأجابه لاتستغرب الامر فأكثر الناس لصوص وان اختلفت طرق سرقتهم والعصابة التي انتمى اليها عصابة آثمة شريرة لاترضى من سلب الناس بأقل من تجريدهم حتى من ضرورياتهم، وأنا أرأس فرقة من تلك العصابة الآثمة الشريرة حتى أرضيهم عما هو دون حاجات الناس الماسة، فأكون قد أنقذت الناس بذلك من شر أشد وقعاً من الشر الذي أوقعه أنا بهم ، وهذه هي الحياة سرقة ونهب ، وهل تجد ان البورصات مثلا إلا مغاور لصوص؟ لعلك لم تقرأ شيئا لبرنارد شو، خصوصا كتابه الحديث عن الاشتراكية والرأسمالية وقد لاتفهم أنت معنى البورصات الفهم التام ، لأن البورصة عندكم في مصر في يد أجنبية. ولكن توجد في مصر بورصة يستقل فيها الوطنيون استقلالا تاما وهي بورصة السياسة يهاجم وكم الثائرون التجار، وأصحاب الصحف كلا السماسرة الناهبون وكتابكم السياسيون الشتامون « حزب الطلوع والنزول » والجميع يؤلفون عصابة تنهش في جسم الامة ما شاء لها جشعها أن تنهش .

وقد سأل صبينا الفيلسوف الصامت عما يقصد بالآية الذهبية المعلقة فوق سرير أمه ، فاجابه الفيلسوف يقصد بذلك الاشادة بالابداع في الخلق ، فقال له صبينا: ولكن أين هو الابداع في عجوز مقعدة منذ أربعين سنة؟ فقال له الفيلسوف : ان هذا النقص الذي نراه في الخلق من شأنه ان يجعلنا نستشعر الكمال الذي فيه ، فلولا هذا التباين لما استطعنا ان نفرق بين كمال الخلق ونقصه ، فقال له صبينا العقل وما كان أغنى الانسان عن أن يتذوق هذا الابداع في الخلق على حساب فئة عليلة كثيرة الاوجاع من الناس ، فاجابه الفيلسوف : طوبى لمن آمن ولم ير..

وقد دهش صبينا لحكمة الفيلسوف الصامت وسأله لماذا لا يخرج من وحدته ويبشر الناس بتعاليمه السامية ؟ فأجابه الفيلسوف وما قيمة تغريد البلابل بين نهيق الحمير..

وخرج صبينا من لدن الفيلسوف الصامت قاصداً خرائبه المعهودة ليودع منها الشمس عند مغيبها حسب عادته فاصطدم هنالك بنفر من قساة القلوب غلاظ الرقاب ابتدروه بسؤاله هل هو صاحب تلك المساكن فدهش صبينا لسؤالهم وقال لهم أي مساكن تعنون ؟ لعلكم تسمون هذه الخرائب مساكن؟ فأجابوه: ان لم تكن مساكن الآن فقد كانت مساكن يوما ما، ونحن مكلفون بجباية الاموال عنها . فسألهم صبينا وكم تحصيلاتكم من هذه الاموال عن أول سنة بعد خروج هذه المدينة التاعسة من اتون الحرب ؟ فأجابوه أن تحصيلاتنا لم تتجاوز العشرين الفجنيه . . . فصفق صبينا لجوابهم وسألهم وهل حصلتم هذه الضريبة مع علاوة الحرب التي كانت أضيفت مدة استعر لهيب تلك الحرب المشؤومة ؟ فأجابوه بلى ولم لا .

فأدار صبينا ظهره لهم وقال لست بصاحب ملك ما لاخاص ولا عام، بل انا وما أملك مشاع للجميع فقد علمنا المعلم الصالح أن لا نقتني لا ذهباً ولا فضة وان نعطي ولا نمنع.

وفي طريقه الى داره قابل امرأة بيدها غلام ينتحب ويسألها أن تشتري له خبزاً وهي تقول له: ومن اين لي ذلك والاعشار لم تترك لنا درهما نسد به حاجة من حاجاتنا، فتقدم اليها صبينا يسألها عن الاعشار هذه ماعساها أن تكون، فقد كان يفهم أن الالهة في القرون الاولى كان لها عشر النواتج حقاً من حقوقها . ثم انحدر هذا الحق الى نواب الالهة وهم رجال الدين والملاك . . . وأما كلمة اعشار في القرن العشرين فلم يتذوق لها معنى ما، أما المرأة فقد قالت لصبينا أن الاعشار يا أخي ضريبة توضع على منتوجاتنا الزراعية ، وليست المصيبة في نفس الضريبة ولكن في طريقة جبايتها فهي تخمن تخمينا على المزروعات وهي في حقولها ورجال التخمين يتنافسون في أيهم أبرع في سلب الفلاح، ثم يأتي وراء هؤلاء المخمنين الفسقة المفتشون ويتبارون فيمن منهم احذق في زيادة المسلوبات . وليت الشر يقف عند هذا الحد فالفلاح يكلف بدفع هذه الاعشار نقداً لا عينا أعني ان من تكون حصته من الاعشار خمس كيلات شعير يكلف بدفع ثمنها حسب السعر الذي يوضع له ، وقد قرر السعر للاعشار هذه السنة والسوق مرتفعة ثم منع التصدير فتدهورت الاسعار، وكلف الفلاح بدفع الاعشار حسب السعر المقرر ولم يقبل منه دفع الاعشار حبا فساءت حالته شر اساءة وبات لا يجد ما يقتات به . فاسرع صبينا خطاه وهو يردد قول الفيلسوف الصامت « إن اكثر الناس لصوص وان اختلفت سبل سرقتهم وابتزازهم . »

ولما وصل داره دخل غرفة مطالعته فكان أول كتاب وقع بين يديه هو كتاب Realities of war للكاتب السياسي والمفكر الاجتماعي الشهير السر (فيليب جبس) وقرأ صبينا هنالك الفصل الذي أفرده الكاتب للكلام عن تأثير تلك الحرب العظمى على نفسية العالم ، وذكر كيف ان السنين الاربع التي قضاها الجنود في ميادين الحروب يقتلون ويذبحون بعضهم بعضا قد أوجدت فيهم شهوة شديدة للقتل وخلقت فيهم قساوة في القلوب انحطت بهم الى درجة [illegible]لية ، وذكر أن الذي ما كان يتلهى به في ساعات فراغهم هو التسلل خلال مستترين بظلام الليل باحثين عن جندي من جنود الاعداء في ناحية من نواحي فاذا عثر أحدهم على بغيته بادر فريسته على رأسه بمؤخر بندقيته وارداه دون ان يسمع لفريسته صوت ما ثم عاد الى اخوانه عليهم تفاصيل اجرامه ضاحكا طروبا به ويتشوقون الى ارتكابه أمثاله هذه الجرائم لا لغاية معروفة اللهم الا اشباعا لعاطفة سفك الدم التي تملكتهم وارواء الشهوة القسوة التي نمت في صدورهم.

وأولئك القساة القلوب الملوثة أيديهم بدماء ضحاياهم البشرية حملتهم موجة الحرب العظمى الى هذا الشرق التعس ليتحكموا فيه باسم الوصاية والحماية وما شئت من الفاظ كاذبة خلابة

للحديث بقية

# المتنبي

## بحث تحليلي

### — ١ —

للاستاذ محمد الاسمر

لناهنا بصدد أن نحدثك عن المتنبي أين ولد وأين مات . ولا بصدد أن نحدثك عن بيته أشريف أو وضيع ونحن أيضاً غير معنيين بحديثك عن نشأة الرجل صبياً وعما لاقاه نحن لسنا من ذلك أو من مثله في شيء هو عمل المؤرخين . وعملنا الذي نحاوله في هذه الكلمة هو شعر ( المتنبي ) شعر المتنبي حتى أننا لو تناولنا خلة من خلاله فأنما ذلك لأنها وردت في شعره . ونحن نود لو نرقى الى اعطاء القارىء الفاضل صورة في الصورة التي نراها . بل ربما ذهبنا في ذلك الى أكثر من ذلك. نعم ربما ذهبنا الى أن يخرج القارىء هذه الصورة لنفسه مما سنعرضه عليه من شعر ذلك الشاعر. فنتساوى وإياه أو يتساوى وإيانا ، في الاستنباط والاستنتاج . وحرصاً على أن تكون خطانا واحدة لنصل الى الغاية معاً رأينا أن نتفق وإياه على تقسيم للشعر يجعل مشيتنا وإياه الى الغاية كمشية الجنديين المتحاذيين . ثم نجعل هذا التقسيم ميزاناً لنا وقانوناً نزن به ونطبقه على شعر ذلك الشاعر الذي نحن اليوم بسبيله .

أقسام الشعر

ذهب الغربيون الى تقسيم الشعر أقساماً ثلاثة: قصصي وتمثيلي وغنائي . ولا ضير علينا لو تركنا نحن هذا التقسيم وذهبنا الى أن الشعر ينقسم الى ما يأتي :

شعر القلب، وشعر العقل، والشعر التصويري، والشعر القصصي .

شعر القلب: هو ما يسميه الغربيون: الشعر الغنائي وهو ما لو أنصت اليه لسمعت دقات أفئدة قائليه. هو ذلك الشعر الذي حينما تقرؤه يخيل اليك أنك انما تقرؤه بقلبك لا ببصرك . هو الشعر الذي لو عصرته لقطرت منه دماء القلوب... دماء قلوب الذين قالوه وفنوا فيه : أرأيت دودة القز وهي تأكل ورق التوت على أن تكون هي نفسها أكلا للحرير؟! أرأيتها وهي تفني ورق التوت في نفسها لتحيا بعد ذلك حريراً . إن رأيتها فقد رأيت مثلا صادقا من أمثلة القلوب : ينظر الرجل منهم الى الحسناء فيتقلب وحسن هذه الحسناء غذاء قلبه ثم اذا بقلبه يهضم هذا الغذاء فيحيله شعراً . ولا يلبث هذا الشاعر حتى يفني في شعره . أو بعبارة أجلى لا يلبث حتى يستحيل هذا الشاعر شعراً ، فكما أن دودة القز تستحيل حريراً ، فكذلك شاعر القلب يستحيل ألفاظاً !!

وشعر القلب أنواع شتى منه النسيب . ومنه الرثاء . ومنه الهجاء الى آخر ما هنالك من أنواعه . وأرى أن شعر القلب هو أعمق أنواع الشعر في الشاعرية . بل أنني لأحسبه حياً ذا روح يكاد ان خاطبته يخاطبك . ويكاد ان حاورته يحاورك وليس هذا الذي أراه بعجيب . فما هذا الشعر في الحقيقة الا قلوب ثانية الخافقة. وهل الحياة الا قلوب تخفق :

ولقد ذهب العرب في هذا الشعر أجمل المذاهب . وأبقوا لنا من أنفسهم فيه أحسن الصور . فهم المجلون في هذا الميدان. والمبرزون على غيرهم فيه من شعراء اليونان . ومن شعراء الغرب الذين نزلوا ضيوفا على الشعر اليوناني : ولسنا بحاجة هنا لأن نذكر للقارىء الفاضل أبياتاً من هذا الشعر . فدعوانا من الوضوح بمكان . والامر فيها كما يقول المتنبي .

وليس يصح في الاذهان شيء
اذا احتاج النهار الى دليل

* * *

القسم الثاني شعر العقل : وهو الشعر الناشىء عن التفكير العميق أو التفكير السطحي اذا كان مكسواً بألفاظ تظهره لك كأنه تفكير عميق . وأظهر ما يكون هذا الشعر في اقناع الرجل نفسه بعقيدة دينية وحوارها هي له وأباؤها عليه. أو تكون هي معتقدة احدى العقائد ولكنه هو يحاورها فيها ويأباها عليها . وقد لا يكون هنالك حوار بين الرجل وبين نفسه بل يكون هنالك اتفاق من الجانبين، وايمان كل طرف منهما بما يؤمن به الطرف الآخر :وهذا الأخير مثل قول قس بن ساعدة الايادي

في الذاهبين الاولين
ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

وأما الذي تأباه النفس على صاحبها وتحاوره فيه أو يأباه هو عليها ويحاورها فيه ، فكلا النوعين واضح في أبيات هذا الذي يقول :

أن كان الموت كل حي
ففيم أيجاده ورزقه
كان رهين الهلاك قبلا
ياليت ما انفك عنه رقه
ما كان أحراه وهو شيء
للموت أن لا يتم خلقه
لكن هو الله دق عنا
في ملكه فتقه ورتقه

فهذا الشاعر قد تمردت عليه نفسه وسخرت منه في عقيدة ما من عقائده. وعللت لسخرها هذا ودللت عليه، ثم قام هو الآخر بدوره يحاورها ويسخر منها، ويقول لها من نحن ؟ وما عقولنا حتى ندرك أسرار خالقنا وواهب عقولنا في هذا النظام الذي تتمردين عليه وتسخرين منه :

وهكذا يظل شاعر العقل أما متفقاً ونفسه. وأما مختلفاً وأياها منتصراً هو طوراً ومنتصرة هي طوراً آخر . وقد يقف كل منهما من الآخر موقف الميزان تساوت كفتاه . ومهما يكن فهذا القسم من الشعر غير مأمون اللجة . فكم زلت فيه عقول . ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت

* * *

القسم الثالث :الشعر التصويري : وهو الشعر الذي حينما تقرؤه يخيل اليك أنك لست تقرأ ألفاظاً وأنما تنظر الى صورة زيتية صورها لك رجل صناع اليد . هذا أذا لم يخيل أليك أنك ترى الشيء الموصوف ذاته . وذلك كقول بعضهم يصف واديا .

وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا
ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا
فيحجبها ، ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

وكقول الآخر يصف القوم وهم يعدون العدة ويتأهبون للمعركة .

أجمعوا أمرهم عشاء فلما
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تص
هال خيل خلال ذاك رغاء

فالاول يعطيك صورة زيتية لصور لك هذا الوادي أتم التصوير . هذا اذا لم يكن أعطاك الوادي نفسه . نقلك اليه أو نقله اليك..

والثاني أعطاك صورة زيتية كذلك لهؤلاء القوم المتأهبين ان لم يكن نقلهم اليك أو نقلك اليهم . . وأنت اذا شحذت حسك . وأرهفت سمعك . لم تجد مبالغة فيما تقوله لك من نقل الشاعر إياك للموصوفات التي يصفها أو نقلها اليك . نقلها اليك حقيقة ملموسة لا أقوالا منطوقة ، وان من البيان لسحراً .

* * *

هذا الشعر ينضوي تحته الشعر التمثيلي، فالشعر التمثيلي في الحقيقة نوع منه لا قسيم له . والشعر القصصي منسوب الى القصة فشاعره يقص لك حكاية من الحكايات أو واقعة من الوقائع، سواء كانت هذه الحكاية أو الواقعة حقيقية أو خيالية، أو جامعة بين الحقيقة والخيال . وسواء كان أفراد الحكاية أو الواقعة حقيقيين أو خياليين أو خليطا من الحقيقيين والخياليين . .

وهذا القسم من الشعر لا تجده في الشعر العربي إلا حكايات ووقائع صغيرة . . أعني لا تجد واقعة من الوقائع نظمت في أبيات من الشعر كثيرة العدد . وان كانت الواقعة في نفسها له خطرها ... كحروب داحس والغبراء. وحرب البسوس وهي حرب بكر ووائل ابني تغلب . وغيرها من حروب العرب . لا تجد فيها ملاحم كملاحم شعراء اليونان. واذا كنت قد علمت أن الشعر الغربي نزل ضيفا على الشعر اليوناني وأكل وشرب مما قدمه له ، علمت من أين عني الغربيون بالشعر القصصي . على أن اليونانيين فيما مضى تأود شعرهم فبعد أن كانوا لا يعرفون إلا الشعر القصصي، أخذوا في نظم الشعر القلبي ، فنسبوا ومدحوا وهجوا . . وما كان صعبا على العرب أن يتناولوا الشعر القصصي وأن يبرزوا فيه كما برزوا في غيره من كل فنون القول . غير أن الهاب طبعهم وحسهم وسرعة تطلب الظروف القول منهم كل ذلك سلك بهم سبيلا أخرى . والذي يحضرنا الآن من هذا الضرب من الشعر عند العرب ما أخبرنا به «أبو زياد الكلابي» قال : أكلت الضبع شاة رجل من الاعراب فجعل يخاطبها ويقول :

* * *

«الاعرابي»

ما أنا ياجعار من خطابك
على دق العضل من انيابك
على حذا جحرك بلا أهابك
ماصنعت شاتي التي أكلت
قد خنتني وبئس مافعلت

«الضبع»

قالت له لازلت تلقى الهما
وأرسل الله عليك الحمى
لقد رأيت رجلا معتما

«الاعرابي»

قال لها كذبت ياخباث
قد طال ما أمسيت في اكتراث
أكلت شاة صبية غراث

«الضبع»

قالت له والقول ذو شجون
أسهبت في قولك كالمجنون
أما ورب المرسل الامين
لا نجعن بمتنك السمين
وأمنه وجحشه القرين
حتى تكون مقلة العيون

«الاعرابي»

قال لها ويحك حذريني
واجتهدي الجهد واجهديني
وبالاماني فمليني
لا قطعن ملتقى الوتين

( البقية على صفحة ١٨ )

# القتل السياسي في الإسلام

## [illegible]

للأستاذ احمد محفوظ

حتم علينا بعد ماسقنا مقتل الحسين ومأساته أن نسوق لك مقتل عبيد الله بن زياد القاتل، لتستطيع أن تداوي هذا الأسى الذي خلفته هذه المأساة بين جوانحك . ولست أكتمك نفسي فقد كنت منذ سنين وانا اقرأ قصة مقتل الحسين بين ضيق نفسي شديد وكرب لاج وربما أسبلت الدمعة والدمعتين على بعض الصحف التي كانت تحدثني يومذاك بهذه الفجيعة .

ومازلت كذلك أياما كنت فيها كهؤلاء القافلين من القبور بعد دفن عزيز ، حتى أصبحت مابي هذا الأوام المتهب في نفسي ، وكان ذلك عفوا ، أذكر أني أخذت جزءاً من كتاب تاريخ الطبري وتصفحته للقراءة ، فما كدت ألقي عليه البصر حتى واجهتني هذه الكلمات: «وفيها قتل عبيد الله بن زياد» ( يعني في هذه السنة ) فتلهفت نفسي وأحسست بسابقة من الشماتة تهز قلبي هزاء فأكببت على الكتاب أستطلعه سبب المقتل و نشأته.

وما زالت نفسي بعد قراءة مقتل عبيد الله ابن زياد تجد برد الراحة من فجيعة الحسين ابن بنت رسول الله . وزادت راحة هذه النفس ايضاً عند ما وقفتني دراستي التاريخية على تاريخ المختار بن عبيد الثقفي وكيف تتبع قتلة الحسين من جيش عبيد الله بن زياد حتى أبادهم ، وقد ضحكت هذه النفس عند ما بلغت مقتل شمر ابن ذي الجوشن المحرض الاكبر للقتل. ولنذكر بعد مقتل عبيد الله هذا مقتل المختار بن عبيد الثقفي ، تريحكلانا عندوقوفنا على ماحل بهؤلاء القتلة.

ومن العلم أن نعرف أن عبيد الله بن زياد وأباه كانا آفة الاسلام ، وهما فيما اعلم كانا من أقسى الخلق على أهل هذا الدين ، وقد ظلا لمعاوية وابنه يزيد كالحجاج لعبد الملك بن مروان ، أذلالها الناس وأخضعا الخلق وأدخلا سياسة قيصرية ليست من الاسلام في شيء ، وكان كل سياستهما الفتك والتنكيل ، وقد أماتا روح الصراحة في الأمة العربية التي كانت تتظلل بحكمهما ، وصار عملهما سنة في تدويخ الأمم ، حتى قيل : تشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس .

فقد كان زياد أبو عبيد الله لايبالي ما يفعل في سبيل توطيد أمر معاوية وقد قتل لذلك رجلا من خاصة الصلحاء وأصحابه ، لأنه جاهر برأيه علنا في علي بن أبي طالب ، وكان هذا أمراً هينا في ذلك العصر .

وقد قال الخليفة قبل ذلك العصر لايجد غضاضة في تأنيبه في وجهه ، ألم يقل عمر : اذا وجدتم في اعوجاجا فقوموه بسيوفكم . كان الخليفة عرضة للنقد، وليس هناك حقوق للخلفاء كما هي اليوم للملوك ، بل كان الخليفة كعامة الناس الا أنه لايجرؤ عليه أحد الا في حق .

بهذا كان يعمل الخلفاء الاربعة حتى جاء معاوية فسن حقوقا قيصرية للخلافة، الا انه كان يتهاون فيها بعض التهاون، لأن نفسية الشعوب التي كان يحكمها كانت عالقة بعصر الخلفاء الراشدين . وقد استغل معاوية خروج بعض الناس على سلطانه ليصرف بذلك الأذهان الى ما له وهو قادر ، لأن العلم كان من أنظار العقلاء المعروفة في ذلك العصر . وقد كان ابن منتهم ما كن دمشق بحرية سياسية أكثر مما تنعم بها الكوفة. وقد كانت هذه سياسة من معاوية ليرى الناس عدله واسعا أمام استبداد الكوفة من زياد وابنه ، وهذه حالة لم يكن لها معاوية نفسه.

وإني استطرد لك بدليل أمثل تحقيقا لهذا: بعث زياد الى معاوية في عقوبة رجل ، فبعث معاوية اليه بالعفو عنه . فغضب زياد من هذا وراجع معاوية . فبعث اليه : يجب ألا يشتد كلانا وإلا هلك الناس .

وكان زياد وابنه يحكمان العراق حكما عسكريا لا مناقشة فيه ولا رأي ولا جدال . وأن أمرهما هو القانون . وكان عقابهما يشبه عقوبة محكمة التفتيش في القرون الوسطى في التنكيل والقسوة .

روي أن شاعراً يقال له . يزيد بن مفرغ الحميري كان قد هجا عبيد الله وأخاه ثم هرب فكان ينزل الخانات فيهرب ، فكان يكتب بعض هجائهما على الحيطان ، فأرسل عبيد الله في طلبه حتى ظفر به ، وكان قد علم بهذه الكتابة على حيطان الخانات ، فأمر به أن يمحو هذه الكتابة بأظافره ، وكانت محفورة ، فما زالت الجند تأمره بذلك حتى سقطت أصابعه .

وكان عبيد الله هذا كأبيه يقتل على الشك وأقل من الشك ، وقد بدا لك منه أشياء في مقتل الحسين فيها مقنع ، وحسبه فعله هذا دليلا على قسوته وعلى ماوصفناه به.

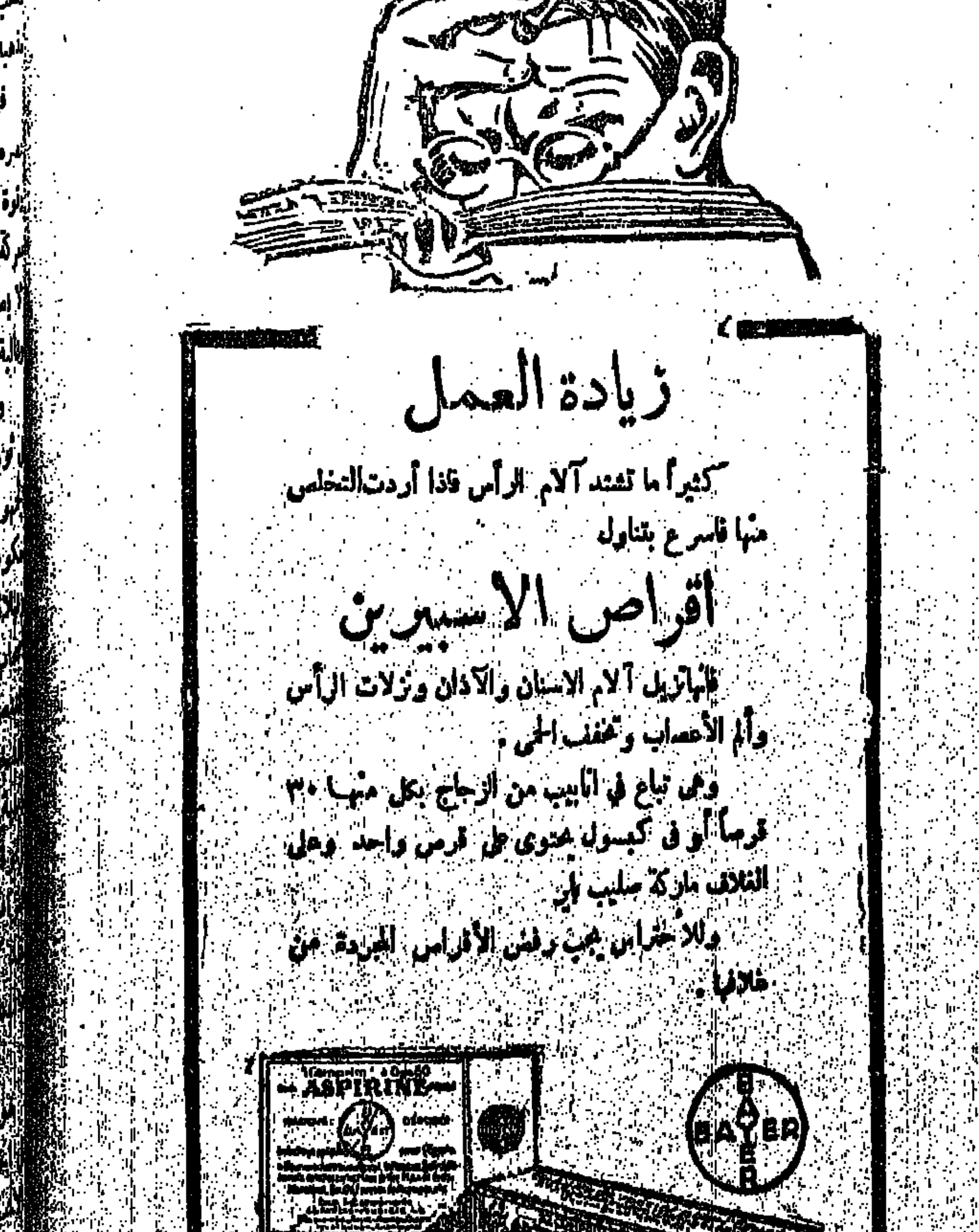
وقد ظل عبيد الله أميرا على العراق حتى مات يزيد بن معاوية ، وهنا اضطربت الخلافة في بيت أبي سفيان فخلا هذا البيت من كفء يقوم بها ، فتشوف اليها حيالتها عبد الله بن الزبير الذي كان يقيم نفسه خليفة في مكة ، وكانت خلافته محصورة بين هذه المدينة الصغيرة لا تجاوزها ، وكان يحتمي وراء الحرم لعلمه أن المسلم يتحرج أن يقاتل فيه .

وقد ظل هذا الاضطراب يلازم الخلافة حتى أسندها أهل الشام الى مروان بن الحكم . وبين هذا التضارب كان عبيد الله بن زياد أميرا من غير خليفة ، فأراد ان يحتال على أهل العراق ليكنوه من أنفسهم ، لأنه يعلم أن سلطانه الذي كان يستمده من دمشق قد تقلص ، فجمع الناس في المسجد الجامع وخطبهم وبين حالة السياسة الواقعة وأن الخلافة شاغرة ، وخيرهم في أن يختاروا لهم أميرا عليهم حتى يقوم بالامر خليفة يجمع عليه ، وقد قال انه واحد منهم وأنه سيدخل فيما دخل فيه الناس ، وقد كان يحتال بذلك ليولوه هو ، فخدع الناس بهذه الديموقراطية الكاذبة التي لجأ اليها لعجزه ، لأنه يعلم ، كما مر بك ، أن دمشق أصبحت لا تمده بالجند ، وقد خدع أهل العراق بذلك ، بل قل أنهم أخذوا على غرة ، لأن نفسية هذا الرجل الدموية كانت ترعبهم فولوه في مجلسهم هذا ، وخرج وهو يظن أن الامر قد تم له ، ولكن الناس أخذوا عند انصرافهم يمسحون أيديهم بباب المسجد براءة من بيعته ، وقد فطن لذلك عبيد الله وخشي سوء العاقبة ، لأنه يعلم أنه بغيض وأن معاونه المستمدة من الخلافة قد تلاشت ، فرأى أن يهرب بأموال الدولة ولكنه خشي أن يلحق فيؤخذ ، وأن سفر أمير متمالم أمر عند الناس عسير جداً ، فلجأ الى مايسمونه الاستجارة ، وهي عادة عربية ربما نحى الرجل فيها عياله و ولده دفاعا عن المستجير به ، وقد ظفر بها عبيد الله عند رجل من أعز الاسر العراقية ، وقد احتال هذا الرجل في خلاصه بأن ألبسه ثوب امرأة ، وسهل بذلك الفرار له . وكان بين ذلك قد استوى أمر مروان بن الحكم على الخلافة ، وقد بقيت العراق بعد خروج عبيد الله مضطربة حتى وافاها المختار ابن عبيد الله الثقفي الذي وعدناك بخبره ، وكان داهية لايشق له غبار ، فتحايل على امرها واستغل مقتل الحسين وادعى انه انما جاء لنصرة البيت النبوي فولوه عليهم بين زعازع وفتن ، ولكن مروان أوجعه أن تسقط من تاج الخلافة أكبر جوهرة فيه ، وهي العراق ، فاراد استردادها ، فأعد لذلك جيشاً كثيفاً ولى قيادته عبيد الله بن زياد لمعرفته بقسوته وحنقه على أهل العراق ، فسار الجيش ونمى خبره الى المختار الامير المستقل فاخذ بعدته للدفاع والقتال ، وهيأ جيشاً دون جيش مروان في العدد ولكنه فوقه في الشجاعة والبأس ، ووجه به لاستقبال الجيش الغازي في الحدود ، فسار حتى تقابلا الجيشان ، وكان قائد جيش العراق ابراهيم بن الاشتر ، وهو رجل ورث البأس عن أبيه الاشتر النخعي قائد علي بن أبي طالب الاشهر ، وكان ابراهيم فارسا جباراً لا يليق شيئا ، خدمه المختار وأدخله دعوته التي ادعاها وهي الاخذ بثأر الحسين بن علي المظلوم ، فأخذ يحرض جيشه للقتال قائلا : ياشرطة الله هذا ابن مرجانة ( أم عبيد الله ) قاتل ابن فاطمة بنت رسول الله أمامكم ، فشدوا شدة رجل واحد حتى تقتله .

وكان بهذا الكلام وشبهه يلهب صدور أصحابه حتى تركهم يتحرقون نقمة وضغنا على الجيش الغازي . وما كاد يأذن لهم في القتال حتى اندفعوا كالسيول يقاتلون مستقتلين عدوهم حتى انهزموا عليه أبين انتصار . وقد كان ابراهيم هذا في المقدمة يقاتل ويضرب بالسيف ويهد الناس هداً .

وما زال كذلك حتى ضرب رجلا لايعرفه ولكنه كان في شارة الاشراف فقده نصفين ، وانكسر جيش مروان أشنع انكسار وانتهى بهزيمة تامة ، وفر من بقي منه هاربا لايلوي على شيء ، وقد تذكر ابراهيم بن الاشتر أنه قتل رجلا شريفا ، فقال التمسوه انه عبيد الله بن زياد فاني عند ماضربته شممت منه رائحة الطيب ، فالتمسوه فوجدوه عبيد الله بن زياد ، وبهذا كانت خاتمة قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب .

احمد محفوظ




# مآسي هوجو وكورني

أتم للتأليف المسرحي للآن ... في مصر لفتت الانظار ، ولم يخش عداوة الأمام عليها الجمهور، وكذلك المسرح وان بذل في حركته من ممثلين ومؤلفين ونقاد أقصى ... ليتساوى مع المسارح الأوروبية، ولكنهم ... جميعا عدم اقبال الجمهور وعنايته وانصرافه ... أزره ويستنتجون أخيراً ان مصر تربة لا تصلح لأي شيء ، وهذا خطأ التابعين ... نفسها، لأن المسرح المصري الذي لم يثبت أنه المحرك للعواطف أو المثير لكامن الاحساس ... الافكار، يداويها أو يوجهها كيف شاء ... لظنهم ان كل رواية وضعت في أي عصر من العصور تصلح للعصر الذي نحن فيه، وما دروا ... التمثيل في فرنسا مثلا يتغير كل يوم تبعا ... وراء الجماهير وتمشيا مع روح الوقت وحاجاته ... بل حوادثه التي تهم الشعب نفسه. ولم يدروا ... أن الروايات في القرن السابع عشر تعتبر في القرن الثامن عشر كالآثار وما تصلح الا للمطالعة ... للتفكهة واحياء آثار السلف. وسنعطيك في هذا المقال مقارنة بين فيكتور هوجو في القرن التاسع عشر وكورني في القرن السابع ، ... من أكبر مؤلفي المآسي في القرنين ، في مقارنة للأستاذ برشليه النقاد الفرنسي ...

## معنى المأساة

هوجو وكورني اتفقا على ان ما يأمر به ... هو الغرض المسرحي. فكورني له في ذلك مذهب سياسي ومذهب أخلاق ، وهوجو له مذهبه السياسي.

فكورني تحت تأثير السياسة المشوشة في ... وتحت تأثير تعاليم ديكارت التالية: ان العقل وقوة الارادة هما كل شيء، وكذلك تحت تأثير ... روايته cid لم يصور لنا الحب في مأساه ... بصورة الضعف وجعل الارادة قاهرة للحب ... على أمره.

وفيكتور هوجو تحت تأثير الافكار الحرة ... ثورة عام ١٨٣٠ أصبح قائد حركة اندفاع ... فكورني يريد أن يعطينا صورة من ... قادرة قاهرة دوخت العالم، ولها اشراقها ... وأما هوجو فمنير ذلك يطلب من ... العروش التنازل عن القابهم ورد الحقوق ... من الغصب وتعويض كل ظلم وجور ... البارزة في مؤلفات كورني شخصية ... وعند هوجو شخصية للمنفية ... وعنده ان أن المأساة هي تعبير ... الخاصة ( روي بلاس هرناني ) أما ... كورني فهي موضوعات تاريخية وفلسفية ... من مؤلفات الرومان .

## تأليف المأساة

هوجو وصاحبه لهما قوة التصوير وابداع الخيال ... الماضي، ولكورني قوة غريبة في تصويره ... فقد أعطانا صورة حقيقية من عظمة ... في عصورهم الزاهرة . وهوجو قوة ... الشعرية وخياله، ولاسيما في روي بلاس ... أعطانا صورة ... الاسبانية الماليا. ونجد عند الاثنين تصوير العظمة في صورة مادية قاسية، وهما يعجبان بالقسوة الاخلاقية والقسوة الطبيعية . فالعظمة عند كورني هي حركة اعجاب تحير العقل وتملك القلب. وعند هوجو مفاجأة تثير الاحساس ولا تهز النفس . فترى من هذا ان الاثنين استمداداتها من التاريخ الروماني والاسباني والشرق إبان الفتوحات. وهذا الذي دعاهما ان يصورا لنا العظمة «تحليل النفوس في المأساة» كورني قصير الباع في تحليل النفوس لكنه مطابق للحقيقة في عصره ولأفكار الفيلسوف «ديكارت» فهو لا يعرف العاطفة الحادة ولا الحياة الحقيقية لابطال رواياته، فهم أقل عواطف واكثر عقلا ونفوسهم شديدة المحال تتعقل في هواها وتسير على هدى في عواطفها تشبه تصوير النفوس عند ريشليو وتيز، نفوس طامحة ملتهبة ولكن لايضلها الحب ولا يعميها عن الواجب والمسؤولية فقوة الادارة عنده أساس كل شيء فأبطاله عظماء حتى في تفكيرهم وفي حبهم

أما فيكتور هوجو في تحليل النفوس فقير جداً، فأبطاله آلات متحركة تلعب بها المصادفات كيفما شاءت أو كما يريد الشاعر نفسه ان يحركها. فقد قال في روايته هرناني « أنا قوة متحركة » فأبطاله لا صلة لهم بالحياة فهم نسيج وحده من عناصر مختلفة وبسيطة. قال لانون : « كل ابداع وكل فضيلة في أحط مكان اجتماعي فهذا روي بلاس جمع كل العيوب الخلقية والجسمانية مع عاطفة ساذجة وحب أبوي وهذا «تريبوليه» كل الجمال وكل الرذائل وفضيلة واحدة هي الحب الاموي . فهذه محاسن واضداد واخلاق معقدة بنيت على وتيرة واحدة وجردها في شكل غير مختلف، هذا الحقد وذلك الطمع وذاك الحسد» في هذه الاخلاق غير المفهومة تعلن لنا بأجلى وضوح عدم معرفته حقيقة الحياة. لنضرب مثلا من رواية « روي بلاس» رجل شريف مط ود من امرأة يخفي خادمه في ملابس سيد ويعطيه الأمر أن يحب هذه المرأة . انه لسيد مضحك! ان خلط المجانة بالمأساة أفسد هذا عند فكتور هوجو ، لأنها ابعدته عن الحقيقة ومعرفة الحياة فبناها على عاطفة حادة عامة . أما يونان وروماني راسين وكورني هم أقرب منا بأفعالهم وعواطفهم من اسبان وفرنسي هوجو .

## «التنسيق المسرحي»

كورني يريد أن يرينا قوة الارادة فيملأ رواياته دائما بالمنا كل، ولكنها في الوقت نفسه موافقة للحوادث الخارجية، وهذا ماجعله يجذب اعجاب النظارة ولم يترك ابدا الفن الروائي الذي بلغ فيه حد الكمال، وان ترك نظارته في حيرة وفي مفاجآة ولكنه بقدر معلوم. وكذلك لعبه بأخلاق ابطاله موضوع على طريقة لاتحتاج الى غموض أو تخرجك من غير فهم للاشخاص بل هذا هو الفن الاخلاقي الذي لايبارى.

أما هوجو فيريد أن يرينا اشتداد العاطفة فيمثل لنا كل لحظة لونا لا ينجح في موضوع الرواية فالحوادث غريبة لاتقرب للحقيقة وليس عليه صور ورواياته كلها حاملة الاشياء المتكررة مؤامرة ضياع تزوير الجنسد — اشياء سرية تحت الارض مشوشة — ردهات مظلمة هي اختفاء أشخاص — رموز الخ الخ «انظر صوت الدم في بورجراف ومايس، والتي في الحليق » فأنك لا تجد في الذكر ما ليسد فراغ الموضوع «الادوب»

اما الاثنان فمن أكبر شعراء الدنيا في نظم الشعر الحماسي والغنائي. فهوجو مؤلف قصيدة حماس الانسانية وكورني قصيدة حماس روما

صلاح الدين تهامي



# في السودان

تباع السياسة الاسبوعية بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأم درمان والخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني

# حول الجراثيم العجيبة

قلت في البحث السابق الذي نشرته السياسة الاسبوعية الصادرة في أول فبراير سنة ١٩٣٠ عن الحجاب الميكودرميكي لا الحيوان العجيب، إن جميع الباكتيريات التي تولد حامض الخليك بلسبب مختلفة وذلك بجانب الفول تكون حجبا رفيعة وأحيانا سميكة ويطلق عليها اسم حجيبه فعالة أو نافعة . وهذه الأنواع من الحجب لا تنمو أبدا بل تستمر على حالتها مدة حياتها التي هي من سبعة الى اكثر من عشر سنوات.

أما النوعان المذكوران عن هنبرج وهما (باكتيريوم أكسيدان وباكتيريوم أندوستريوم) فأنهما معتبران كعناصر ضارة تتكون في حالة التلف عند ما تنخفض درجة الحموضة ويعدم الفول. كذلك عند تمزيق الحجب المتكونة من الباكتيريات النافعة وتكون حجابا سميكا ينمو دائما وكذلك النوع المسمى ( باكتيريوم أجزيليولوم ) وهذه المسميات الثلاث قادرة على اعطاء حامض الخليك دون وجود أثر للفول. وسلطتها التدخلية ضعيفة جداً ولا فائدة مطلقا عند صانعي الخل، بل معدية ويحترقها وتطهير البراجل (البراميل) والأنابيب، وكذلك الخل المعد للتخمير عند ظهورها فيه . أما حفظها في منقوع الشاي المحلى بالسكر وإبقاؤه خارج معمل التخمير. فهذا حباً في الاستطلاع والميل لمعرفة الأشياء الغريبة واقتنائها وتعرفها للغير ومعرفته بها وبتطلباتها الغذائية وربما كان ذلك هو السبب في انتشارها في القطر المصري .

أما بخصوص غذاء هذين النوعين من الباكتيريات النافع والضار فيتولى تجهيزه في جميع البيئات خمائر أخرى تسمى (دياستاز بروتيوليتيك) طبيعيا موجودة فيها كل الباكتيريات التي تتغذى من المواد الزلالية، ووظيفتها تلف المادة الزلالية بأن تصيبها وتفصلها الى قسمين بدون تساو أحدهما يتحول الى أحماض (أميليه) والآخر الى مواد زلالية أقل درجة من المادة الزلالية الاصلية . وهذه المواد الاخيرة تسمى (بوليبيتيد) وهي غذاؤها وتوجد في الشاي

محمد لطيف



# معلومات جديدة عن ( زينب )

## حديث مع مخرجها

### حقيقة يجملها الفن

ومازال الناس هناك يذكرونها حتى الان، فلو أنك ذهبت بنفسك الى بلدة (ابى الشقوق) وسألت عن ( زينب الامام ) اذاً اسمعت أذناك طيب الحديث الذى يذكر الناس به ( زينب ) تلك التى ساءحظها فى عشقها وفى حياتها الزوجية فراحت قصة حياتها مأساة تذكر فتوجب الترحم والاشفاق .

ومازال أيضا بعض الذين شهدوها ، أو ارتبطوا بها بعلاقات غرامية أو صلات قرابة، يعيشون على الارض الى هذا الوقت ، فأخوها محمد وعشيقها ابراهيم وزوجها وزوج أختها كلهم أحياء يرزقون فى مدينة (أبى الشقوق ) كذلك بيتها وقبرها يمكن ان يراهما الانسان هناك فى تلك المدينة الصغيرة .

ولو أنك استمعت الى أحد عارفيها يقص اليك قصتها ، فأى دموع أنت تذرفها على حياة تلك المسكينة التى تعيش فى رؤوس الجميع وكأن قصتها وحوادثها وقعت بالأمس القريب .

... وليس ثمة شك فى ان حكاية الدكتور هيكل بك لقصتها فى كتابه ( زينب ) أبلغ وأكثر تأثيراً على القارىء من أى راوية غيره ، اذ أنه أضاف الى هذه القصة الحقيقية شيئاً من فنه وأدبه، فكتب لها الخلود فى عالم الادب المصرى، وهكذا كانت قصة ( زينب ) للدكتور هيكل بك حقيقة جملها الفن .

و و ان من يعرفون القراءة قد وجدوا فى هذه القصة مثالا للتضحية وأنموذجا للاخلاص فى الحب ، بعد ان نشرها عليهم الدكتور هيكل بك ، فليس ينكر أحد فى أن عرضها على الجمهور بالسينما - ومن الجمهور من لا يعرفون القراءة - سيجعلها معروفة لدى عدد من الناس أكبر من ذى قبل .

وفى الحق ان هذه القصة لجديرة بأن تنشر على الجميع ، ولم يك أجدر من الدكتور هيكل بك فى نشرها ككتاب، ولا من الاستاذ محمد كريم فى اخراجها كرواية سينمية .

### حديث الاستاذ كريم

طالت مدة انتظار الجمهور لهذه الرواية ، فقصدت الى الاستاذ كريم أسأله عن سبب تأخيرها طوال تلك المدة وعن موعد عرضها .

فقلت — ألم تنته الرواية بعد ؟

فأجاب — الرواية تقريباً كاملة ، فقط ينقصنا بعض عمليات طبع وتوصيل أشرطة، ونحن فى انتظار شفاء المسيو مادرى القائم بهذه العملية.

س — ولكن ألا تظن ان المدة التى أخرجت فيها الرواية كانت طويلة جدا ؟

ج — طويلة بالتأكيد . ولكنى أحب ان أخبرك ان ( الكاميرا ) أديرت فقط ٦٤ يوما من تلك المدة كلها، وأما باقى الايام فكنا نقضى بعضه فى تشييد المناظر وتدريب الممثلين . ولا تنس ان الجو لم يكن معتدلا ومناسبا فى كل الايام . ثم ان هناك بعض صعاب قابلتنى أثناء الاخراج واعاقتنى عن الاستمرار ومواصلة العمل . وسيأتى يوم يعرف فيه القراء كل هذا بالتفصيل

س — أو لم يكن فى مقدورك أن تستعين بآخرين فى هذا العمل ؟

ج — ما دمت مسئولا عن اخراج هذه الرواية طبق فكرة المؤلف ، فانى لم أر أن أعتمد إلا على نفسى ، ولهذا لم أثق بأحد غيرى ليساعدنى فى هذا العمل سوى المسيو مادرى المصور ، وعمله بالطبع بعيد عن عملية الاخراج فهو ليس عليه الا تصوير ما أريد .

س — وبأى مسئولية كنت تشعر أثناء الاخراج ؟

ج — تحملت مسئولية المحافظة على فكرة المؤلف ، واختيار المناظر التى لا تسىء الى سمعة وطننا .

س — وماهو الشعور الذى يحس به الاجنبى بعد مشاهدة (زينب) ؟

ج — عكس ما هو مشهور عنا ، فزينب هى الشريط الوحيد الذى سيعطى الجميع فكرة حسنة عنا وعن بلادنا .

س — هل يجد من يقرأ الرواية ، ومن يراها على الستار اختلافا كبيراً ؟

ج — تعلم ان زينب عبارة من ثلاثة أجزاء مندمجة بعضها فى بعض ولقد اخترت منها الجزء الذى فيه حكاية عشق ابراهيم زينب وحذفت دور حامد كله.

س — اعلم ان الدكتور هيكل بك قد ملأ كتابه بالتعبير عن العواطف والاحساسات التى كانت ترتسم على وجوه أفراد القصة ، فهل كان سهلا على الممثلين أن يعبروا بملامحهم عن تلك العواطف والاحساسات ؟

ج — فى الواقع ان ( زينب ) كانت صعبة الاخراج جداً من هذه الناحية، فكلها عواطف ، والعواطف تتطلب كثيراً من المجهود حتى يتقن الممثلون التعبير عنها بملامحهم . ولكن بحمد الله، فانك يمكنك أن تنظر الى مناظر الرواية لتتأكد اننى انما حققت ما وصف هيكل بك بالضبط .

س — ألم تلاحظ شيئا على مقدرة شبابنا وآنساتنا من التمثيل الصامت ؟

ج — اننى اكتسبت من اخراج ( زينب ) خبرة حسنة ، فقد اتضح لى ان كثيرين من أبناء وبنات الاسر المحترمة يرغبون فى التمثيل الصامت، لكنهم يخافون الدخول فى هذا الميدان لما كان يحيط بالوسط التمثيلى من أخبار سيئة ... وعلى العموم فانه يوجد من الفتيات المصريات من يضارعن نجوم أوربا وأمريكا مقدرة وحسنا ، وكذلك من الشبان .

س — اعلم ان لكل رواية قطعا موسيقية خاصة فهل عملتم لزينب قطعة خاصة بها ؟

ج — لقد وضعت السيدة بهيجة حافظ عقيلة [illegible] دور ( زينب ) قطعة موسيقية بديعة لهذا الفرض، كما ان يوسف بك وهبى مشترك مع أحد كبار أعلام الموسيقى فى اختيار ووضع قطع موسيقية مناسبة للمناظر المختلفة . وهذه الطريقة تتبعها الشركات الكبيرة أيضا فى وضع القطع الموسيقية لرواياتها .

س — وفى أى سينما ستعرضونها ؟

ج — لقد اتفقنا مع سينما متربول على أن نعرضها يوم ١٢ مارس سنة ١٩٣٠ .

وهذا هو القرار النهائى ..

س — ألم تدخل فى الرواية بعض الحوادث الفكاهية على نحو ما تفعل الشركات الكبيرة ؟

ج — أدخلت حادثة مضحكة واحدة تجرى بين الممثلين ، وهذه الحادثة لم يكن لها وجود فى الرواية الاصلية ، وكنت سأضيف غيرها لولا أن ( الاكسترا ) كان من الصعب عليهم وهم من الفلاحين ان يتقنوا تمثيلها ، فاكتفيت بالحادثة التى أخبرتك عنها.

س — ألم تلونوا بعض المناظر بالالوان الطبيعية ؟

ج — فى الرواية نحو ٤٠٠ متر بالالوان الطبيعية ، وهذا أيضا من الاسباب التى أخرتنا عن عرض الرواية بسرعة ، فان هذه المناظر قد لونت فى باريس ، وأنت تعلم كم من الوقت يكفى لارسالها وتلوينها ثم اعادتها ووصلها بالشريط فى الاماكن المناسبة ...

س — وبعد زينب ماذا ستفعلون ؟

ج — سنخرج رواية أخرى.

س — أى ؟

ج — لم نخترها بعد، وانما هى لكاتب معروف وسيكون بطلها يوسف بك وهبى .

س — وهل ستخرجونها بادوات شركة مصر للتمثيل والسينما ؟

ج — ستكون الادوات كلها ملك شركة فيلم مسيس ، وهذا مما يساعدنا على ان نخرجها فى مدة لا تزيد على ستة أشهر ، كما أن الممثلين سيتقاضون أجورا نظير قيامهم بادوارهم .. وبالاختصار سنكون على استعداد تام معتمدين على أجهزتنا الخاصة وعمالنا وموظفينا وممثلينا.

### كلمة ختامية

هذا الحديث جمعته من الاستاذ كريم على ثلاث مقابلات: ففى كل مرة كنت أقابله فيها ، كان يجيبنى على بعض اسئلتى فى غرفة التحميض، وبعض آخر فى غرفة العرض، وهكذا .. ذلك لانه مشغول جداً يعمل طول نهاره فلا يذهب الى بيته ، كل هذا اجتهادا منه فى أن يتم الشريط من كل النواحى ..

وأحب أن أقول انه كان معتمداً على أن يبرأ المسيو مادرى من الملاريا التى أصابته فجأة . لكن المرض كان يشتد على المصور يوما عن يوم، حتى اضطر الى دخول المستشفى الفرنسى.. وأخيراً لما رأى الاستاذ كريم أن العمل سيتأخر لجأ الى الاستاذ محمد عبد العظيم افندى المصور بشركة مصر للتمثيل والسينما ، فعهد اليه بعمل المسيو مادرى، وهو الآن يؤديه بهمة ونشاط

ز . ع

عضو معهد نيويورك [illegible]



# السياسة الخارجية مصورة

## ميثاق كيلوج فى منشوريا

الروس يقسم ميثاق كيلوج للدب الروسى ولكنه يرفض هذا الطعام !

( عن الجيران ميشينو — ميلان )

## الانتداب فى فلسطين

بريطانيا لايطاليا — تقبلى هذا المخلوق الجميل مع تشكراتى القلبية ! !

( عن الـ ٤٧٠ — فلورنسا )

# وردسورث

— ١ —

وردسورث هو احد الشعراء القلائل [illegible] الجوا الشعر فى الحياة البسيطة والمشاعر [illegible]يبية بمقدرة فائقة وأساوب أخاذ وعبارة [illegible]ه، ونحن نعلم أن العبقرية ليست أن يخلق [illegible]ها مالم يخلق ، أو يوجدها لم يوجد، بل أن [illegible]بهتها تقرير الحقائق الموجودة مع الاستفادة [illegible]بأكبر نصيب ممكن ، فهى ترى من تحت [illegible]ها فى المناظر الطبيعية البسيطة ، والحياة [illegible]ية الخالصة ، جمالا أبديا ورونقا سرمديا قلما [illegible] عليه نظر الكثيرين ، وهذا هو عين ما حدث [illegible]رنا الذى خلص حلاوة الاحساسات الاولية [illegible] أدران التصنع والتكلف ، والذى يرينا فى [illegible]ره أن الجمال ليس منه لشىء نادر أو بعيد [illegible]جديد ، بل هو من الصفات الموجودة فى [illegible]اة البسيطة الحقيقية التى يقودها القليلون. [illegible] منظر الزهرة الفريدة الوحيدة يشع جمال [illegible] وأبهى من ذلك الذى يشع من منظر [illegible] المقيتة والالوان الساطعة وغيرها من [illegible] المصطنعة المتكلفة ، وهو يرينا كذلك [illegible] الاحساسات الحقيقية تقطن وتطمئن الى [illegible] النماذج الفطرى اكثر من غيره ، ثم هو [illegible] أخيراً على أن هنالك قدسية وعظمة [illegible] فى حياة الكثيرين ممن لا نعنى بالاحظتهم [illegible] أمرهم . فوردسورث اذاً هو شاعر [illegible] ، الذى يعلمنا احترام طبيعتنا العالمية، [illegible] يكسر القيود التى تحول دون اتصال [illegible] البشر بعضهم ببعض.

[illegible] وليم وردسورث أعظم شاعر فيلسوف [illegible] فى كوكرموث بكمبرلاند فى اليوم [illegible] ابريل سنة ١٧٧٠، ويظهر أنه من

كان فى حوذة الشاعر نفسه صندوق خشبى جميل من عهد الملك هنرى الثامن (١٥٢٥) وكان منقوشا عليه بخط عجيب أسماء بعض أفراد هذه الاسرة ، ولكن الفرع الذى نبت منه ورد سورث مباشرة يرجع أصله الى فولثويت بالقرب من ستبرى ، ثم يرجع الى ستكبردج فى وستمرلاند فى أوائل القرن الثالث.

وكان أبوه معروفا بنشاط ذهنه وبطلاقة لسانه ، وكان يشتغل كوكيل دعاوى للايرل أوف لونسديل : وكانت أمه ابنة تاجر فى بنرث، وترجع بنسبها من جهة الام الى عائلة قديمة جداً « كراكا نثروب » كانت تقيم فى نيوبجن هول فى وستمورلاند منذ أكثر من ٥٠٠ سنة. ويظهر انها كانت امرأة على جانب من رقة الاخلاق ودماثة الخلق ورجحان العقل، مضافا الى ذلك العطف والحنان والشفقة ، وقد توفيت ولما يبلغ شاعرنا الثامنة من عمره ، ولذلك عاش - كما عاش كوبر — محروما من سماع الصوت الموسيقى الأمى ومن الشعور بالحنو الوالدى . ومع ذلك فقد كان لتربية أمه له فى المدة القصيرة من حياتها أثر باق فى نفس الشاعر تقرؤه بوضوح فى بعض قصائده تفيض رقة وسهولة وعطفا وشفقة.

وكانت الاسرة تتألف من خمسة أطفال - ربعة صبية وبنت واحدة - وكان الابن الاكبر (أخو وليم وردسورث ) يشغل كوالده وظيفة وكيل دعاوى ولكنه توفى سنة ١٨١٦ وذهب ثالث الاخوة الى البحر حتى صار قبطانا للسفينة « ارل اوف ابرجافنى » ولكنه توفى غرقا سنة ١٨٠٥ . ويورث، وأما الاخ الاصغر كريستوفر فقد دخل الكنيسة وانتظم فى سلكها [illegible] كتاب ( تاريخ الحياة السماوية) وقد ظل سنين طويلة استاذا بكلية ترنتى بجامعة كمبردج . أما دورثى وردسورث الاخت الوحيدة فقد لازمت الشاعر حتى آخر دقيقة من حياتها ، وكانت — كأمها — امرأة ذات طبيعة رقيقة وعاطفة سامية، ولكنها تمتازعنها بذوق أدبى بديع .

وكان شاعرنا أقرب اخوته من أمه التى كانت لا تهتم بشىء اهتمامها بمستقبل وليم ، وكانت تقول عنه دائما انه سوف يكون مشهوراً معروفا اما بالاعمال الطيبة واما بالاعمال الشريرة. ويقول وردسورث نفسه بمناسبة هذه النبوءة « ويرجع ذلك الى اننى كنت فى طفولتى صلب الرأى، شرسا عبوسا جاف الاخلاق ، وأتذكر أنه حدث مرة أن والدتى شتمتنى وأهانتنى فقصدت لتوى الى منزل جدتى عازما على الانتحار بسيف كنت أراه ملقى هناك ، ولكنى لم أكد أقبض على السيف حتى سقط فى يدى اذ تذكرت عطف والدتى وحنوها فالقيت السيف بعيدا مع فكرة الانتحار».

وقد تلقى أول تعليمه فى مدرسة بنات صغيرة فى نيرث ، وكان يقيم وقتئذ مع جده وجدته (من جهة امه) . وهناك كانت تجلس بجوار طفلنا بنت صغيرة عنه ببضعة شهور واسمها مارى هاتشنسون ، ثم شاءت الاقدار أن تجعل لهما شريكة لحياته وقلبه بعد فراق ثلاثين عاما . وبعد أن مضى سنتين فى مدرسة كوكوموث نقل منها الى مدرسة الجرامر فى هركشين بلانكشير عند ما بلغ التاسعة من عمره ، وبقى فيها حتى بلغ الرابعة عشرة ، وفى هذه الفترة كانت أولى محاولات وردسورث فى قرض الشعر . ويحدثنا وردسورث عن ذلك قائلا : « كانت قصيدة طويلة وصفت فيها أخبارى ومناظر بلدتى وقد قوبلت بأكثر مما تستحق ، لأن فضلى فيها كان قليلا ، إذ كانت محاكاة لاحدى قصائد بوب [illegible]

« لقد كانت الأيام التى مضيتها هنا فى المدرسة من أسعد أيام حياتى وخصوصاً لأنه كانت لنا الحرية فى ان نقرأ ما نريد ، وقد قرأت كل مصنفات فيلدنج وقرأت دون كويكشوت وجيل بلاس وأسفار جوليفر وقصة تدل، وقد صادف الأخيران من نفسى هوى وميلا اكثر من غيرها » .

وتوفى والده فى عام ١٧٨٣ دون أن يترك له الا القليل من المال عند الايرل اوف لونسديل، ولكن هذا رفض أن يقابل أحداً من الورثة أو أن يعطيهم شيئاً . وقد انتقل الشاعر واخوته الثلاثة واخته الوحيدة الى منزل عميه ريتشارد وردسورث وكريستوفر كراكانثروب اللذين أحاطاهم بكل رعاية وعطف .

وفى سنة ١٧٨٧ عندما بلغ التاسعة عشـ[illegible] أرسله عماه الى كلية سان جون بكمبردج حيث [illegible] أربع سنوات، ولكن حياته الجامعية لم تكن شيئا بالنسبة له ولا بالنسبة لأخوته ، فلم يكن عنده الاستعداد الذى يتطلبه طالب جامعة حتى يمكنه أن يستمر فى تحصيله . وقد أحس من نفسه هذا النقص فأخذ يصرف وقته فى البحوث غير المجدية . أضف الى ذلك أن هذه الجلبة والضوضاء وهذه القيود والتقاليد كانت لا تتفق مع شاعريته الحرة. ويقول عنها وردسورث : « انها تخمد عبقرية العبقرى وتوقفها ... »

وربما يتعجب القارىء كيف أن عقلا متوقداً كهذا وأفكاراً فلسفية كهذه تشعر بالكراهية والنفور من « حديقة الافكار اليانعة». ولكن هذا العجب مآله الزوال ، اذا علم قارئنا أن حب ورد سورث للطبيعة منذ طفولته لا يوصف ، فقد كان صوت سقوط ماء الشلال ، ومنظر الصخرة الضخمة ، وارتفاع الجبل الشاهق وسكون الغابة الواسعة، كل هذه كانت تحول

( التتمة على صفحة ٢٦ )

# بين الحقول

كانت نسائم الربيع تهفو على أعواد الزرع الرطيبة وقد سالت فيها ميعة الحياة فتكسو الحقول المخضلة المبتلة رداء يذوب في مجالي الطبيعة سحراً صامتاً ! ، وكانت الشمس وقد ضيفت الغروب وهي تنحدر متمهلة الى خدرها وقد انسلت منها دماء أشعتها الواهنة على النبات وعلى ماء الجدول الذي تنساب مياهه ساكنة في وخيلائها في الثوب وشارفت بالدنو شآبيب الغسق على تلك القرية الصغيرة، وأخذ الليل ينشر ذوائبه على جنباتها وسكانها عائدون من الحقول بماشيتهم يترنمون بتلك الاناشيد الريفية الرقيقة يودعونها أماني ساذجة وآمالا بريئة تجيش في حناياهم وتجوب في أصداء نفوسهم ويذيبون فيها أمضاها مما حوته الطبيعة الفاتنة التي تعم حياتهم فيجدون في ارسالها لونا من المتعة التي تنسيهم وصب اليوم وكده وهم مسرعون الى دورهم الصغيرة .

وكان الاطفال والنساء والرجال في فرحتهم سواء • فذلك طفل لم يفارقه السابعة وقد أمسك قيد الجاموسة أو البقرة وفصائلها تلوي حول أمهاتها بقية متاع ضرعها واشتغاف لبنها، والأم الرءوم عائدة مع زوجها الفتى وقد ضمت الى صدرها وليدها حانية عليه سائرة بجانب بعلها الذي يستحث الدابة على المسير • والشيخ الصالح يتلو بعض آيات الذكر الحكيم في خفوت أو يتمتم بأدعية من « دلائل الخيرات » على حبات مسبحته •• وأسراب العذارى عائدات الى دورهن حاملات البقل والمتاع الخفيف ، ينشدن ألوانا من الغناء الريفي المرح الطروب تارة •• أو مقطوعات شعرية ساذجة في روى حزين تارة أخرى •• بينما القمر قد بدأ يستنير وتتفتح كمائم السحب التي تجوبه •• كما تتفتح أكمام البراعم على طل الشفق الوليد !

في هذا الوقت، كان أحمد جالسا عند ساقيته في سكون وصمت لايكاد يرفع رأسه عن الارض وهو ينكت الثرى بعصاه سابحا في تفكير عميق وهو ينظر كل فينة وفينة الى الطريق الزراعي الوعر لنظرات ملؤها الومق والشغف، ثم لايلبث حتى يرد الطرف وهو حسير .

وكاد الطريق يقفر • وكاد الغسق يفنى في غلاف الظلام وأحمد جالس جلسته وهو يرفع رأسه حينا ثم لايلبث حتى يطرق ثانية • وعاد ينظر الى الطريق لنظرات متئدة، حين بدت له فتاة تقترب ممسكة بقيد بقرة وصغيرتها مسرعة جائية بين جوانب الطريق الضيق كأنما قد لذ لها العود الى ذريتها • وكنت ترى بجانبها طفلا في السابعة أو الثامنة على دابته الصغيرة يرسل من قيثارته أنغاما ساذجة يرن لها بضحكات قصار برسالها فلا تلبث أخته أن تربت على شعره الاثيث في حنان ودعة •

أما أحمد فكأنما قد أخذ لمرآها ، واذا به يهب من جلسته ثم يتقدم خطوات ليعود ثانية أشد تهالكا وارتباكا .. حين مرت أمام الساقية . ثم أخذ يشيعها بفيض من عينيه كلفاً وهياما ! الى ذلك القد الممشوق المياس ! وقد تهدلت على منكبيها جدائل شعرها الغربيب الفاحم وهي تسير في انسجام وخفر وحياء. وكادت تختفي عند منعطف الطريق. وكادت شجرة التوت القديمة تحجبها حين انبعثت منها صرخة داوية سرت في ذلك السكون رهبة وروعة ! فعرت أحمد رجفة سالت في كيانه ، ثم مالبث حتى انسل كالسهم أو المجنون ناحيتها فاذا به يشهدها والبقرة جامحة كأنما بدا لها شيء استخفها فنزت نزوتها والفتاة ملقاة على العثير وهي تتدحرج والقيد منبت في احدى يديها . فامر أحمد بنفسه .. وأسرع نحو البقرة يوقفها في حزم وقوة ، حتى هدأت ثائرتها وهي تخور خواراً عاليا ، ثم عاد الى الفتاة ، وقد اغبر وجهها من الرماد واشتد أنينها من فرط مالاقت، وكانت قد أصابتها غشية هلع لها قلبه ، فدنا منها وأخذ ينثر على وجهها نثير الماء نثراً ، ويسكب في فمها قطراته .. وهو يدلك يديها في جزع وحنين . !

وتفتحت عيناها من بين ولفهما في هدوء. وأخذت ترسل اليه نظرات تائهة ••• ثم عادت نفهمها شكراً خفيفا شاع في محياها الجميل حياء. أما هو فلم يحر نطقا وقد عقد لسانه جمالها... جمال وجهها الوردي الذي كانت تبدو فيه عيناها الدعجاوان. وثغرها الحلو الرقيق، وقد انعقدت على شفتيها قبلة مشتهاة.. ووجنتاها وقد أفعمتا بماء الصبا والحياء ! وثدياها كحق العاج رخصا جمالا ونوراً واشراقا ! بينما قد كستها إياة الشمس بمسحة من السحر والجلال !

ونهضت لتستعيد سيرها وشقيقها الى جانبها، وقد تعرت من مآقيه الدموع . ولكنها تأوهت آهة عميقة لم تستطع من برحها قياما. ووضعت يديها على موضع الألم منها في ساقها ، وهي من فرط شدته تكاد تبعث الألم صرخات ! ! واقترب منها أحمد يسائلها في رفق أن تدله على مبعث ألمها . أما هي .. فلشد ما تأوهت وهي تكشف عن ساق كأنبوب السقي المذلل ،

... واستشعر احمد بأن يديه تلتهبان وهو يضمد الفج الذي أصيبت به ، بينما هي تلفث آهات خفيفة محتبسة !

* * *

وعاد احمد الى داره ، فقدمت له أمه الطعام كعادته ـ فعافه ، وكانت تلمس في أخلاقه ذلك التغير الذي نابه قبل ذلك ، فكانت تشفق له وتدمع من أجله . ثم سألته أن يرفق بها وبنفسه وأن يبثها آلامه علها تملك تخفيفها شيئا ، ولكنه لم يكن ليجيب دعواتها وتضرعاتها.. فتركها تجذول المشية ثقيلها إلى قاعته الصغيرة. وأوى احمد الى فراشه الصغير .. وأخذت صور الماضي وذكرياته تمر طيوفها أمام عينيه صورة صورة، فتذكر أول لقياه بعائشة منذ ثلاث سنوات في حقله وكيف عرفها وهو في سن تشوجه وكيف بقي الى اليوم يحبها دون أن تفطن الى حبه ، وكيف شاء الله تعالى أن يجمع بينهما في فترة قصيرة، وأن يلمس يديها وساقها المجروحة ثم أخذ يلمس بفمه كل موضع من يده التي لامستها !

ثلاث سنوات حملها الحب بين جنبيه وما عرفته ! ثلاث سنوات مرت عليه وكم من لياليها بات مسهداً وسنان والسماء ضريرة النجم والليل ساكن .

ثم أخذ يسائل نفسه: لماذا لم يقو على البوح بحبه ؟ ولماذا لم يقبل أطراف بردها وأناملها لتقبله بعلا .. لماذا لا يكون سعيداً كباقي لداته الذين يغبطهم على حياتهم المسعدة.. لماذا لا يخفف هذا الألم الصامت من صدر أمه ! لماذا لاتكون له ؟

كان يحبها. بقلبه. ودمه. ودمعه. كان يحبها حباً قلما يستشعر به انسان . حباً عفاً بريئا .. ومن أجلها كان يبقى بجوار ساقيته ليراها وهي عائدة الى دارها وليستمتع بمرآها وهي سائرة في هدوء ورقة.. ولكم أقض حبها عليه الفراش ولكم بقي ليالي..ضجيع الأسى على فراشه المسهد!

..وتبلج الصبح بعد ليل حوى في أطوائه أماني أحمد وأحلامه . صبح ربيعي جميل يملأ نسيمه شذى رقيقا يفوح عبيره بين جنبات الدسكرة وتمرح أطياره بين عرصاتها .

وكان يوم سوق القرية، وعادة أهل الريف أن يهجروا مزارعهم في ذلك اليوم الى حين.. ليقضوا حوائجهم فيبيعوا الحبوب والدجاج والبيض والزبدة، ويبتاعوا الاقمشة والبن والسكر والشاي والصابون وغيرها من تافهات السلع .

وأبكرت عائشة الى السوق لتبتاع منديلين من مناديل الرأس الحريرية الملونة ولأخيها ما رجاها به قبيل رقاده أمس من حلوى ولعب، وكانت عائشة قد اقتصدت دراهم من نقود ربحتها من بيع دجاجها وأرانبها ، فسارت مع السائرين والسائرات الى مكان السوق وهي تحيي صويحباتها تحيات طيبات . وكانت في مشيتها الخفيفة الرشيقة. تبدي هدوءا يطفو على وجهها الجميل الجذاب فيبدد ما مسح عليه من آيات الحزن!

وكان أحمد يتبعها على كثب متمهلا كأنما يعد خطواتها وهي تسير في اتئاد ورقة .. ثم أخذ يسرع الخطا حتى قاربها، فاصطنع أنه لم يرها ثم التفت فجأة الى محياها والدم قد جلله حياء قائلا :

ـــ صباح الخير ياعائشة. كيف أنت؟ لعلك قد برئت من جرحك بأذن الله.

ـــ سعدت صباحا والحمد لله.

ـــ أشفيت مما أصابك أمس؟

ـــ الحمد لله ولولا اضطراري الى الذهاب الى السوق اليوم ما غادرت مخدعي رغم آلامي. ورغم..

ـــ ورغم ماذا ياعائشة ؟

ـــ رغم جرحي !

ـــ ولكنك ستبرئين ـ كما سمعت ـ بعد أسبوع . أليس كذلك ؟ فلعل الله عز وجل يمن عليك بالشفاء قبل حلول الزفاف ..

ـــ سأزف ؟ ومن قال لك اذا ما أكثر الأخبار والاشاعات .

ـــ آه . أهذا حق ؟ لا دخان من غير نار !

ـــ لكن حقا . أنت كثير الفضول.

ثم ضحكت ضحكة [illegible] مريش في أعماقه . أهي تضحك وهو يتمزق بحبها ؟ ألا تعلم سببه ؟ وهل كتب له في أم الكتاب ألا تعلمه . .

ومشت الهوينا كما يمشي الوجي الوحل وسار معها وان كانت قد أهملته . . ولكنه قنع منها بخلسات النظر . فما وصلت مكان السوق حتى تمدت لساعتها الى خيمة « النورية » التي تبيع المناديل والكحل وأدوات الزينة والحلي الزجاجية والنحاسية المطلاة بالذهب أو الفضة وغيرها : . وكان حولها نساء وصبية وفتيان كثيرون قد لا تجد بينهم الا واحداً أو واحدة تشتري بعد الحاح طويل ومساومة في الثمن . . مساومة دقيقة ، والباقي وقوف يستمتعون في فضول الى الاشياء المنسقة تنسيقا جميلا على رفوف خشبية قذرة أو يتبادلون النقد عن البضائع المعروضة . . وقد لا يرى بعضهم ضيرا في أن ينقل بعض البضائع من مكان الى مكان . . سواء رضيت « النورية » أم لم ترض، مادام في ذلك مبعث لارتياح الجميع !.

وأهل القرى إخوة . هم خلو من المكر السيء إلا قلة .. ويصادف أن يندس بين جموعهم أيام أسواقهم بعض من الفتيان من بلدان مجاورة ممن يرون أنهم ( أولاد بلد ) وأنهم قد مهروا في أساليب الهزل والقحة والنشل والسرقة وغير ذلك ، ويرون في ( الفلاحين ) سذجا يستحقون الضحك والسخرية والعبث ! فيلجأون الى تصيدهم بشتى الطرق والمكر بهم أيام الاسواق : فذلك حاو أو متظاهر بالولاية والتقوى والتبتل، وهذا طبيب أسنان، وآخر سمسار، وواحد يشفي أمراض الاعصاب ويعيد للشيخ الشباب، وذاك يبيع الخضاب وأخو له محتال جوال يفتح الكتاب ويصلح حياة الازواج .. ويفرق ما بين الاحباب والصحاب .

فلما قربت عائشة ، احتك بها شخص من هؤلاء، ثم لم يلبث حتى انفلت من بين الجموع ليلوذ بالفرار ولكن عين الصقر كانت تابعته إذ هوى عليه احمد وهو يخفي قطعة من ثوبها الذي اقتطعه بموساه والتي تحوي نقودها . . ومالبثت حتى صرخت المسكينة لما أحست، واشتد هرج الناس واختلط الحابل بالنابل . وكلهم صاخبون صائحون « اللص » ، « السارق » وذلك الوغد رابض ساكن الجنان يحتال على انتحال أكذوبة . . ثم هوت عليه عائشة مستنجدة طالبة نقودها، فلما شهدت أحمد وقد أمسكه بقبضة من فولاذ.. ما لبثت حتى تبست.. « أنقذني يا أحمد »

وكان ذلك أول مرة نادته باسمه !

وكأنما وهب الله لعالي أحمد قوة « عنترة ابن شداد » وشجاعته ـــ كما كان يسمى ذلك أبداً ـــ فلوى ذراع الرجل بيمينه ثم طرحه أرضاً . وأخذ ينهال عليه ركلا ولطما . . والسارق ـ أو ابن البلد ـ يستصرخ استصراخ المستضعف المظلوم سائلا الغوث والعون . ثم تركه أحمد بعد أن انتزع منه المال المسروق، ولكن السارق كان سفيها بذيئا . فأخذ يسب ويلعن ثم تبجح بالقول !!

صفحة

من أيام [illegible]

## كاتب الألماني الكبير اميل لدويج

وهنالك في نهر الأردن، وقف يوحنا والمسيح [illegible] جنبا الى جنب تغمرهما المياه حتى خصريهما، أولهما مفرط في الطول نائيء العظام والثاني في [illegible] كامل التكوين نحيف القوام .

يوحنا أشعث الشعر طويل اللحية، والمسيح [illegible] الجدائل يفيض منه الجمال .

يوحنا رب الصحراء، والمسيح محب الأزهار [illegible].

يوحنا متعبد متناهي الايمان، والمسيح [illegible] واسع الخيال .

وقفة جمعت بين طبيعتين متناقضتين فكان [illegible] ذي الجسم النحيل أن يمثل الجبهة . أما [illegible] القمين بصب الماء والتعميد وكلاهما [illegible] : يوحنا بسناء الرسالة والمسيح بمجد [illegible] والمخرج يسوع من غمرة المياه وقد تطهر [illegible] أوزار لم يرتكبها، آنس في نفسه الدهشة [illegible] لم يفهمها ، ولكنه ظل حائراً يعالج [illegible] ويستعرض الماء والجماهير والمهاد حتى [illegible] المكان، فوقف مغلق العينين لعله يروح [illegible] نفسه المكروبة ويهدئ اعصابه الثائرة، ولكن [illegible] الاقليل حتى سطعت امام انظاره بريق نور [illegible] متوهج . بل لقد تراءى له أن السماء قد [illegible] وهبطت منها حمامة كأنها تحمل اليه رسالة.

إنه لصوت غريب يحسه في أغوار نفسه [illegible] به قائلا :

« هوذا ابني الحبيب الذي به سررت » [illegible] لحظة ممضة !

أيمكن ان يكون ذلك صوت أبيه ؟ لكم من [illegible] في همهمة المياه ولمعان النجوم واهازيج [illegible] .

هو احساس داخلي وهمس خارج من لغة [illegible] ، سمعه واضحاً وإن كان رقيقاً يهتف به [illegible] فتملكه الروع وتولته الفزعة حتى فر من [illegible] هائماً على وجهه في أعماق الصحراء ، وفي [illegible] كان قد استرد لبه واهتدى الى بر الطمأنينة [illegible] طال مداه . ثم بدأ يسترد الذكراة [illegible] شيئا فشيئا ، على انه بقي في أشد حالات [illegible] التألم الروحي من فرط الوحدة في الصحراء [illegible] لكن قد رآها من قبل فلم ترق له الآن .

[illegible] كل ما رآه منذ الطفولة حتى الآن [illegible] باسم الله ـــ أزهار ومياه [illegible] وأطيار ـــ أما هنا في هذا القفر [illegible] لم يلق ما تعود أن يحسه من الروعة [illegible] فهو إذاً لا يستطيع الصلاة . الا أن [illegible] قد نادته واهبا أ كان في الامس [illegible] !

[illegible] لايزال يتردد في نفسه كأنه آت من أعماق [illegible] يا بني !

[illegible] ان سمع هذا الصوت وهو سار يجمع [illegible] حين رأى تلك الرؤية التي [illegible] تهبط من السماء . ولكنه هنا في [illegible] أن تكون آية هذا النداء . إن الزمن والمكان لائقة لما في البيداء وهاهو ناء عن بيته وكل تكاليف الحياة طفق يقلب السؤال من كل نواحيه اياما وأسابيع مصمما على البقاء في القفار حتى يؤتيه الله الفهم والادراك .

أصحيح انه نداء من السماء ؟ فأن كان حقا فلماذا لم يسمعه بوضوح وجلاء على نحو ماسمعه غيره من الانبياء ؟

وان كانت مشيئة الله تشد أزره فلماذا نزلت عليه الرسالة متغلغلة في أعماق فكره ؟

حقاً لقد كان طيلة وجوده على ساحل الأردن يقارن بين نفسه وبين يوحنا حتى أخذ يسأل نفسه: أيستطيع هذا الرجل بما عليه من أوضاع شاذة أن ينال مسرة الله ورضاه ؟ وفي نشوة هذه التأملات تخيل نفسه في مكان يوحنا، ولشد ما بدا له عظيم الفرق لو قام هو بطقوس المهاد . ألم يشعر بدبيب الغيرة عند رؤيته الجموع المحتشدة تتدفق نحو الناسك الهزيل الذي قد لايكون أعظم منه ايمانا واكبر ثقة بالله . ثم ألم يتساءل ايضا حين خرج من النهر لماذا وهو المتمتع بالحرية المطلقة يخضع من ذات نفسه ويستسلم الى غيره .

ان الله عليم بذات الصدور، يعلم ما يبدون وما يكتمون، فهو يرقبه ويرعاه. ولكن لماذا اختار تلك الساعة ليرسل عليه رسالته فيقويه ويؤيده .

لابد من أن يكون في ذلك معنى ابلغ وأروع . لقد أختاره الرحمن أن يكون نذيرا مبيناً . فهل ينصرف عن حرفته ويحذو حذو يوحنا متجولا في أنحاء البلاد مبشراً بالتوبة والخلاص ؟ ولكن لم هـذا التقشف والصيام وكل ضروب العذاب ؟ أليست كلها منافية للتعاليم التي أتى بها وهي ضد الضحايا والقرابين.

إن يوحنا يتكلم كثيرا عن العقاب بدلا من التمتع بسناء الخالق ورضاه فأية فائدة من حمل الناس على الصلاة بالتهديد والانذار ـــ يقينا أن الخوف لايقوي الايمان وليس ثمة مايساعد الفقراء على كسب ملكوت الله سوى النهوض بهم وادخال الهناء على قلوبهم . ولكن يوحنا رغم ذلك كان بالغا غاية العظمة ينبعث من عينيه نور القداسة مزريا بمن حوله من قسيسين وأحبار، حتى إنه كان يصب جام غضبه على هؤلاء الأسياد لما يتمسكون به من تعصب وسفاسف. فالجميع في نظر الرحمن سواء. أما هذا الادعاء بأن ابراهيم أفضل الناس طرا ليس إلا لغواً وهراءا ولكنه مع ذلك لم يستحث القوم على الثورة أو يستنهض عزائمهم لمكافحة الرومان. فهل يستحق أن ينخرط في زمرة الأنبياء الصالحين !

« سيأتي بعدي من هو أقوى مني » ولو فرض أن المسيح قد انتخب الآن وذلك الصوت الذي سمعه عقب المهاد هو الانذار، فهل لا يرى ينجح في دعواه ؟

قد يخلف يوحنا في رسالته ولكنه رأى يناقض فكره ان ذلك نكران للجميل وخديعة لا تليق بمثله . نهضت في ذهنه هذه الخواطر المؤلمة فالتجأ الى الصيام لأول مرة في حياته، علّه يتخفف من هذه التبعات .

# نهضتنا المسرحية

## رد على مقال

نشر صديقي الاديب (ساهور) مقالا فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية عن نهضتنا المسرحية، ورأيت من واجبى — وأنا الذى عرف الكثير عن هذه النهضة — أن أرد على هذا المقال ... إذ أن أغلب ظنى — أنا أيضا — أن النقاد الذين يكتبون عن المسارح فى الجرائد والمجلات الكبرى المحترمة لا يدفعهم الى ما يكتبون صداقة أو علاقة وانما يدفعهم الى كتابة ما كتبوا هو حبهم للفن المسرحى المصرى وترقيته حتى يأخذ مكانه بجانب الفن المسرحى فى البلدان المتمدنة التى عرفت له قدره فاخذت بيده حتى أصبح حقاً مدرسة الشعب الذى يتلقى من أعلى خشبته كل عظة وكل عبرة . أما ماعدا هؤلاء النقاد من الفتيان الذين جعلوا الكتابة فى المجلات الصغيرة سبيلا لمآرب شخصية ، فكنت أنزه قلم صديقى من ذكرهم واعتبارهم فى زمرة النقاد . وكذلك أعتقد أن الاديب «ساهور» لا يفكر يوما فى الاساءة الى النقاد الذين حملوا امام رجال المسرح على ترقية الفن المسرحى والادب المسرحى فى مصر بأن ينسب اليهم إساءات فئة لا يعتبرهم رجال المسرح ولا رجال الصحافة أنهم النقاد . . . تلك كلمتى التى أرد بها على صديقى ساهور فى حملته على النقاد :

أما حملته على النهضة المسرحية فانى أقول له الحق : ان المسرح المصرى نهض نهضة قوية عن ذى قبل ، اذ خلق حياة مسرحية جديدة بعد أن أصبح فى حكم العدم ، وكانت النهضة تذكر بكل شكر وثناء ليوسف وهبى اذ هو الاصل فيها بانشاء مسرح وفرقة رمسيس فى سنة ١٩٢٢ بعد أن مضى على المسرح المصرى حين — بعد أن تركه الاستاذ عبد الرحمن رشدى وفرمنه الاستاذ جورج أبيض — لا يرى عليه غير الفودفيل والرفيو أمثال حمار وحلاوه وصرصب وما اليهما من الروايات التى كادت تذهب باخلاق النشء بالحانها ومناظرها. فلولا قيام يوسف وهبى فى ذلك الوقت وانشاء مسرح أدبى راق للدرام والتراجيدى والكوميدى صرف فى سبيله المال الكثير ، لكان حال المسرح المصرى حالة تعسة .

ومن فرقة يوسف وهبى تفرعت فرقة السيدة فاطمة رشدى ، وبهاتين الفرقتين الادبيتين قضى على المسارح الهزلية الساقطة وارتقت الحياة الفنية فى مصر. فلو كنا انتظرنا حتى اليوم أن تقوم الحكومة بانشاء فرق مسرحية لكان حال المسرح المصرى كالحالة التى ذكرتها لو لم تقم فرقة رمسيس ، لأن الحكومة بعد جهاد عنيف من أجل الفن المسرحى أرسلت بعثة . وكم عدد هذه البعثة .. واحد .. هو الاستاذ زكى طليمات. وماذا تفيد بعثة عدد أفرادها واحد .

ومع كل فلماذا نعتمد فى كل شىء على الحكومة؟ لماذا لا يخلق الافراد من أنفسهم ما البلد فى حاجة اليه ؟ أليس الكوميدى فرنسيز قبل أن يكون مسرحا حكوميا فى باريس كان مسرح افراد ثم جعل كذلك فقط لاحياء ذكر «موليير» رب النهضة المسرحية فى فرنسا ولذلك يسمى حتى الآن بيت موليير .

فاذا أردت حقاً ياصديقى ساهور أن تهذب النهضة المسرحية وجب عليك أن تطالب الحكومة بجعل أحد المسارح الادبية الراقية نواة المسرح الحكومى يضم نخبة ممثلينا الحاليين ، ثم ترسل بعد ذلك بعثة كبرى تضم عددا من الشبان والشبات الى البلدان الاوروبية المعروف عنها الاهتمام بالمسرح ، حتى اذا أتمت هذه البعثة بعد اتمام دراستها أخذت مكانها فى المسرح الحكومى وهكذا دواليك ، حتى يكون لدينا حقا نهضة مسرحية ناضجة نفخر بها ويفخر بها صديقى ساهور أيضاً ولا يحمل بعد ذلك حملة شعواء على من يجب أن نعضدهم ونغضى عن هفواتهم لعلمنا حق العلم أنهم فى عملهم مجتهدون لا أقل ولا اكثر.

نعم . . . واجب علينا تشجيعهم حتى تقوم الحكومة بقسطها فى سبيل خدمة الفن المسرحى فى مصر وتقيم على نهضتنا المسرحية الحديثة نهضة قوية ذات نتائج باهرة .

ناقد

---

# خطرات أفكار

معربة عن فلاسفة الافرنج

* لابد من اجتناب الرجل الشرير حتى ولو كان مزينا بالعلم، لأن الحية لا تكون أقل سماً عند ما تكون لابسة جوهرة ثمينة على رأسها.
(شكسبير)

* ان السلاسل المصنوعة من الذهب، زعجة ومتعبة كالمصنوعة من الحديد، فالانسان هو الذى يسلسل نفسه بأعماله الشريرة التى تزول لذتها فى طرفة عين.
(رسكن)

* اذا كان الاعتراف بالجميل واجباً على الانسان للانسان، فكم يكون من الانسان لخالقه؟
(وردسورث)

* ان الشقاء يحول ماء السماء وقلب الانسان الى حجر صلب.
(هيجو)

* اعتقد بأن الفضيلة تظهر من الخرق والاطمار البالية كما تظهر فى الحرير والارجوان.
(ديكنز)

* الشرف هو أجمل معانى العدل الذى استطاع عقل الانسان أن يبتكره .
(وردسورث)

* لا يقدر الانسان أن يطالع صفحات قلبه المظلم إلا على نور المصباح الممسكة به يد الفقر.
(ليتون)

* ما هو التمدن ؟ هو قوة النساء الصالحات فى العالم.
(امرش)

* يهوى التمدن بالسواد الأعظم من الناس الى أسفل درجات الانحطاط ليرفع شأن القليلين
(الكوت)

درويش مصطفى الرقباوى
بعشير الزراعية

---

# المتنبى

(بقية المنشور على صفحة ١١)

منك وأشفى الم من دفينى
فصدقينى أو فكذبينى
أو اتركى حتى وما يلينى
إذا نشلت عندها يمينى
تعرفى ذلك باليقين

« الضبع »

قالت أيا اقول انا تهدد !!
وأنت شيخ عشر مفند
قولك باجلين ناب يشهد
منك وأنت كالذى قد أنهد

« الاعرابى »

قال لها فابشرى وأبشرى
اذا تجردت لشأنى فاصبرى
أنت زعمت قد أمنت منكرى
أحلف بالله العلى الاكبر
يمين ذى ثوبة لم يكفر
لاخضبن منك جنب المنحر
برمية من بارع مذكر
أو تتركين أحمرى وبقرى

***

فأقبلت للقدر المقدر
فأصبحت فى الشرك المزعفر
مكبوبة لوجهها والمنخر
والشيخ قد مال بقرب مجهر
ثم اشتوى من احمر واصفر
منها ومقدود ومالم يقدد

***

ثم يرخى الستار بعد ذلك على هذه الرواية الصغيرة الطريفة التى رواها أبو زيد الكلابى .. أقول يرخى الستار ، لانك أيها القارىء الفاضل فى الحقيقة لا تقرأ شعراً ننقله لك عن أبى زيد الكلابى فى السياسة الاسبوعية وانما أنت تنظر الى رواية تمثل : بطلاها أعرابى وضبع ، ومسرحها الصحراء . ولقد انتهت هذه الرواية بعظة غالية شأن أسمى الروايات . وهى أنه — على الباغى تدور الدوائر —

وليس واجباً على كل شاعر . بل ولا على كل أمة أن تتناول أقسام الشعر جميعها . . بل الواجب أنها تجيد ما تقوله وأن كان قسما واحداً من هذه الاقسام . . وفى الوقائع العربية . وغيرها من وقائع الشرق ما فيه مجال لان ينظم فيه الشعراء ملاحم شائقة . وقد نظم شوقى قصة كليوباترة . وكان عماده فيها الحقيقة . وللعقاد فى ديوانه قصة لشيطان كان عماده فيها الخيال ولغيرهما شعر قصصى كذلك . هو على كل حال شعر عربى وأن كان قائلوه من المصريين .

---





---



# مرحلة الطفولة الثانيــة

## من الثالثة الى السادسة

إن كانت المرحلة الأولى من مراحل الطفولة هى المرحلة التى نعود فيها الطفل على العادات الحسنة التى تكون رأس مال له يحسن استثماره فى حياته المستقبلة ، فان المرحلة الثانية هى المرحلة التى يجب عليه أن يكون فيها مطيعاً، لا تلك الطاعة العمياء التى يؤديها تحت ضغطنا عليه والتى تضر به ضرراً بليغاً فتجعله ضعيفاً لا قدرة له على احتمال المسؤولية، بل الطاعة صادرة من ذات نفسه يؤديها وهو راض مطمئن راغب فى ادائها . فكيف له أن يؤدى هذه الطاعة، وعناد الاطفال أمر معلوم يشكو منه الكثيرون ؟

الواقع أننا لو بحثنا الاسباب التى تبعث فى الطفل الميل الى العناد، لوجدناها ترجع الى سوء فهمنا لطبيعته ، ومعاملتنا له كأنه ند لنا يفهم الحياة كما نفهمها نحن، مع أنه لا يعرف من لغتنا إلا القليل، ولا يحفظ من لغتنا إلا الألفاظ المفردات . فاذا أردنا أن نطاع فما علينا إلا أن نعتقد أن لهذا المخلوق الذى بين أيدينا عقلا يدرك به الاشياء ويحكم عليها كعقلنا وان كان أقل منه خبرة . فاذا ما احترمنا ما يبديه من آراء ولو كانت خاطئة ثم أخذنا فى اقناعه بالحسنى واللين بأفضلية آرائنا ، وبينا له وجه الافضلية، لأطاعنا من غير عناء. واذا نحن طلبنا اليه أداء ما يقع فى دائرة استطاعته ، وقللنا أوامرنا له ، ولم نكررها حتى لا يضيع وقعها، ولم نجعل بعضها مناقضا لبعض، وكانت واضحة لا يصعب على الطفل فهمها ، لكان هذا من غير شك أدعى إلى الطاعة ، ولوفر علينا اضطراب أعصابنا ، وثورة الغضب التى تتملكنا اذا أبى الطفل ما أمره به .

ولقد مر عليك عند الكلام على مرحلة الطفولة الأولى كيف تعود الطفل على أن يكون ذا ارادة قوية . إلا أنه فى هذه المرحلة قد نما جسمه والسم عقله ، وزادت خبرته ، وأصبح فى امكانه أن يزاول بنفسه بعض الاعمال، ولذلك لا تتفق معه تلك الطريقة التى اتبعتها يوم كان صغيراً لا يملك من أمره إلا الخضوع لك. فعليك ان تروضه على ضبط نفسه ، وتكون فيه الارادة، تلك القوة التى بها تخرج كل ما يدور فى ذهننا من أفكار الى حيز العمل ؟

واعلم أنك إن سلكت معه طريق الشدة وحملته على اتيان أمر لا يوده ان تضل الى غرضك ، بل انك بدلا من تقوية ارادته ستهمل شأنها وتركتها ، وتفوت على طفلك فرصة ثمينة يتعلم فيها كيف يضبط نفسه، ويعرف كيف يتدرب على أن يكون قوى الارادة ، بينما اذا أنت زودته بالافكار وكنت له مثالا طيباً ، وقدوة حسنة، وحاولت أن تغير وجهة نظره ، اذا ما خالفك الى الناحية التى تراها أصوب بطريقة معقولة، وسلكت فى أن تشجعه على أداء ذلك الامر الذى تطلبه منه ، ثم وضعت نصب عينه غرضا ساميا يجذب التفاته ويستهويه ، فانه لاريب سيكون قوى الارادة . ولن يتبادر الى ذهنك من هذا القول ان الواجب عليك هو أن تحقق للطفل جميع رغائبه، كلا فلست أعنى ذلك مطلقا، وانما أقصده هو أن تحول رغائب الطفل الى ما يوافقه ولا يلحق به ضررا من غير أن تقيد حريته أو تضعف ارادته . هب جدلا أنه أراد أن يلعب بمرآتك وأنت من غير شك تخشى ان لعب بها أن يحدث بنفسه ضررا ، فاذا اخذتها منه بالعنف وقعت فى الخطأ الذى نهيناك عنه ، ولكنك لو حولت التفاته الى كرة قريبة منك مثلا ولاعبته بها قليلا لوجدته ينسى المرآة ويتحول بكليته الى الكرة ذلك لان انتباه الطفل لا يثبت كثيراً على أمر واحد وانما يتغير بسرعة من شىء الى آخر . فاترك الطفل حرا يلعب كيف يشاء، ولكن لتكن عينك عليه ساهرة حتى لا يتورط فيما يجلب عليه الضرر.

ولعل أهم ما نلاحظه على الطفل فى هذه المرحلة انه كثير الحركة ، قلق لا يستقر على حالة واحدة، تارة يقذف بكرته ويجرى وراءها ، وطورا يلقى بالكرسى على الارض ويتخذ منه عربة يجوب بها غرف المسكن، وأحيانا يمتطى عصى والده كأنها جواد مطهم الى غير ذلك من الاعمال المختلفة التى لا تخفى على كل من هو متصل بالاطفال . فهو دائم الحركة لا يهدأ الا اذا غلبه النعاس أو اقعده المرض.

على ان هذه الحركة بالرغم من انها من انفع الامور للطفل الا انها كثيرا ما تجلب عليه اللوم ، وأحيانا الضرب من القائمين بأمره اذا كانوا من الجاهلين بطبيعته ، إذ يضطرونه الى السكون وهو أمر تأباه طبيعته فى هذه الفترة من حياته، لأن غرائزه تدفع به الى الحركة ليزداد نمو جسمه وينمو عقله ، اذ بها تتسع أمامه الدنيا بعد ان كانت لا تتجاوز غرفته ، فيخرج مستكشفا مجاهل مسكنه ويرتاد الغرف واحدة بعد واحدة فتزدحم أمامه الاشياء، ومعظمها فى نظره غريبة تجذب التفاته ، وتستحثه على أن يفحصها ، فتمتد يداه فى أول الامر يداه الصغيرتان ويحاول بهما أن يستكشف ما وراءها من سر . واذا ما ارتقى عقله قليلا استعاض عن الفحص بالسؤال، فتكثر أسئلته لدرجة قد تدفع الملل الى نفوس والديه وتسبب لهما كثيراً من المضايقات . سأل طفل مرة جدته وهى تحاول تعليمه بعض مبادىء الدين « من الذى عمل ربنا ؟ » فلكمتها حمية الدين واضطربت أعصابها فصرخت فى وجه الطفل أن يكف عن هذا الكفر المبين والطفل المسكين لا يعرف ما هو الكفر ولا يدرى السبب فى اضطراب جدته هكذا . وقس على ذلك أمثلة كثيرة أخرى يخرج فيها كثير من الوالدين عن هدوئهم فيضطرون إما الى اسكات الطفل بطريقة فيها شىء من العنف ظنا منهم أن عقله أقل من أن يفهم الاجابة على السؤال الذى يوجهه اليهم، واما أن يجيبوه اجابة تافهة دون أن يحاولوا انفسهم عناء البحث، بل يلقوا اليه بما ورد على خواطرهم من ألفاظ لكى يسكتوه ظنا منهم ان هذا قد يطفىء ظمأه الى المعرفة. وليس هناك أدنى شك فى ان كلا الرأيين لا يصح الأخذ به . فقلة خبرة الطفل لا يجدر بنا ان نتخذها سبباً فى حرمانه من المعرفة . بل الواجب يدعونا الى ان نوسع هذه الخبرة القليلة ونغذيها بالمعلومات بأن ننزل الى مستواه العقلى ونعرفه ما خفى عليه بطريقة بسيطة، حتى نذكى فيه الشهوة الى العلم ليكون طوال عمره ميالا الى البحث ، مشغوفا بالدرس لا يطمئن الى أمر الا اذا خبره بنفسه . على أننا لسنا فى حاجة الى ان نجيب الطفل على كل سؤال يوجهه الينا وإلا شجعناه على عادة السؤال بسبب وبغير سبب . وانما يجب علينا ان نستمع لأسئلته فى أغلب الاحيان لانها من اكبر العوامل التى تساعدنا على فهم عقليته . وليس فى وسعنا ان ننكر ان بعض هذه الاسئلة يدل دلالة واضحة على نضوج الفكر . فذلك الطفل الذى يسأل والديه عن سبب عدم رؤيته الشىء مزدوجاً اذا ما نظر اليه بعينيه الاثنتين، لا ريب قد أعمل فكره فى هذه الظاهرة التى بدت له .

فلنعمل اذاً على جعل هذه الغريزة — غريزة حب الاستطلاع — حية فى نفس الطفل، تعمل فى كل وقت، لاننا بها نستطيع ان نوسع دائرة معلوماتنا . وليس هناك شك فى أننا ندين لها بجميع استكشافاتنا وكل ما وصلنا اليه من اختراعات رفهت علينا الحياة وسهلت لنا سبل العيش .

هذا والميل الى الحركة ايضاً أساس لغريزة اللعب . ولهذه الغريزة اثر كبير فى التربية يكاد يتضاءل بجواره اثر الغرائز الاخرى .

ونحن لا نستطيع هنا أن نوفيها حقها من البحث، ويكفى ان تعلم أن اللعب ضرورى للطفل ضرورة الغذاء والشمس والهواء له . لأنه الوسيلة التى تمد بها الطبيعة الطفل ليحسن اداء اعمال الحياة المختلفة اذا مانزل الى ميدان الكفاح ، فهو يبعث النشاط فى كل نواحى النفس ، ويعود الانسان على الاستقلال الذاتى، والمثابرة ، وتحمل الصعاب ، واحترام القوانين وغير ذلك من الصفات الفردية والاجتماعية التى لاغنى للانسان الذى ينشد النجاح فى حياته عنها. وليس أدل على اهمية اللعب من تلك الامثلة الحسية التى نكاد نلمسها بايدينا. فكثير من الاطفال الذين قضى عليهم أن يصرفوا طفولتهم من غير لعب أصبحوا فى رجولتهم عاجزين عن كثير من الاعمال ، وهؤلاء الكسالى من رجال اليوم لو أنك راجعت فهرس حياتهم الماضية، لرأيت ان خمولهم يرجع لحد كبير الى عدم استفادتهم من غريزة اللعب عندما بدت فيهم. يقرر الاستاذ فندلى فى كتابه «أصول علم النفس» : «فاللعب فى نفسه مدرسة يربى فيها الطفل ويستعد للحياة بكل شطورها ومظاهرها وينمى جميع قواه ويربيها — جسمانية كانت أو عقلية، خلقية أو اجتماعية ، بل أن فيه يربى الطفل نفسه بنفسه ، وذلك لاشك خير أنواع التربية وأنجعها» ، وعلى الرغم من هذه الاهمية التى للعب ، وذلك الدور الخطير الذى يلعبه فى التربية ، فنحن مازلنا غير مهتمين به ، لأننا من عنايتنا ماهو جدير به ، نود أن نرى الطفل رجلا قبل الاوان ، فنسرع فى الباسه «البنطلون الطويل» ونلزمه أن يتخلى عن ألاعيب الطفولة وهو أحوج مايكون اليها .

فلنعط للطفل حرية ، ولنطل عهد الطفولة ما أمكن ، فكلما كانت مرحلة الطفولة طويلة كان هذا دليلا على رقى الامة . ولنساعده على أن يكون هادئا غير محب للمماكسة بان نشغل أوقات فراغه — وهى فى هذه الرحلة طويلة — باللعب الذى يفيده جسميا وعقليا وخلقياً .

ولا تنس أن لغريزة التقليد فى هذه المرحلة شأنا عظيما ، فبالرغم من انها تبدو فى الطفل عند بلوغه الثانية من عمره، الا أنها تصل غاية نموها فى هذه المرحلة . وهى تدفع بالطفل الى أن يلائم البيئة التى نشأ فيها . وكل مايقع عليه بصره فى هذه البيئة ، انما هو نموذج له يقلده سواء أكان حسنا أم رديئا . فنحن فى نظرتنا الى الحياة ، وفى عقائدنا الدينية ، ومبادئنا السياسية ، وافكارنا الاجتماعية، وطريقة سيرنا ولبسنا ، وفى جميع أعمالنا وميولنا وشعورنا مقلدين لغيرنا . ولذلك كان من أوجب الامور علينا أن نهتم جدا باحجة حديثنا وألفاظنا واشارتنا ونظراتنا وحركاتنا فنجعلها على قدر المستطاع مثالا حسنا يأخذه الطفل عنا . لنكن عادلين فى أحكامنا ، معاونين لغيرنا دقيقى الملاحظة نوجه نظر الطفل إلى ما يحيط به من المناظر : الى الشمس وبهجتها عند الشروق والغروب ، الى الزهرة وروعتها وبديع تنسيقها ، الى الطيور ورقة تغريدها ، الى العيون الجارية وعذب خريرها ، الى البدر اذا سطع فى السماء، والنجم إذا لمع فى الظلماء، الى الطبيعة وسحر جمالها حتى يشب سليم الذوق رقيق الحس ينظر الى الصورة التى أبدعتها يد الفنان ، أو المنظر الذى أجادته يد الطبيعة ، فيعجب بما فيه من فن ، ويؤخذ بسحر جماله . وهكذا تتربى عنده القدرة على تقدير الاشياء قدرا فنياً صحيحا .

وخيال الطفل يشتد فى هذه المرحلة الى درجة عظيمة تجعله مشغوفا بالقصص، وقد تدفعه الى أن يتصور الوهم حقيقة واقعة فيتورط فى كثير من الاكاذيب. وقد سبق لنا أن بينا ذلك فى مقال سابق . والذى يجب ألا يغيب عن بالنا دائما هو ألا نعاقب الطفل على هذه الاكاذيب البريئة لانها نتيجة أمر خارج عن ارادته ، بل نرده الى الصواب بالتى هى أحسن ولا نلفت نظره الى الكذب فيعتاد عليه .

والطفل فى هذه المرحلة أنانى بطبيعته ، يستأثر لنفسه بجميع ما تصل اليه يده من حلوى أو غيرها ولا يحب أن يعطى منها شيئا لزملائه، ويغضب اذا استعمل أخوه لعبة جديدة يمتلكها، بل هو يطلب من أمه أن تقضى له حوائجه وتعتنى به حتى ولو كانت طريحة الفراش متروكة القوى. ولا ريب فى أن لغريزة الانانية هذه فائدة عظيمة للفرد ، فهى تدفعه الى الاهتمام بنفسه والاعتناء بما يملك ، وهذا أجدى عليه بكثير مما لو كان مهملا لشؤونه . لذلك كان واجبا علينا

« البقية على صفحة ٢٧ »

# الألعاب الرياضية

## كأس ديفنس الدولية للتنس

ثلاثين سنة خاوق قدم جناب المستر ديفنس أحد وزراء الولايات المتحدة بأمريكا كأسه المالى للتنس لتتبارى عليه فرق تمثل كل منها الدولة التى تنتمى اليها . واستمرت ألعابه سنة بعد سنة فازداد عدد الدول التى اعتادت الاشتراك فيه. وقسم العالم الى منطقتين «١» المنطقة الاوروبية، وتشمل هذا العام قارات أوروبا وأفريقيا وآسيا وأوستراليا . فاتسعت دائرتها بأن ضم اليها أوستراليا والشرق الاقصى .

٢ — والمنطقة الامريكية وتشمل أمريكا الشمالية والجنوبية وجزائر الهند الغربية. وقد اشترك فى المنطقة الاولى ٢٤ دولة تنقص دولة واحدة عما كان عليه فى العام الماضى كما اشترك فى المنطقة الثانية أربع دول .

### قرعة ألعاب الكأس لسنة ١٩٣٠

وفى ٣ فبراير الجارى أقيم الاحتفال المعتاد بسحب القرعة فيه بقصر الاليزة بباريس مقر رئيس الجمهورية الفرنسية وفى قاعة الاجتماع الكبرى اجتمع مندوبو الاتحاد الدولى للتنس ومندوبو الدول المشتركة والوزراء المفوضون وقام جناب المسيو دومرج رئيس الجمهورية الفرنسوية بعملية الاقتراع .

### لماذا عملت القرعة فى فرنسا

واقامة القرعة فى فرنسا لم يكن عن طريق المصادفة . إنما نالت هذا الحق بفضل حيازتها على الكأس . وينص القانون بأن القرعة تقام فى الدولة التى تحرزه. وقد أحرزت فرنسا هذه الكأس للمرة الثالثة لذلك عملت القرعة فى باريس من عامين وعملت هذا العام أيضا. وكانت الكأس قبل ذلك فى حيازة الولايات المتحدة بأمريكا وكان رئيس الجمهورية الامريكية يقوم بسحب القرعة بنفسه أيضا فى إحدى قاعات القصر الابيض .

### ومصر ضد ايطاليا

وأسفرت القرعة بالنسبة لمصر أن تقابل « ايطاليا » فى الدور الاول . والفريق الايطالى معدود من الفرق القوية فى ألعاب التنس . ويتكهنون بأن الفوز فى المنطقة الاوروبية محصور بينه وبين اليابان وبريطانيا العظمى .

### طريقة ألعاب هذا الكأس

وطريقة ألعاب هذا الكأس أن تبقى الدولة الحاملة له بغير لعب حتى تصفى الدول بعضها بعضاً فالفائز من المنطقة الاوروبية يقابل الفائز من المنطقة الامريكية ، والفائز منهما يقابل الدولة الحاملة للكأس . وهذه المباراة النهائية تقام داخل حدود الدولة الحاملة للكأس. لذلك أقيمت المباراة النهائية فى الثلاث السنوات الاخيرة فى فرنسا بعد أن كان يقام قبل ذلك فى أمريكا حتى انتزعته فرنسا سنة ١٩٢٧ .

### نتيجة القرعة

ولما كان عدد الدول المشتركة فى المنطقة الاوروبية ٢٤ دولة، كان من الحتم أن يكون من بينهم ثمانى دول لا يلعبون فى الدور التمهيدى وتم بعد الاقتراع :

تشكوسلافيا والدانمرك وهولاندا وفنلاندا — وقد وضعوا فى أعلا الكشف — والنرويج والنمسا وايطاليا ومصر — وقد وضعوا فى أسفل الكشف — وفيما يلى نتيجة القرعة :

### كشف قرعة كأس ديفنس الدولية

للتنس

المنطقة الاوروبية

تشكوسلافيا — دنمارك
هولاندا — فنلاندا

اليونان — الهند
اليابان — المجر
يوجوسلافيا — السويد
البلجيك — اسبانيا
استراليا — سويسرا
موناكو — ايرلاندا
بولاندا — رومانيا
المانيا — انجلترا

النرويج — النمسا
ايطاليا — مصر

المنطقة الامريكية

كوبا — المكسيك
كندا — الولايات المتحدة

ومن غريب هذه القرعة أن تكون نتيجتها فى المنطقة الامريكية كما كانت فى العام الماضى. ويتكهنون بأن الدولة التى ستفوز فى هذه المنطقة ، ستكون الولايات المتحدة كما كان فى العام الماضى أيضا بل ان الدور الذى قبل النهائى سيكون أيضا بين كوبا والولايات المتحدة أسوة بالسنة الماضية .

أما ما يتكهنون به فى المنطقة الاوروبية فالاراء تكاد تكون مجمعة على تفوق الفريق اليابانى فى النصف الاعلى من الكشف ، إذ ليس أمامها من الفرق القوية سوى فريق تشكوسلافيا . اما فى القسم الاسفل فالتكهن فيه موزع بين ايطاليا والنمسا وبريطانيا العظمى .

ويظهر أن الامل كبير أن تفوز اليابان فى الدور النهائى أيضا للمنطقة الاوروبية حيث تتقابل مع الولايات المتحدة ليخرج من بينهما الفريق الذى ينازل فرنسا على الكأس نفسها .

### الكأس العالمى لكرة القدم

وبينما العاب الكأس العالمى للتنس تستمر بنجاح ، اذ بالعاب كأس كرة القدم الدولية يقابلها صعاب فى العابها الاولى التى تقرر اقامتها هذا العام فى مدينة مونتفيديو عاصمة أوروجواى، فرغما عن التسهيلات التى يقدمها اتحاد أوروجواى لكرة القدم ، باستعدادهم لتحمل جميع مصاريف الانتقال وبدل السفر للفرق التى تود الاشتراك ، فاننا ما زلنا الى الآن لم نسمع بدولة أزمعت الاشتراك اللهم إلا تشكوسلافيا . أما ايطاليا والمانيا وهولاندا ودول شمال أوروبا فقد رفضت ارسال فرق تمثلها لبعد المسافة من جهة ولعدم رغبتهم فى انزال فرقهم ضد فرق من المحترفين . أما النمسا والمجر فقد قرأنا ان مندوبيهم اجتمعوا فى ١٧ فبراير الجارى لفحص هذا الموضوع من جميع وجوهه ولم تصل الينا بعد نتيجة بحثهم .

ويظهر ان الاتحاد المصرى لكرة القدم لا ينوى الاشتراك . فسكوته حتى عن بحث هذا الموضوع دليل على ان أفكار جميع حضرات أعضاء اللجنة العليا متجهة الى عدم الرغبة فى التفكير فيه .

ويخيل الينا مما تقدم ان الالعاب الاولى لكأس كرة القدم ستخفق أو ان تنجح النجاح المنتظر . وسننتظر أربع سنوات أخرى لتقام الالعاب الثانية ونظن ان الدرس الذى أخذه المؤتمر الدولى لكرة القدم من تقريره اقامة العاب فى جهات نائية من المعمورة سيمنعه فى المستقبل من اقامة العاب هذه الكأس فى غير أوروبا .

### درع كرامر للملاكمة

أوجد درع كرامر انملاكمة حركة تبشر بخير بين الملاكمين الهواة بالمناطق إذ جعل كل منطقة تستعد لمقابلة المنطقة الاخرى؛ ولذلك أقامت منطقة الاسكندرية حفلة فى يوم السبت ١٥ فبراير لاخراج أحسن اللاعبين فى كل وزن توطئة لارسالهم الى القاهرة لمقابلة ملاكميها من نفس الاوزان فى الحفلة التى تحدد اقامتها فى مساء يوم السبت ٨ مارس بنادى الشبان المسيحيين .

وكذلك رأينا منطقة القاهرة تستعد لانتخاب أحسن ملاكميها ، فحددت مساء يوم السبت ٢٢ فبراير لاقامة حفلة بنادى مصر بشارع الخليج لاخراج من يليق أن يمثل المنطقة فى العاب هذا الدرع أيضاً .

### انتخابات اللجنة العليا لاتحاد الملاكمة للهواة

اجتمعت الاندية المشتركة فى الاتحاد المصرى للملاكمة للهواة على اعادة انتخاب الهيئة الحاضرة للجنة العليا كالآتى :

معالى جعفر ولى باشا رئيساً — حضرة السيد داود راتب بك وجناب المسيو سلفاتور شيكوريل ( وكيلين ) — حضرة رياض شوقى افندى سكرتيرا عاماً — حضرة اسماعيل طاهر افندى أميناً للصندوق — حضرة محمود غزالى بك رئيساً لمنطقة القاهرة — جناب المسيو جوله شتين رئيسا لمنطقة الاسكندرية .

### نتائج الالعاب الدورية لاندية منطقة القاهرة

| النادى | مرات اللعب | مرات الفوز | مرات التعادل | مرات الهزيمة | مجموع النقط | عدد الاهداف له | عدد الاهداف عليه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| اليونان | ١١ | ٨ | ١ | ٢ | ١٧ | ٣٧ | ٣ |
| المختلط الجديد | ٩ | ٨ | — | ١ | ١٦ | ١٠ | ٢ |
| الاهلى الابيض | ١٠ | ٦ | ١ | ٣ | ١٣ | ١٣ | ٦ |
| البوليس | ١٠ | ٣ | — | ٧ | ٦ | ٣ | ١٢ |
| الازرق | ١٠ | ١ | — | ٩ | ٢ | ٤ | ١٠ |
| الزيتون | ١٠ | ١ | — | ٩ | ٢ | ٤ | ٩ |

دورى الاندية الممتازة

| النادى | مرات اللعب | مرات الفوز | مرات التعادل | مرات الهزيمة | مجموع النقط | عدد الاهداف له | عدد الاهداف عليه |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المختلط | ٢ | ١ | ١ | — | ٣ | ٢ | ١ |
| الترسانه | ٢ | — | ٢ | — | ٢ | ١ | ١ |
| الاهلى | ٢ | — | ١ | ١ | ١ | — | — |

وسيصعد ناديا اليونان والمختلط الجديد الى دورى الاندية الممتازة، على أن تقام معهم مباراة واحدة فقط لعدم وجود ما يسمح من الوقت لاقامة اكثر من مباراة واحدة .

والله لمن المحزن أن تقتضب الالعاب بهذه الطريقة التى أقل ما فيها ان تلقى على اللجنة لوما لتريثها فى اقامة الالعاب فى مواعيدها وعمل حساب دقيق لالعابها من بدء العام الى نهايته .

### جدول الالعاب الرياضية

فى شهر مارس سنة ١٩٣٠ ( الاتحاد المصرى للاندية الرياضية )

| التاريخ | الملعب والجهة | نوع الألعاب |
|---|---|---|
| ٢ مارس سنة ١٩٣٠ | ملعب الاتحاد اليونانى بالاسكندرية | مسابقات فى ألعاب القوى للاندية اليونانية |
| ١٣ » | بالنادى الاهلى بالقاهرة | مسابقات فى ألعاب القوى لطلبة المدارس |
| ١٥ و١٦ » | ملعب الاتحاد بالاسكندرية | بطولة القطر المصرى فى المصارعة لعام ١٩٢٩ |
| ١٦ » | النادى الاهلى بالقاهرة | ألعاب القوى |
| ١٩ » | النادى الرياضى بالاسكندرية | مباريات فى سباق الدراجات |
| ٢٢ و٢٣ » | الاتحاد بالقاهرة والاسكندرية | بطولات المناطق فى ألعاب القوى |
| ٢٧ و٢٨ » | النادى الاهلى بالقاهرة | حفلة مصارعة ورفع أثقال |
| ٣٠ » | الاتحاد بالاسكندرية | بطولة القطر المصرى فى سباق الدراجات لمسافة ١٠٠ كيلو متر |
| ٣٠ » | الاتحاد بالاسكندرية | الدور النهائى لبطولة القطر المصرى فى كرة السلة |

## مصر في كأس ديفس

لعل القارئ يتذكر ما نشر فى الجرائد عن نتيجة السحب السنوى لمباريات الكأس هذا العام، وما كان من أمر مصر . لقد عملت القرعة السنوية باشراف رئيس الجمهورية الفرنسية وبحضور البطل العالمى كوشيه بقصر الاليزه بباريس، وكان من حظ مصر أن تقابل مع ايطاليا التى تعتبر فى مقدمة الدول الاوروبية من حيث الاجادة فى هذه اللعبة .

إنا ستتقابل مصر مع ايطاليا فى الدورة الاولى من أدوار هذه المباراة ، ولكن فى أى مكان أو زمان لا نعلم، اذ ان ذلك متروك لنادى ايطاليا ومصر ينظمانه تبعا لشروط الكأس والقواعد المتبعة فى أمرها. غير انه يرجح حصول المباراة فى ايطاليا وذلك لانها أقرب الى المنطقة الاوروبية منا وأعظم استعداداً لاقامة المباريات الدولية عنا .

واذا علمنا بأن الدور الاول لتلك المباريات يبتدئ فى أوائل شهر مايو المقبل، لفهمنا بأن الفريق المصرى سوف يغادرنا فى الايام الاخيرة من شهر ابريل المقبل الى ايطاليا، ولفهمنا أيضا ان أفراد الفريق المصرى سوف ينتخبون فى القريب العاجل لتعمل فيهم يد المران والارشاد حتى موعد السفر .

ذلك ما نتوقعه بل وما نطالب به رجال الاتحاد اليوم، وهو العمل على انتخاب الفريق المصرى قبل السفر بوقت طويل يمكن اللاعبين من تنظيم أوقاتهم والانصراف الى التمرين على خير وجه، فقد كفى ما فعله الاتحاد فى العام الماضى عندما أرهق بعض اللاعبين فى المباريات التمهيدية لانتخاب من يمثلون مصر فى كأس ديفس، وما نزل ببعضهم من غبن ليس له من سبب غير التوانى والتباطؤ فى الانتخاب، مما أدى الى عدم وجود الوقت الكافى للتمكن من اختيار الا كفأ والاصلح .

ولما كانت بطولة القطر المصرى ستجرى بين مهرة لاعبى القطر فى اليوم السادس عشر من شهر مارس المقبل على ملاعب نادى الجزيرة، لذلك نطالب الاتحاد أن يسرع الى انتخاب الفريق المصرى عقب تلك المباريات مباشرة، اذ انها المقياس الوحيد لقوى اللاعبين الممتازين عندنا على ان يضم الافراد الذين يقع عليهم الانتخاب تحت المران الكافى والارشاد اللازم لمثل هذه المباريات الدولية ويكون بذلك قد قام بالواجب عليه على الوجه الاكمل .

لذلك كلنا لرجال الاتحاد نرجو ان تنال صيحتنا اذناً صاغية لعلهم يتداركون الخطأ الذى وقع منهم فى العام الماضى فيبتون فى أمر الفريق قبل السفر بوقت طويل يسهل على اللاعبين تنظيم شؤونهم الخاصة وأوقات تمريناتهم .

ولما كانت مصر ستتقابل مع ايطاليا فى الدور الاول رأينا ان نأتى بوصف موجز عن الايطاليين الذين مثلوا ايطاليا فى العام الماضى لعل فى ذلك ما يستفيد لاعبونا من وصف ألعابهم هذا ، وليأخذ القارئ فكرة عامة عن لاعبى الامة الايطالية الذين سيناضلون لنافى سبيل الكأس لاغتنامه .

موريبرجر هو أول اللاعبين الايطاليين ورئيس فريقهم الدولى يمتاز بين لاعبى العالم بقوة بنيته وصلابة عوده وذلك ما يجعل ضرباته قاسية بطبيعتها، فهو يخرج الكرات من مضربه كقنابل صوبت الى أهدافها فلا يعرف لها الانسان صدا أوردا. ونحن اذا وصفنا العاب هذا البطل فانما نصفها عن حقيقة ورؤية، فقد شاهدناه فى العام الماضى وهو يلعب للمران أمام محترفنا الكبير بدوى. نعم تغلب بدوى عليه ولكننى اقرران ذلك كان بصعوبة تامة بل قد أخذ شوطا من بدوى وكفانا ذلك دليلا على جبروته فان محترفنا لمن أعظم طائفته العالمية قوة وفنا . يجيد هذا اللاعب ضربته الأمامية والخلفية على السواء ، كما ان ضربة الابتداء عنده مميزة بخاصة قلما تجدها فى لاعب آخر، وهى الوثوب الى اليسار بانحراف الى أعلى بمجرد ملامستها لطبقة الملعب، وهذا مايكسبه الدور دائما اذا ما كان هو البادئ .

ستيفانو — هو اللاعب الثانى لايطاليا فى الالعاب الفردية. وقد مثل أمته قبل ذلك عدة سنوات فى مباريات تلك الكأس . وهو لاعب مجيد يعتبر فى درجة أحسن اللاعبين عندنا بل قد يمتاز عليهم بثباته وحسن تصرفه أثناء اللعب مما يصعب الامر على خصمه وهو كما يسمونه بالفرنسية un joueur de tactic أضف الى ذلك فهو شاب على شئ عظيم من النشاط يتحرك الى الأمام والخلف فى كل فرصة مجدية يراها، فهو اذا استعمل ضربته الأمامية وكانت صائبة ذهب الى الشبك لانهائها وهى طائرة دون الانتظار عليها. وتلك عادة لو أحسن اللاعب تطبيقها كان من النوع الخطر الذى لا يطيل الاخذ والرد بين منافسه .

جازلينى : — هو اللاعب الثالث لايطاليا وزميل البطل العظيم موريبرجو فى الالعاب الزوجية، اشترك معه فى المباراة لكأس ديفس فكان خير الزميل . أجاد الى درجة يجعله فى مصاف أعظم لاعبى العالم فى نوع هذه الالعاب والى حد ان اعتبرته ايطاليا بطلها الاول فى الالعاب الزوجية وهم يشبهونه ببرنيون فرنسا فيدعونه ( برونيون ايطاليا ) لمماثلته للبطل موريبرجو ولاجادته العظيمة فى نوع هذه اللعبة . لعب مرة أمام ديكهوت البطل البلجيكى الدولى الذى يلعب بيننا الآن فكانت النتيجة ان انتصر عليه بنتيجة تدل على تعادلهما فى القوة اذ كان الشوط الاخير ٧ — ٩ وهذا مما يزيد فى تفاؤلنا بالمستقبل ويقيننا بالنصر ان شاء الله إذ أن ديكهوت لا يمتاز شيئا عن وحيد وثروت بل قد يمتازان عنه قليلا .

### بطولات القطر المصرى

لقد حدد الاتحاد المصرى للتنس يوم ١٦ مارس المقبل لابتداء المباريات العامة لبطولة القطر فى مختلف أنواع اللعبة وهى (١) فردى لرجال وفردى للسيدات وزوجى الرجال وزوجى مختلط، وخصص لذلك أربعة أيام تدار فيها المباريات حتى تمامها واخراج الابطال الذين يفوزون ببطولات القطر هذا العام .

لم تكن تلك الطريقة هى المتبعة قبل الآن بل كانت البطولات الاربع تقتسمها الاسكندرية والقاهرة سنة بعد أخرى، وكانت هذه الطريقة عقيمة تمنع معظم اللاعبين المجيدين من الاشتراك فى هذه البطولات فقد كان كثيراً مايتخلف أمهر اللاعبين الاسكندريين عن الاشتراك فى بطولة الفردى للقطر بالنسبة لطول المدة التى يتحتم عليهم قضاؤها بالقاهرة حتى تتم تصفية المباراة العامة السنوية لنادى الجزيرة والتى تستغرق عشرة أيام من شهر مارس من كل سنة ، كما انه كان من المتعذر على لاعبى القاهرة أن يشتركوا فى البطولات التى تقام بالاسكندرية للسبب السابق ذكره . فلما رأى الاتحاد ذلك وعمت الشكوى من اللاعبين فكر الاتحاد فى تغيير تلك القاعدة وهى قاعدة اقتسام البطولات وقرر اقامة جميعها بالقاهرة وحدد لها أياما معينة تبتدئ من اليوم السادس عشر من شهر مارس الى العشرين منه ثم تبتدئ بعد ذلك مباراة الجزيرة السنوية .

ولما كانت الأيام المحددة للبطولات هى أربعة فقط رأى الاتحاد أن يقصر الاشتراك فى هذه المباريات على اللاعبين المجيدين الذين يأملون فى الحصول على اللقب، لذلك حدد عدد اللاعبين الذين يجوز اشتراكهم فى كل نوع من أنواع هذه البطولات فقرر ألا يجوز اشتراك أكثر من ستة عشر لاعبا للفردى ينتخبهم الاتحاد من القاهرة والاسكندرية وذلك ليتمكن الاتحاد من تصفية البطولة فى أيام قليلة يتمكن بعدها اللاعبون من الانصراف الى أعمالهم التى تتعطل بسبب انهماكهم أيام المباريات وعلى الاخص منهم لاعبى الاسكندرية الذين يتركون أعمالهم بالثغر ويحضرون للقاهرة لهذا الغرض ، كما ان تحديد عدد اللاعبين له ميزة هامة هى عدم أجهاد اللاعبين المهرة باللعب عشرة أيام متوالية حتى تتم تصفية مباراة الجزيرة التى كانت تحمل مادة تلك البطولات. وقد تقرر أيضا ألا يزيد عدد المشتركين فى الالعاب الزوجية والزوجية المختلطة عن ثمانى فرق. أما الفردى للسيدات فقد تحدد بثمان من اللاعبات فقط .

ولأجل أن يختار الاتحاد اللاعبين الذين يعطون حق اللعب هذا العام لاحراز البطولات أرسل الى جميع الاندية المنتمية اليه يسألها ترشيح اللاعبين الذين يصح اختيارهم لاعطائهم حق اللعب فى كل نوع من أنواع البطولات وحدد موعدا نهايته ٢١ الجارى لارسال جميع الترشيحات ليتمكن الاتحاد من الاطلاع عليها وإصدار قرار بشأن اللاعبين الذين سيقع الاختيار النهائى عليهم لدخول المباريات. ولما كان للجرائد شأن عظيم فى تنوير الاذهان وتنبيه الهيئات الى ماهو واجب وغير واجب رأينا أن ندلى برأينا فى الانتخاب المذكور متوخين فى ترشيحاتنا مصلحة اللعبة والنتائج العمومية لكل لاعب فنقول :

لما كان عدد اللاعبين المطلوب اشتراكهم فى مباريات الفردى للرجال هو ستة عشر فنحن نعتقد أن اللاعبين الآتى ذكرهم هم أحسن اللاعبين بالقطر والذين يصح قصر المباراة عليهم وهم زد لندى جراجيو . ديكهوت . وحيد . ثروت . زهار . رطل . بالى . بغدادلى . هندى . سنوا . امانويل ريكس . على . دوكيش . أما الالعاب الزوجية فاختيارنا يقع على اللاعبين السابق ذكرهم ماعدا بغدادلى : هندى . امانويل . على . دوكيش روش، ويأخذ مكانهم اللاعبون الآتى ذكرهم : فصدغلى . شكرى . هنرى دانون . روبرت دانون . جوب . جاردنر .

اما الزوجى فلا يمكننا الاختيار اذ أن الامر متروك لحضرات السيدات وما يختارون زميلا لهن. غير أنى أحدد السيدات الثمانى اللاتى يجب قصر المباراة عليهن وهن : —

١ مسز كليتون ٢ مسز كاميل ٣ مس لينوس ٤ مس ج ميخاليدس ٥ مسز لانج ٦ مسز مداتون ٧ مس الكسندروفه ٨ مس وتنجتون .

# أهمية الاكتشاف الأثرى المقبل

## والوثائق التاريخية المنتظرة

ملخص المحاضرة التى ألقاها بجامعة ليون المسيو (بيير مونتيه) أستاذ التاريخ القديم بجامعة استراسبور بفرنسا .

---

فى مساء يوم الاثنين ٢٠ يناير الماضى ، وفد الى كلية الآداب بجامعة ليون عدد كبير من العلماء والطلاب من جميع الكليات والمدارس العالية وكثير من طبقات الشعب الأخرى ليسمعوا تلك المحاضرة الشيقة التى رفع بها الاستاذ (مونتيه) رأس مصر وأعلى شأنها بين قومه ومواطنيه . ولكن لم يكن بين تلك الجموع الحاشدة من المصريين الاطالبان ، وعدد المصريين فى ليون يربو على الثمانين ، والجرائد أعلنت عن المحاضرة قبل ميعادها بعدة أيام ، وهذه داعية كبرى من دواعى الاسف والحزن توقفنا أمام الفرنسيين موقف الخجل والعار ، بل تحدوهم الى احتقارنا والاستهانة بشؤوننا .

### المسيو مونتيه

شاب فى الحلقة الرابعة من عمره ، نشيط الحركة ، تلوح عليه قوة الارادة والاستهانة بالعقبات ، واستعذاب المشقة فى سبيل ابراز الحقائق العلمية الى حيز الوجود ، هو استاذ بجامعة استراسبورج كما قدمنا ، ومدير مجلة حديثة فى باريس تسمى (la kemi) وهذه الكلمة هى الترجمة الهيروغليفية لكلمة مصر ، وفى هذه المجلة يرى القارىء بحوثا قيمة عن الآثار المصرية وتاريخ اكتشافاتها ، ومجهودات مكتشفيها ، وغير ذلك مما يشوق المتطلع الى أخبار مصر فى عصورها المختلفة .

### كلمة عميد الكلية

افتتح الجلسة المسيو (إيار) عميد كلية الآداب الذى اختاره المسيو (فيكتورلوريه) رئيس الحفلة ليكون نائبا عنه فى هذه الرياسة ، حيث عاقته بعض العوائق عن الحضور ، فوقف وألقى كلمة الافتتاح التى نلخصها فيما يلى :

ان رياسة هذه الحفلة العلمية الهامة ، هى للعالم الكبير والباحث الخطير المسيو (فيكتور لوريه) الذى لم يستطع الحضور فى هذه الليلة وأسند الى شرف رياستها بالنيابة . ولا يفوتنى قبل انهاء هذه الكلمة الصغيرة أن أذكر حضراتكم بأن شهرة المسيو لوريه ليست شهرة فرنسية فحسب ، ولكنها شهرة عالمية ، إذ كل المتمصرين الفرنسيين الموجودين فى العصر الحاضر هم تلاميذ المسيو (لوريه) ، ونخص بالذكر من بينهم الاستاذين النابهين : المسيو (كوينن) الذى هو الآن فى القاهرة والمسيو (مونتيه) محاضرنا الليلة ، والذى نال شهادة الدكتوراه من جامعة ليون ، تلك البقعة التى تعد بحق مكان التخصص فى دراسة الآثار المصرية ، وإننى أترك له الكلمة .

### كلمة المسيو مونتيه

وهنا وقف المسيو (مونتيه) فأبان فى سهولة وبلاغة كيف أنه سافر الى مصر فى العام الماضى وطلب الى دار الآثار المصرية تصريحا بالحفر فى جهة (تانيس) الواقعة بالقرب من قناة السويس والتى لم يزرها أحد من المتمصرين زيارة علمية صحيحة بعد المسيو ماريت ، وأن هذا التصريح قد منح له ، وأنه سيسافر بالفعل الى مصر بعد قليل من الوقت ، ليبدأ ذلك العمل الجليل ، وأنه مفعم بالامل والوثوق بالمستقبل .

ثم أبان أن السبب الذى حداه الى مزاولة هـذا العمل هى فكرة ألقاها فى رأسه أستاذه المسيو (لوريه) منذ زمن بعيد ، ثم أخذ يتعهدها من حين الى آخر بالأدلة والبراهين ، فتنمو وتتجسم حتى نضجت نضوجا تاما . وها هو ذا اليوم يريد أن يعطيها مكانها تحت الشمس ، وهذه الفكرة هى : قد وجد المتمصرون فى النصوص التاريخية التى كتبت بعد عصر الهكسوس اسمى مدينتين عظيمتين بالقرب من هذه الجهة ، ولكن أحدا منهم لم يعثر لهما على أثر ، أو بعبارة أوضح لم يحاول أحد اكتشافهما محاولة جدية .

تحدث النصوص التاريخية التى كتبت فى عهد الدولة الحديثة ، أن هذه الجهة كانت مقرا (لرمسيس) الثانى ولبعض من خلفوه زمنا ما ، واذاً فالمسيو (مونتيه) مؤمل الأمل انه سيعثر هنالك على مخزن أوراق البردى ، أو بعبارة أحدث على دار الكتب الفرعونية ... لك الحين أو أنه سيجد بين صحائف هذه أو لفائف نصوصا تاريخية قاطعة تحدد تحديداً دقيقا عصر مقام الاسرائليين فى مصر من عهد يوسف الى عهد موسى ، وأنه يمكن بعد ذلك ، النطق بالكلمة الفاصلة بين العلماء والمتدينين فى شأن ما حدثتنا به التوراة عن (منفتاح) وموسى . ولاشك أن هذا الاكتشاف سيكون حادثا جليل الخطر ، لا فى مصر وحدها ، بل فى تاريخ الانسانية جمعاء ، لانه فى رأينا سينقذ وحى تلك الحرب الشعواء التى أعلنت منذ عدة قرون بين المؤرخين والدينيين .

فنحن نرى الفريق الأول يرتاب الريبة كلها فيما ورد فى التوراة من انفتاح طرق فى البحر الاحمر لموسى ، ومن غرق فرعون ، بل ويرتابون أيضا فى أشياء لا يستبعد العقل حدوثها كرقى يوسف الى أعلى مناصب الدولة وقبضه على أزمة الامور فى مصر كوزير متصرف . ويبررون شكهم فى حادثة موسى وفرعون بأن هذا الاخير وهو : (منفتاح) بن (رامسيس الثانى) قد اكتشفت جثته فى وادى الملوك . ويعللون ارتيابهم فى تاريخ يوسف بأنه ليس من اليسور أن يدع الفراعنة السلطة التنفيذية تتسرب الى يدى رجل اسرائيلى كانوا قد اشتروه بدراهم معدودات كما تقول الكتب المقدسة . وقد تحدثت أنا شخصيا فى العام الماضى مع استاذى المسيو (لوريه) فى شأن حادثة غرق (منفتاح) فأجابنى : بأنه هو الذى أخرج بيده جثة منفتاح من وادى الملوك ، وانها الآن فى متحف القاهرة . فأجبته : بأن ذلك لا يتعارض مع القرآن مطلقا ، ثم ترجمت له الآية : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » فلا مانع اذاً من أن تكون الجثة حنطت بعد أن اخرجت من البحر ثم دفنت فى وادى الملوك ، فظهرت على وجه الأستاذ علائم الدهشة وأمارات الاستغراب لهـذا النص القرآنى ، ولكنه قال لى : إن كلمة لامانع من أن يكون كذا وكذا ، تكفى للشك ، ولكنها لا تكفى للاثبات واليقين ، واذاً ، فنحن فى حاجة الى نصوص تاريخية جازمة يقطع بعدها قول كل خطيب وهيهات أن نجد تلك النصوص فى غير مكاتب الفراعنة الذين لم يغادروا تسجيلهم صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

فاكتشاف المسيو (مونتيه) سيكون من هذه الناحية خير الاكتشافات التى سبقته ، لأنه سينجم عن الهدوء والسلام ولو من بعض الوجوه بين طبقة العلماء وطبقة المتدينين ، وليس هذا بالشىء الهين أو اليسير :

لقد كان الفانوس السحرى يوضح أثناء المحاضرة تلك الجهات الرهيبة التى سيبدأ المسيو (مونتيه) مهاجمتها فى العاجل القريب ، كما انه أحضر أمام الفرنسيين صورة دار العاديات المصرية من الداخل ، فخفقت عند مشهدها القلوب ، واضطربت الافئدة ، وانحنت الرءوس إجلالا لمنظر أولئك الملوك العظماء الذين أنارت معارفهم عقول العوالم القديمة ، وقبضت أيديهم على أزمة الدهر ، وملكت ناصية الوجود زمناً طويلا .

ثم ختم المسيو (مونتيه) محاضرته باعلانه حبه لمصر ، وغرامه بها ، وافتتانه بمهنته الجليلة .

وأننى كمصرى ، أتقدم الى المسيو (مونتيه) والى أستاذه واستاذى الجليل المسيو (فيكتور لوريه) بعاطر الشكر وجزيل الحمد ، على حبهما لمصر ، وتحمل المشقة فى سبيل اظهار مجدها التالد ، وعظمتها الغابرة .

محمد غلاب
دكتور فى الآداب من جامعة ليون

---

# فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية .

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيف اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الأدب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما ألقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب » .

ويقع الكتاب فى صفحة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد .

# قدح الجمعة

كان بمدينة منشستر صانع أقمشة يسمى جون ، وكان ذكيا مجتهداً ، غير أنه لم يكن معتدلا فى معيشته . فلم يتقدم ، إذ كان يقضى جل أوقات فراغه فى الحان . وما كانت نقوده المكتسبة بعرق جبينه لتبقى معه طويلا .

وبالرغم من استمتاعه بندمائه فى الحان فقد كان الملل يتسرب الى نفسه أحيانا ضجراً من العيشة على هذا المنوال . وجال فى خاطره أنه يكون أهنأ حالا اذا كان له بيت يأوى اليه ، وماعتم أن تأهل .

وفى يوم زفافه طلبت اليه عروسه أن يهبها ثلاثة بنسات كل يوم ثمناً للجعة . فأثار طلبها دهشته ، ولكن لمناسبة عرسه ولا كثاره من تناول الراح لبى ماطلبته .

فاختصت العروس بثلاثة بنسات يومياً من دخله « ثمناً للجعة » واستمر هو ينفق الكثير بل ويقضى الشطر الأعظم من كل عشية بين صحبه وخلانه فى الحان .

ولم يرده بيته المفعم بأسباب الراحة والمسرة ، ولا زوجه الصالحة عن غشيان المشرب والاستمتاع بصحبة اخوان الصفاء .

وفى صباح يوم قال لزوجه فى شىء من الأسف : أى مريم ! هاقد مضى على قراننا سنة كاملة ، ومذ ذاك الحين لم نحصل على عطلة ما ولم نذق طعم الراحة . ولم أدخر شيئاً حتى نذهب الى القرية لتمضية اليوم عند أمك !

فنظرت اليه فى ابتسام وكادت تذرف الدموع لأنها لم تعتد منه سماع الفاظ العطف والتحنان هـذه . وقالت فى رقة وعذوبة : أوترغب فى الذهاب الى القرية ياجون ؟ انى لأ تكفل بالنفقات إن كان لك ثمة من رغبة .

فابتسم فى سخرية وقال : تتكفلين بالنفقات ! لعلك أصبت كنزاً ؟ قالت : كلا . إن هو إلا قدح الجعة . قال : إلا ماذا ؟ فقالت : قدح الجعة ! فنظر الرجل الى زوجه فى شبه ذهول ولم يستطع التكهن بما رمت اليه الى أن غادرت المكان ثم عادت ومعها جورب عتيق أخرجت منه مبلغ ثلاثمائة وخمسة وستين قطعة من ذات الثلاثة البنسات بلغت أربعة جنيهات وأحد عشر شلنا وثلاثة بنسات عداً .

وهنا عرا جون من الخجل قدر ما استولى عليه من الدهشة وقال فى هدوء : أو لم تتناولى نصيبك من الجعة ؟ إذاً لن أذوقها بعد الآن ، وقد كان ماقال .

واستمتعوا باليوم فى القرية ، ولم يعد جون لينفق وقته وماله فى الحان ، بل وجه عنايته الى عمله الذى أخذ ينمو بمرور الزمن حتى أصبح جون هذا من الأغنياء المثرين .

* * *

فالى نسائنا وزوجاتنا الحاليات والمستقبلات أسوق حكايتى هذه ، عليهن يجدن فيها درسا ينفعهن فى حياتهن الزوجية ومثالا طيبا يحتذينه لجذب أزواجهن الى أحضان منازلهم بمختلف الوسائل والحيل اللطيفة ، فليس أفعل فى الرجل من عيون حسناء تستعطف فى غزل ودلال .

(ترجمة عن الانجليزية)
حلمى محمد بكرى

# قصة الاسبوع

## الابن

---

كان ذلك فى نحو الساعة الواحدة ، عندما ... بت زوجتى الى حجرتها ، عقب تناولنا ... رة ، لتعب شديد ألم بها ، فأخار قواها . ... أنا فظللت جالساً فى شرفة سلم الفندق ... ارجى انفسيحة ، أقرأ إحدى الصحف ، ... اقب ابنى ، وهو يلعب فى الحديقة ، من آن ... آخر .

... وبغتة طرقت أذنى صيحة حادة ، فقفزت ... أرها مرتاعا ، وهرعت الى الصغير . فاذا ... قد سقط الى الارض يبكى أحر بكاء لجرح ... طفيف فى ركبته اليمنى ، فضمدته بمنديله ... ، ثم أخذت أداعبه لأنسيه مابه ، فسمعت ... هذه الكلمات : ...

— ايه ! هيا ! هيا ! إنك لم تصب بسوء ... الصغير الطالع !

وعرفت للحال أنه جارنا فى الفندق . وهو ... رجل طويل القامة ، نحيل الجسم ، لا يخلع ... الحداد ، وكنت أجهل اسمه ، إلا أننا كنا نتبادل ... التحية ، كلما تقابلنا وجها لوجه . فهو ما فتىء ... وزوجته ، « وقد كان متزوجا » ، يقدمان الى ... طفلنا أنواع الحلوى ، ويدللانه ، ويحبانه الى حد ... بعيد ، فهل لا أريد فى احترامهما ، لأن تفتح قلبيهما ؟

... وفى هذه المرة أيضاً ، لم يتوان ذلك السيد ... عن المجىء على عجل الى قرب ابنى ... وهو يردد :

— ايه ! هيا ! هيا ! لم يحدث شىء . أرتمى ... فى الملقى دقيقة الاوان لا لشعر ولا تفكر فى ... !

... وعقب ، بينما كان الطفل يبتعد واثباً ، وقد ... عن هذه :

— فى هذه السن ، ينسى الاطفال سراعاً ، ... ومن الأدب أن اتابع الحديث ، فقلت :

— وهل لك اطفال ؟

... فردد مجاوبى بضع ثوان قبل أن يجيب ، ...

— لقد كان لى . أجل . لقد كان لى ابن .. ... توفى فى العام الفائت ... فى هـذا المكان ... وقد كان يجاوز الرابعة والعشرين !

... فصمت محتشماً :

— أطلب اليك العفو ، سيدى . فلو كنت ...

— أوه ! لا . لم تقل شيئاً يوجب العفو ...

عند ذاك سألته :

— ولكن . اكان مريضاً ؟

فرفع رأسه بعجب وخيلاء ، وقال :

— مريضا ! ... كلا ياسيدى . كلا . لم يكن مريضا ! ... وفى وسعى أن أقول لك إنه كان لم يمرض فى حياته .. حتى عندما كان صغيراً . عندما كان طفلا . ذلك لاننا فصلناه عنا ، ووضعناه فى مدرسة يقضى نهاره كله فيها ، ليتعلم ولو قليلا ، ويصبح فى مستوى رفاقه . وقد فعلنا ذلك رغم انه كان فى استطاعتنا أن نعلمه ونربيه فى المنزل ، ونجيئه بالاساتيذ من كافة بلاد العالم ، وفى حوزتنا تلك الثروة الطائلة !

فنظرت الى محدثى بدهشة ، لاريب انه لحظها ، اذ استطردت قائلا :

— أجل . فأنا فوريدون ! .. صاحب معامل الدقيق المغذى . وقد كنت أظنك تعلم ، أو أنهم أخبروك فى الفندق . فأنا جد معروف هنا ... وأخيراً ، فأنت تفهم ..

ثم تابع حديثه يقول :

— .. وبعد أن شب وترعرع ، وقضى مدته العسكرية ... ايه ! وانت تعلم بأن الشاب يقاسى كثيرا فى الجندية ، حتى ولو كان المال يغمره ، ولا ينقصه أى شىء . ولكنه لم يتوقف البتة ، ولم يتقدمه أحد .

فقلت :

— نعم . وبعد ؟

— وبعد ؟

— عند ماعاد الى احضانكما ! ..

فقاطعنى فورنيرون قائلا :

— وبعد ؟ آه ! يا الهى ! فقد كنا لا ننفك قائلين له فى غير كلل : « اخرج يابنى ! تلهى ! انفق ماتشاء ! فنحن فى سعة ! » ... إلا أنه لم ينفق فى ثلاث سنوات أكثر من مائتى جنيه .. وعندما بلغ الرابعة والعشرين من سنى حياته ، كلف بالفتاة الشابة ، ابنة موريسكية صاحب فندق الحمامات ... أحبها حباً جنونيا ... ورغم أن عائلتها كانت لا تساوينا مطلقا فى الغنى ، وكرم المحتد ، ارتضيت بزواجه منها ، ولم أمانع البتة . وذهبت بنفسى الى موريسكيه ، وقلت له : « لا أود أن تحدد لى ماستقدمه لابنتك . فأنا سأتكفل بحاجتيهما ! » . وتزوجا ! ... وفى منتصف شهر العسل من العام المنصرم ، جاء الفندق اليناليلا ، وملائم الاضطراب بادية على وجهه ... فتبعناه . فاذا بنا نجد ابننا يلفظ النفس الاخير !

وأخذ يمسح دموعه المتفجرة ، فقلت وقد أخذتنى الشفقة عليه :

— والاطباء ؟

— آه ! الاطباء ! ... الاطباء ! انهم لم يستطيعوا إدراك مابه . فقد قالوا ان الوفاة حدثت لبرد — وحر . ثم قالوا إنه مصاب بتضخم فى قلبه ... ولا أعلم ماذا أيضا ... وقد كان بينهم طبيب عظيم . طبيب باريسى يقطن ههنا لم يخجل حضرته ، وتجرأ فطالب بثلاثمائة ، أو اربعمائة فرنك . لا أدرى بالضبط . الا أن زوجتى تستطيع أن تخبرك بكل شىء . اه ! هاهى ذى . انها قادمة !

* **

ودانتنا مدام فورنيرون . وكنت أعرف هذه المرأة البدينة ذات الحزام الأسود ، والوجه المنتفخ ، الكثير التجاعيد ، الذى تظهر عليه امارات الحزن الدائم ، فحييتها بأدب ووقار .

وقال لها زوجها :

— ... انى اروى للسيد قصة شقائنا وتعاستنا .

فتمتمت تقول :

— آه . نعم ! . آه . نعم ! .

ثم اردفت :

— اذا . هل السيد على معرفة بابننا ؟

فأتيت بحركة نفى ، فقالت :

— اوه ياسيدى لو زرت هذه البلدة قبل هذا العام ، اذن لكنت رأيته ! انه شاب جميل ، ذو ظرف ووداعة ، أشقر . طويل القامة . وعدا ذلك . فاليك .

ورفعت رأسها ، ثم أضافت :

— اليك صورته . اجل . فأنا أحملها دائماً فى اطار هـذا الطوق . أوه ! ليس ذلك من اجل قيمته . كلا ، فهو لايساوى مائة فرنك . بل لتظل صورته معى ... هو ... عزيزى المسكين ! ...

وترقرقت الدموع فى عينيها ، فقاطعها فورنيرون كى لا تمضى فى حديثها :

— أليس كذلك ؟ .. لقد كانت قائمة حساب الدكتور فى يوم الوفاة تبلغ الثلاثمائة من الفرنكات !

— ازيمائة ا .

فدارت عيناه نحوى بانتصار وظفر ، وقال :

— انت ترى . انى لم اكن مبالغا .

وجاء رجل فى تلك اللحظة ، فحياهما ، وكلمهما بصوت خفيض ، فهممت بالانصراف ، غير أنهما أوقفانى . وقالت لى مدام فورنيرون ، وقد ابتعد الرجل :

— أوه ! لا . ابق . فأنت لا تزعجنا البتة . انه كوينيش الدلال ، وهو يلومنا من أجل منزلنا « فيلامارغريت » القائم هنالك ، على الصخور .

فقلت :

— اه ! أتريدان أن تؤجراه ؟

فانتصبت الأم بحماس وقالت :

— كلا ، ياسيدى . كلا . لا نود أن نؤجره . فهو منزل ابننا المسكين ، وفيه قد قضى نحبه .

— أعذرينى ! .

— أوه ! أنت لم تقل شيئا ، انما فكر ياسيدى . فكر أن فى كل غرفة من غرفه أثاثا جلس ابننا عليه .. ورقد ... وأنا ... أنا أمه التى رتبته . أجل ، وأقسم اليك ! .. سل زوجى اذا شئت . ولم يكن ينقصه أى شىء ! .. وهل رأيت الحديقة ؟ . كلا ؟ حسنا . انها لبديعة !

ففى الدور الارضى من المنزل حجرة طعام تستوعب ثلاثين شخصا ، وصالتان ، وغرفة تدخين ، وصالة بليار . وفى الدور الاول خمس غرف ، ولكل غرفة مقصورة للتواليت ، وأنبوبة ماء ، ومصباح غاز . وبالاختصار كل ما يحتاج اليه المرء ! .. آه ! ولكنى نسيت ... ففى القبو ، المطبخ ، ومخزن المؤونة ..

وانقطعت عن الكلام فجأة . ثم قالت بصوت كسير :

— أوه ! لست أدرى لم أخبرك بكل شىء عن ذلك المنزل ، وأنا لن أؤجره مطلقا ، حتى ولو عرض على أجر جسيم ! .. أجل . فأنا أرفض إذ أنى أفضل بيعه . نعم . بيعه . والفرار من هذه البلدة اللعينة ! ...

— أنت محقة . ولكن لم عدت اليها ؟

فنظرت الى نظرة طويلة . ثم قالت :

— والمقبرة ! .. المقبرة التى نذهب اليها فى كل يوم .. حيث يرقد .. حيث أقمنا له ضريحا فاخراً .. غاية فى الجمال ... أوه ! وعدا ذلك فكل من عرفه ههنا يحدثنى عنه .

فقطع الأب عليها حديثها قائلا :

— نعم . انهم يحدثوننا عنه .. انهم يستغلون حزننا ويأسنا ، ليحتلوا اذا لها .

عند ذاك قالت غضبة :

— وماذا فى ذلك ؟ انهم محقون . فماذا تفعل بثروتنا ؟ ايه ! ليس لى من عزاء فى شقائى . إلا أن أعطى ! .. أن أعطى ! ..

ثم عقبت ناظرة الى زوجها ، وهو يهز رأسه :

— ومع هذا ، فنحن لا نكاد ننفق دخلنا !

وعلى هـذه الكلمات ، استأذنت بادى بالانصراف . ثم أخذت اتبعهما نظرى وهما يبتعدان وقد تقوس ظهراهما ، وتحطمت قواهما من الحزن والاسى . وطفقا يتحدثان بصوت منخفض ، متبادلين بعض الكلمات البسيطة ، بعض الكلمات الحزينة التى عليها عليهما حنوهما الابوى تشوبها الكلمات التجارية التى ألفاها . فهما ولا ريب يملان « حساب » آلامهما ، ويعيدان النظر فى « قائمة » همهما ! ..

عن أدموند مى
كمال الشمعة

---

من أدب الحرب الكبرى

# ٢٤ ســـــــاعة فى باريس

ما كنت أحسب قبل الساعة أن أجد فى نفسى من الشجاعة الكافية ، على أن أخرج هذه القصة من ظلمات صدرى ، وأن مايحملنى الآن على أن أفضى بها اليك ياصديقى ، هو أن أبطالها قد انتقلوا الى عالم لاعودة لهم منه ، وأن ستار النسيان قد أسدل كثيفاً على أسمائهم ، فاصبحوا فى مأمن من تخرصات الالسن عنهم بالسوء ، فليس بعد الموت مر . وما عساك أن تفهم مايخشاه راقد التراب فى القبر ؟!!

كنا إذ ذاك فى إبان الحرب العظمى ، وكنت ليلتذاك أتناول طعام العشاء مع صديق « ل » فى قرية كان يعتبرها جماعة المحاربين مكانا خفيا ، يستطيعون قضاء بعض أوقاتهم فيها. أمانحن فقد كنا نطلق عليها «ساحة الحرب».

هناك وراء المطعم وتحت إحدى خيالات حديقته الريفية ، كنا جلوسا نتسامر فى ظل القمر ، وقد انتهينا من العشاء ، وكان على ما يلوح لى انه يحمل من أثقال هاته الحياة أكثر مما يطيق . غير أن أصوات المدافع وجلبة الميدان ، كانت تلهيه من ان يفكر فى قصته . أما فى أوقات فراغنا فقد كان يجتهد فى ان يصحبنى الى أحد المطاعم أو احدى الحانات نتعاقر الخمر ونذيب فى كؤوسها همومنا وأتراحنا، أجل !!.

فقد كانت لى أنا الآخر قصة مؤلمة ولو انها أشد قساوة من قصته، فقد غادرت عروسى فى خدرها صبيحة يوم الزواج هاربا لا تطوع فى الجندية . ومن يومها لم أعد أفكر فى المرأة وبخاصة هـذه ، اذ كانت كل عواطفها اغراءا وتضليلا، فقد وجدت هذه الفتاة التى أوقفت عليها خطرات نفسى ، وأغدقت عليها كل ما أملك من دموع وشجون ، لم وجدتها... لبيا !!.

وتحدث الى صاحبى فكان لصوته رنة من الالم الصامت والحزن القاطر المرير.

ـ ذكرت لك انى تزوجت وكانت تكبرنى بعامين ، عرفتها قبل الحرب بخمس سنوات ، اذ كانت أرملة وعلى جانب عظيم من الفتنة والدلال تقيم فى نفس المنزل الذى أقطنه، وأنا اذ ذاك كاتب بشركة التصدير بباريز ، فأربح ما يسد حاجتى وكراء مسكنى، وكانت هى الاخرى تقيم فى مسكنها الخاص وحيدة لا تزور ولا تزار . فلما اشتعلت نيران الحرب واشتدت أزمة المساكن ،لم أجد بداً من أن أصارحها بما كان يجول فى نفسى وهو أن نقتصر على مسكن واحد، وهكذا كان، وانتهى بنا الامر الى الزواج اذ لم أجد امامى من حل سواه.

ولعلها كانت تحدثنى عن حقيقة ميولها مائلة هذه السنين ، حينما تحققت من زوالها بعد اليوم. فلقد ازددت فى سلوكها تحوى مرارتى وشكلى لم أحقق شيئاً ، اذ كانت تدافع عن [illegible] ... [illegible]

وجاء دورى وتجندت، فاذا بها توالى مكاتبتى، وكانت كتبها والحق يقال جنى روحها وخلاصة ما يجيش فى صدرها من غرام لاعج وهوى مبرح ، بحيث كنت أجد فيها من الحرارة ما أحتفظ بها على قلبى وما يدفعنى الى أن أتقدم ببسالة الى الصفوف الأمامية مواجها الموت !!

واقتربنا من باريس ندفع عنها الحصار ، وخطر ببالى ذات ليلة ان أهرب من المعسكر فى غسق الليل البهيم ، لاطفىء تلك الجمرات المتأججة فى ضلوعى ، ولأجد من قبلاتها ما يشجعنى على المضى فى الجهاد ، فأعلنتها بخطاب خواه ساعة حضورى ، حتى اذا جاءت الليلة المعهودة وأخبرت رفيقى بما فى الامر . شددت رحالى الى المحطة الشمالية وأنا اجتاز شوارع باريس بين صفوف من المتاريس وخطوط النار، ووصلت المنزل، وهناك رأيت البوابة التى قابلتنى بترحاب زائد وأخبرتنى ان البريد حمل كتابى منذ لحظة يسيرة فقط ، فنفحتها بما ألهج لسانها بالدعوات الصالحات لى ، ثم اندفعت الى الدرج متخطيا كل أربع منها فى قفزة واحدة، حتى التقيت بها على رأسه فى انتظارى. لم أع شيئاً سوى أنى احتضنتها فى شوق وحرارة حتى التصق القلبان وكادا يتبادلان موضعهما .

يالها من سعادة وياله من هناء !! الدنيا ليس فيها غيرنا والسعادة لم يذقها أحد قبلنا .

وكان الليل قد انسلخ منه نحو سدسيه فقالت لى وهى تحاورنى :

ـ لتبق فى قاعة المائدة ريثما آتى لك من المطبخ بالعشاء . انك ولا شك جائع . فبقيت أحوم حول المائدة وأنا من شدة مرحى ونشاطى لا أفكر فى الجلوس ، على أنه مرطان . ما خطر ببالى أن أنزع جرابى وان أتجه الى ناحية الطاقة التى الى جانب غرفة النوم لأضعه فيها ، غير انى وجدتها مغلقة بالمفتاح فأسقط الأمر فى يدى ، انه لأمر مريب أن تغلق الطاقة بالمفتاح، فأخذت مقعدا صعدت عليه الى النصف البللورى من الطاقة ، وهناك . . . نعم وهناك ، ياهول ما رأيت ، لقد كان الخبيث قابعا فى ناحية من المضجع ،جاثيا على ركبتيه وهو أشد ما يكون فتنة وجمالا وشعر رأسه الجعد على أتم مايكون لمعانا !!

تصور موقفى ولك أن تحكم ياصديقى ،شاب مثلى لايزال فى مقتبل العمر وربيع الشباب صدم صدمة قوية كهذه هدت كيانه وزعزعت أركانه وكادت تذهب بقية الحياة!!

أحسست فى تلك اللحظة وكأن عاصفة هوجاء هبت هبة قاسية على شجرة الامل التى كثيراً ما تعهدت سقياها من دموعى وآلامى فاقتلعتها من من جذورها وطوحت بها الى حضر [illegible] لا نبات فيها ولا ماء لا أمل فى احيائها ولا رجاء فى الوصول اليها !!

غير أنه خطر ببالى فى الحال أن أتبين عن [illegible] ... [illegible] كل هذه الآلام . إذ أن لو

أتيت أقل تشويش لضبطت هاربا من المعسكر ليلتئذ وما ينتظرنى سوى الموت عقابا !!

وكانت قد جاءت فى تلك اللحظة بالعشاء، فرأتنى مشوبا مضطربا . فسألتنى: أمريض أنت؟ فحركت رأسى المضطرب بالايجاب . وصممت لحظة، أفكر خلالها فى الخلاص، فلم أجد أوفق من أن أغادر القاعة متذرعاً البحث عن أوراق فى الطابق السادس ، فلم تعترض . وهكذا صعدت لأفسح المجال بالخروج لذلك الصاحب.

وحدث ما توقعت، فانى ما كدت أبلغ قمة الدرج حتى تم ذلك الصاحب فى خفة وحذر ، بحيث ما كنت أستطيع أن أسمع صوت باب مسكنى وهو يغادره لولم أكن مرهف الاذان.

وانتظرت دورى وهبطت الدرج، فوجدتها فى انتظارى متفرغة لى وحدى . ثم جلسنا الى المائدة وقد نسيت فى تلك اللحظة بعض الشىء حتى لا أنغص عليها حياتها، ولم أجد قابلية للطعام ،فغادرت المائدة الى المضجع اذ كنت خائر القوى.

ياله من عناق جمع بين السعادة والالم !! فى وسط الليل البهيم ودفء الغطاء الوثير لم أفكر فى شىء مطلقا عدى القبلات !! حتى جاء الفجر وكنت قد أخذت نصيبى من كل ما أنشده وأبغيه ، فتركت الفراش متسللا الى المعسكر قبل بزوغ النهار ، على انى لست أبله ولا طفلا إذ أنا على بينة من كل ماوقع ،غير انى كتمت عواطفى وان كانت تفهم عكس ذلك، وآثرت ألا أفاتحها بشىء الى الآن!!

وهنا صمت صديقى «ل» والتهم كأس النبيذ الموضوع أمامه فى جرعة واحدة ، ولم أجد ما أقوله. فساد الصمت، إلا انه استأنف حديثه قائلا :

. . . من تلك الساعة لم أحاول ولم أفكر فى الرجوع الى باريس ، وقد مضى على ذلك حول كامل ... فى القرية المجاورة امرأة لا بأس بها يقصدها بعض الرفاق وقد ترددت عليها أنا الآخر لاطفىء من ذراعيها ثورة قلبى المحطم ، إنها ليست فاتنة ، ولكن بعد ما يغيب الانسان عن مواقع اللذة وقتا طويلا يجد نفسه منساقا بشعور غريب الى أن يرجع اليها شرها ومن غيرها ؟ نعم . فى الطرف الجنوبى من الغابة امرأة أخرى أكثر لطفا . يقولون انها ذات مرض عداء !! ولقد خطر ببالى أن أذهب لأنعم بساعة دفء الى جانبها فما أنا بشديد الثقة من الحياة حتى أخاف العدوى

فسألته بدورى

ـ وهل تنشد حقا لذة ممتعة الى جانب هؤلاء العموميات ؟

أجابنى متأوها .

أية لذة ياصديقى .. هيه . ابتسامة قصيرة لاتتعدى مدخل التفتيش .. قبلة طائشة لاعاطفة فيها .. هذا كل ما هنالك، انى أمقت النساء !

فسألته قائلا :

ـ وما عساك أن تفعل بقوتك وأنت لازلت فى شرخ الشباب ؟

قال مترددا :

هناك بعض الظرفاء لا بأس من عادتهم والتودد اليهم ، انهم يقبلون ذلك عن طيبة خاطر ، ان الحياة خدعة كاذبة وأسعد الناس [illegible] من يتخلص من جحيم المرأة.

انها لاتحنو، ان من طبيعتها الغدر ، وهى لا تنتصر الا لبنات جنسها .

فسألته فى لهفة وتشوق !

. . . وامرأتك

ـ اننى ا كاتبها كما كنت أفعل من قبل، لقد أعطيتها كل ما هى فى حاجة اليه عن تفصيلات حياتى الخاصة ، وهى من ناحيتها لا زالت كتبها على ما هى عليه من الحرارة والشوق . غير أنى لا اقرأ بين سطورها سوى أمور مادية ، ان كانت تشكو حاجة أو تطلب مالا ، غير ملتفت الى ما فى كتبها من شوق كاذب وغرام خادع !!

قلت له :

ـ ومايدريك علها تكون مخلصة فى ذلك أيضا؟

أجابنى وعلى شفتيه ابتسامة صفراء

ـ ربما . . . ولكنها على كل حال مخلصة لانانيتها لا لذاتى !!

عن ترستان برنار

محمد امين حسونه

---

# ادب عصرى مصرى

بقية المنشور على صفحة ٥

والنعيم للأجيال الحاضرة : ولكن الحرية الفكرية لاتعدم أنصاراً . فقد سعدت مصر خاصة والأدب العربى عامة ببعض من يؤيدون نظرية انتصار العقل على العواطف وانتصار العلم على غيره من نواميس أو تقاليد تقف سداً فى سبيله.

وهل فى الحياة خير من أساتذة يعلمون الناس ماهو الدين ، ويقومون بأحداث أثر فى التفكير والشعور والاحساس ويضعون أسس الثقافة المصرية المصرية . . ويدعون لحرية الفكر وعدم التقيد بسالف التقاليد والقوانين وأن ينظر الانسان إلى ما أمامه من نظريات بمنظار العقل الحر المستقل والمنطق الصحيح .

وانفرد هؤلاء بالصراحة الواجبة والجرأة المحتومة فى سبيل نور الحياة وكمال الانسانية، وهى فى الحياة أشرف من يحمل بيده شعلة النور يهدى بها الضالين والمتحيرين .

إننا لا يمكن ان نصل الى أدب عصرى ومصرى إلا اذا تحرر الفكر واستقل العقل وابتعد من كل هوى ومطمع إلا ما كان للعلم الصحيح والبحث المنطقى السليم . فلـ[illegible] هؤلاء الادباء لهم نظام وقانون يسيرون عليه ولهم مبادىء ونظريات يدعون اليها . فواجب الامة ان تنظر الى ما يقدمون بنظر مجرد من الهوى فيما قد ادعوا، وعلينا ان نطلب منهم الحجة والبرهان .

إن هؤلاء هم الذين يمثلون روح العصر بما فيه من نزعات . وهم الذين يتشككون فى ميراث الأقدمين وتركة العصور السالفة وليس اطمئنانهم الى القديم وانما أملهم فى المستقبل القريب . . وهم الذين علموا ان القديم هو الذى انشأ الحزازات والاختلافات بين بنى الانسان ، وانه الذى أشعل نار الثورات الدموية بين أبناء العالم ، فيجب ان نبحث عن غيره يحقق رغبات التطور والسلام .

محمود العزب موسى

---

# تطور النظام النيابى

« بقية المنشور على صفحة ٧ »

[illegible] الى أن طائفة الموظفين وأصحاب الحرف [illegible] المتمولين والملاك أصيبوا بالاضرار الى [illegible] . وفى الواقع أن الحرب أفضت الى تقليل [illegible] المدخرة وهبوط أسعار العملة. وكانت [illegible] الوسطى هى فى مقدمة الطبقات التى تدخر [illegible] أما من الوجه السياسى فان الحرب جردت [illegible] الوسطى من الحد الادنى من أسباب [illegible] التى تحتاج اليها لرفاهيتها ولضمان أسباب [illegible] فى المستقبل ولصرف الجهود لدرس [illegible] المختلفة .

[illegible] لا يعزب عن البال أن النظام النيابى يفرض [illegible] الطبقة الوسطى فى الامة، وهذه الطبقة [illegible] تمام الاستقلال عقليا واقتصاديا . [illegible] [illegible] لاتستطيع أن تضمن وجود عناصر [illegible] وتحديد عمل «البورقراطية» اذا لم يكن [illegible] العناصر وجود فى الامة أو كانت مندمجة [illegible] «بورقراطية» . وفضلا عن ذلك فان حصر [illegible] ازدياد الحكومة وتوسيع نطاق عملها [illegible] عمل البرلمان فى زمن الحرب أشق وأقل [illegible] وكثيرا ما حمل البرلمان على الاستسلام [illegible] السلطة التنفيذية . ومع أن هذه المساوىء [illegible] الى ما بعد انقضاء الحرب فانها لم تحدث أثراً [illegible] فى الرأى العام، وذلك بسبب التعب والخور [illegible] سببتها الحرب أدبيا واقتصاديا .

[illegible] لاشك أن أشد الاعراض خطراً [illegible] حول تفسية الطبقات المسيطرة ، وكانت [illegible] هذه الاعراض قد ظهرت قبل الحرب . [illegible] الواقع أن الآمال التى كانت معقودة [illegible] البشرية والتى أوجدتها فينا الاحلام [illegible] الديمقراطية فى القرن التاسع عشر، تلاشت [illegible] تهديد الشيوعية التى نرى آثار عملها فى [illegible]

[illegible] سواء بحق أو بغير حق ، فقد حل محلها [illegible] بان قوة المصالح الخاصة لابد أن تسود [illegible] المصالح العامة سواء أكان فى السياسة [illegible] أم الخارجية ، وأن البرلمانات تخضع [illegible] الاولى قبل خضوعها للثانية، وان الناخبين [illegible] أن ينتخبوا أفضل المرشحين وأكثرهم [illegible] ينتخبون أولئك الذين يدافعون عن [illegible] المحلية أو مصالح طائفتهم بل مصالحهم [illegible]

***

[illegible] الازمات التى تجتازها اليوم النظم [illegible] أوربا فيمكن أن يكون على ثلاثة [illegible]

[illegible] العودة الى نظام الحكومات المطلقة [illegible] الجمع بين الحكمين المطلق والشيوعى [illegible] «السنديكالسم» والمقصود منه تمثيل [illegible] الطبقات بدلا من تمثيل الافراد [illegible] الآن .

[illegible] أن الجيل الحديث فى أوربا لم يجتنب [illegible] الحكم المطلق الذى كان منتشراً فى [illegible] الى ما بعد النصف الاول من [illegible] عشر . أما الجيل الاكبر سنا [illegible]

النتائج واختبرها ، ففى وسعه اذاً أن يقدر ما بذله الآباء وما ضحوا به فى سبيل الخلاص من ذلك النظام . ولاشك أن فى حياة كل أمة من الامم ادواراً تقتضى العودة الى نظام الحكم المطلق لانقاذ البلاد من الفوضى . ولكن اذا رضى شعب من الشعوب المتمتعة بالحضارة الاوربية بذلك النظام دواما كان ذلك دليلا على الانحطاط العقلى والادبى. وهذا الانحطاط لابد أن يؤدى بمرور الزمن الى الانحطاط فى جميع مناحى الاجتماع.

ولا يعزب عن البال أن الرجوع الى النظام المطلق فى الوقت الحاضر هو أشد خطراً منه منذ قرن، لان أعمال الدوله والوسائل التى فى ميسورها قد تنوعت وتعددت . والنظام الاستبدادى لابد أن يمس فى حالة الرجوع اليه جميع العلاقات التى بين الافراد والسلطة العامة.

أما الوجه الثانى وهو الجمع بين النظامين المطلق والشيوعى فلا بد أن تكون نتائجه اسوأ، لان الحكومة بجمعها بين السلطة السياسية والسلطة الاقتصادية تجعل لنفسها حق التصرف بمصير كل فرد من أفراد الامة . فيصبح بيدها هناء أو شقاء كل اسرة ، ولاتعود السلطة المطلقة تعرف قيوداً . وبعبارة أخرى أن الذين يكونون فى المناصب العليا يسيطرون إذ ذاك على من هم دونهم ويتحكمون بنوع عملهم وأجرتهم وما الى ذلك .

ويخيل الى أنه يصعب على المرء أن يتصور نظاماً أقدر من هذا النظام على نزع كل قيد يقيد الذين هم فى المناصب العليا ، وعلى اهانة اولئك الذين هم دونهم ،وعلى جعل الفريقين بمنزلة وحش قاس وآلة صماء . ومما يجدر بالذكر أن الطبقات المسيطرة فى أوربا الوسطى والغربية قد أساءت ولاتزال تسىء الى الجمهور بعدم شرحها له النتائج التى قد أسفر عنها هذا النظام فى روسيا حيث يجرب الآن .

أما الوجه الثالث وهو « السنديكالسم » فأعتقد انه أشد الوجوه الثلاثة خطراً. فالاستياء من النظام البرلمانى قد يدفع الناس الى الرضى عن الحكم المطلق ، كما أن المغالاة فى التعلق بالمساواة قد يفضى الى البولشفية، وفى كلتا الحالتين نرى مرضاً نفسياً أو اضطراباً فى العقل والمشاعر. أما « السنديكالسم » فانه يستخدم نتائج تلك الآفات ويقوم على بعض مظاهر الحياة الاقتصادية كما بدت فى اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحاضر .

منذ نحو خمسين سنة كان الناس يطبخون على الفحم ويستعملون زيت البترول للاضاءة ، وكانوا يشترون هاتين المادتين ـ الفحم والزيت ـ من التجار ، أما الآن ـ ولا سيما فى المدن الكبرى ـ فان غاز الوقود والنور الكهربائى يوزعان على المدن من مصنع واحد تعمل فيه طائفة معينة من العمال . ويقال مثل ذلك فى الترام الكهربائى ـ وقد أصبح من الضروريات فى المدن الكبيرة ـ وفى السكك الحديدية وغيرها من الآخرة .

فترى اذاً أن الصلات التى كانت قائمة قديما بين كل فرد من أفراد الامة والتجار قد زالت وحلت محلها علاقات تربط مجموع الأمة من جهة وطائفة من التجار المحتكرين من الجهة الاخرى . وكل طائفة من أولئك التجار تقوم على أكتاف جيش من العمال .

على أن نظام الحياة الاقتصادى المعقد المدهش ( وهو النظام الذى اليه يرجع الفضل فى أن انكلترا تستطيع الحصول على ثلاثة أرباع المواد الغذائية التى هى فى حاجة اليها ) ليس بلا عيوب . فان أى عطل يصيب عضواً من أعضاء ذلك النظام يشل حركة النظام كله وينشىء ضرراً بليغا، كما حصل فى اضراب عمال المناجم الاخير فى انجلترا .

فاذا فرضنا أن من واجبات الدولة أن تحمى الاكثرية بازاء مطامع الاقلية المنظمة الفادحة فمن الواضح أن أى برلمان ينتخب على أساس تمثيل المهن ويضم ممثلين لشركات السكك الحديدية والمصالح الكهربائية وعمال المناجم وغير ذلك من نقابات العمال، لايمكن أن يكون جديراً بسن القوانين والدفاع عن مصالح الاكثرية، لان ممثلى الطبقات المختلفة انما يدخلون البرلمان على شرط أن يدافعوا عن مصالح أولئك الذين عينوهم . وبالعكس ان الدفاع عن مصالح الاكثرية يكون أتم وأكمل اذا كانت أكثرية البرلمان مؤلفة من نواب يمثلون العناصر غير المنظمة والتى لايمكن تنظيمها نقابات .

***

واذا صرفنا النظر عن الثلاثة الأوجه السابقة من أوجه حل الازمة البرلمانية . بقى علينا أن نرى ماهى الاصلاحات الواجب ادخالها على النظام البرلمانى لتمكينه من التغلب على الازمة . ولاشك أن تلك الاصلاحات تختلف باختلاف البلدان . على أنا سنشير هنا الى مايصلح منها لكل مكان .

ويخيل الينا قبل كل شىء أنه اذا أريد الاحتفاظ فى أوربا بحكومات لايختلف شكلها كثيراً عن اشكال الحكومات الحاضرة، فلا بد لاوربا من أن تتمتع بعهد سلام طويل فى الداخل والخارج ، وألا يعكر صفاء النصف الاول من القرن الحاضر بالحروب والثورات، لان هذه ستفضى لامحالة الى الحكم المطلق أو الى البولشفية . فضلا عن ان السلام لازم اذا أريد أن تعود الطبقة الوسطى الى سابق رخائها وأن تحسن حالها .

ولاحاجة الى القول ان الانتخاب العام فى أوربا فى الوقت الحاضر هو أقوى آلة فى يد الاحزاب المتطرفة . وهو بلا شك سبب وجود أحزاب اشتراكية كبيرة فى البرلمانات، وهذه الاحزاب تنتهى غالبا بأن تلقى نفسها فى أحضان الشيوعية التى تتلقى أوامرها من موسكو . ومن المؤكد أن الاضطرابات التى تنشب من وقت الى آخر يمكن اخمادها بسهولة لولم تكن لها علاقة بالاحزاب المتطرفة . لهذا نقول أن الانتخاب العام خطأ لم يكن بد منه بسبب ملاءمته لروح العصر الذى قرره . فمن الصعب جداً ـ ان لم يكن من المتعذر ـ تغييره قبل تغيير العقلية التى أوجدته . أضف الى ذلك انه يهب ترك شىء من النفوذ السياسى لتلك الطبقات من العمال الذين يعتبر زعماؤها من القوات المسيطرة على الهيئة الاجتماعية . ولكننا من الجهة الاخرى نقول بعدم دوام ذلك النظام السياسى الذى يكون فيه صوت الفقير الجاهل معادلا تماما لصوت الغنى المتعلم .

كان الاعتقاد السائد حتى عهد قريب أن تنقيح النظام الانتخابى ونظام المجالس التشريعية قد يصلح النظام البرلمانى . على أن هذا الاعتقاد قد نقص الآن . ولعل أكثر الاصلاحات نجاحا من هذا القبيل هو انشاء نظام التمثيل النسبى . على انى أعتقد أن هذا التنقيح قد زاد فى مساوىء النظام البرلمانى، لانه يضعف الاكثريات التى يجب أن تؤيد الحكومات ويقوى الاقليات بلا فائدة .

أما من جهة المجلس التشريعى نفسه فهنالك أسلوبان: (أولهما) الاسلوب الذى يوجد بمقتضاه أحزاب تتناوب السلطة تبعاً لنتيجة الانتخابات كما يحصل فى انجلترا . (وثانيهما) أسلوب «الكتل البرلمانية » التى تنقاد لزعماء معينين أكثر من انقيادها الى مبدأ سياسى معين كما هى الحال فى فرنسا الآن وفى ايطاليا سابقاً . والاسلوب الاول أفضل بوجه الاجمال لانه يضمن بقاء الحكومة ويجعل مركزها متوقفاً على الرأى العام أكثر من توقفه على دسائس الاحزاب البرلمانية .

واذا كان لابد من الاسلوب الثانى ( أى أسلوب الكتل البرلمانية ) فلا أقل من السعى لتخفيف مساوئه، وذلك بتنظيم مسألة الاقتراع على الثقة بالحكومة أو عدم الثقة بها بحيث تكون بمأمن ـ الى حد ما ـ من الدسائس والفخاخ . وهذا يتم بتعديل الدستور حتى ينص على أنه لايجوز اسقاط حكومة اذا أصبحت مؤيدة باقلية فقط الا بعد انقضاء عام على منح المجلس ثقته لها ، أو أنه لايجوز اسقاط حكومة الا اذا اقترع المجلسان على ذلك معاً .

وقد يكون من اللازم فى بلاد كثيرة تنقيح القانون الخاص بالصحافة وبالجمعيات. فللصحافة كما لايخفى سلطة عظيمة، وكثيراً ماتسىء استعمالها بتشويه الحقائق وقلبها وبنشرها آراء يقبلها قراؤها بلا توقف أو سؤال ، وكثيراً مايكون هذا التشويه فى مصلحة الدجالين الافاقين .

أما الجماعات ففى أوربا اليوم بلاد قد بدأ الناس فيها يدركون أن هنالك حدوداً لايجدر أن تتعداها تلك الجماعات ، وأنها فى الواقع تعتبر متعدية على تلك الحدود عندما تسعى لقلب الحكومة القائمة أو تحاول أن تقيم نفسها مقام الدولة .

ومن الواجب قبل كل شىء أن تنتعش العقلية السياسية للطبقات المسيطرة وأن تصبح أشد تماسكا . وهاهنا واجب عظيم على الجيل الحديث الثائر فى معظم الانحاء على النظم العتيقة . عليه أن يزن الامور بميزان الحكمة ويعتمد على الاختبار فيتجنب ما تحدث عدم [illegible] ويحتفظ بذلك الجزء من النظام الذى هو فخر القرن التاسع عشر . بهذا الشرط فقط تستطيع وربما التى قد فقدت سيادتها الاقتصادية أن تحتفظ بسيادتها العقلية وأن تظل تقدم الى العالم [illegible] لنظام سياسى جديد بالشعوب التى هى فى طليعة الحضارة .

# فهرس هذا العدد


* «أدب القصص والرواية، بعض أسباب فتوره وضعفه»: للدكتور هيكل بك
* تطور النظام النيابي ، جواب الاستاذ جيكانو موسكا عضو مجلس الشيوخ الايطالي والاستاذ بجامعة روما
* رحلة الحجاز ، في مكة ، للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* « المعلوم والمجهول من قضية فلسطين ، ذكريات وخواطر » للاستاذ يوسف حنا
* « أهمية الاكتشاف الاثري المقبل والانقلاب التاريخي المنتظر » للدكتور محمد غلاب
* مآسي هوجو وكورني
* « عن الصور المتحركة ، معلومات حديثة عن زيلب » حديث مع مخرجها
* «في الريف الجميل، بين الحقول » للاستاذ محمود عزت موسى
* « المتنبي ، بحث وتحليل » للاستاذ محمد الامير
* آراء في التربية ، مرحلة الطفولة الثانية من الثالثة الى السادسة
* الالعاب الرياضية ، مصر في كأس ديفس
* « القتل السياسي في الاسلام ، عبد الله بن زياد » للاستاذ احمد محفوظ
* قصة الاسبوع ، الابن ، عن ادمون س
* المسارح والمشاهد ، نهضتنا المسرحية ، رد على مقال
* خطرات أفكار ، قدح الجمة ، السياسة الخارجية مصورة ، وردسورث ، حول الحيوان العجيب ، الخ ...


## رحلة الحجاز

(بقية المنشور على صفحة ٩)

وانصرفنا عن الامير بعد السلام عليه ، الى غرفة أخرى ذهبوا بنا اليها وهناك سقونا عصير الليمون ، ثم ما لبثنا أن دعينا الى الامير فدخلنا وجلسنا وهنأناه مرة أخرى وأديرت علينا القهوة النجدية ، وأمرها عجيب ، ذلك أنها خليط من البن والمري والحبهان ولا أدري ماذا أيضاً ، وطعم البن يختفي بين هذه الاخلاط الحريفة ، ويجيئونك بها في أبريق كبير من النحاس ، يحمله الخادم في يسراه ، وفي يمناه الفناجين الكبيرة بعضها في بعض فيصب من الابريق مقدار رشفة في الفنجانة ويقدمها لك فتقلب الفنجانة على فمك وتهزها لينحدر مافيها بسرعة ، فاذا راقتك القهوة مددت يدك بالفنجانة في صمت ، فيصب لك رشفة أخرى وهكذا ، وإلا هززت الفنجانة فينصرف عنك.

وقد كنت وأنا في مجلس الامير متعباً ، وكان رأسي أحسه ثقيلا ، وخفت ان أنام أو أعوم فقلت أنه تغري بالقهوة ، فرجوت من الخادم أن يملأ لي الفنجانة فان هذه الرشفات الضئيلة لا تغني شيئاً ، ولكنه أرجاه ليذهب بها الى رشفة بعد أخرى وأنا أناديه بعد كل واحدة بأن يرده الي ، ولا أناوله الفنجانة مخافة أن يذهب عني فلا يعود ، فلما تكرر ذلك أربع مرات خطف الخادم الفنجانة وساح وهو يمضي عني ضاحكا « يا ذا أجل ! »

فقمت وراءه وأنا أقول « ماهذا الكلام الفارغ ؟ أريد قهوة حقيقية لا لونا في الفنجانة ! تعال هنا ! »

فاسرع الى واحد من الخاصة جالس ما الخبر.

قلت : « الخبر أني أريد أن اشرب قهوة حقيقية ، وهـذا الرجل يضحك علي ويقدم لي دهانا في قعر الفنجانة لايسيل ولا يصل الى حلق منه شيء . هذا هو الخبر — ثم هـذا لساني (وأخرجته) . بذمتك هـل ترى عليه أثرا للقهوة ! »

فقال الرجل « لاعليك . تعال ياهذا . أترع له الفنجانة »

وقد كان .

وكفوا بعد ذلك عن مخادعتي بلون القهوة وصاروا يجيئونني بها في كل مكان قهوة حقيقية لاشك فيها ولا في مقدارها ولا في طعمها ولا في أثرها . ولكنها سرقت النوم من جفوني ففهمت لماذا يكتفون منها برشفة .

وعدنا الى دار الضيافة لنستريح فاتفق أن لقيت في الطريق واحداً لم أشك في أنه نجدي وكان فوق نجديته قصيراً ، فاقبلت عليه وقلت هذه فرصة ، وقلت :

« كيف حالك ؟ ان شاء الله بخير » .

وأهويت على كتفه لجذبها على نحو ما رأيتهم يفعلون ومططت شفتي استعداداً لتقبيل أنفه ، ولكني لم أحسن قياس الابعاد وحساب اللازم ، وجاءت الجذبة أسرع وأشد مما ينبغي فوقع فمي على فمه واصطدم الانفان .

فلما أفاق من دهشته ، قلت له على سبيل الاعتذار ، وأنا أتلمظ وأمصمص بشفتي :

« لامؤاخذة لقد أردت أن أقبل أنفك ، ولكن التدريب ينقصني . على كل حال ، الخيرة في الواقع . السلام عليكم » .

وذهبت أعدو ولحقت باخواني وهم يدخلون الى وقد ترجموا لابلاغهم انا اشتكنا في مصارعة .

ابرهيم عبد القادر المازني

## وردسورث

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

في مخيلته وتنتابه أنى ذهب ولذلك كان وهو بين هذه الجدر القديمة العالية التاريخية التي كانت مهداً لغيره من أعاظم الرجال ، يشعر بالتشوق الى الحرية والى الحياة بين تلال بلاده وأوديتها . وما تكاد الفرصة تسنح لذلك حتى نراه يفر من هذه العيشة المقيدة بالقيود العلمية الى حيث معبودته الوحيدة الطبيعة متجلية في مناظر بحيرات بلاده وجبالها .

وفي خريف ١٧٩٠ قام برحلة صحبة زميل له اسمه مستر جون (صار قسيساً فيما بعد) فرا بفرنسا فسويسرا فشمال ايطاليا . ويقول وردسورث عن ذلك : « خرجنا من انجلترا وكل ما نملك من حطام الدنيا عشرون جنيهـا وبعض الملابس ملفوفة في منديلين » — وفي هذه الرحلة أصابته عدوى الثورة الفرنسية .

وفي العدد القادم نحدث القراء عن آرائه في الثورة الفرنسية وتطورها.

الجيزة عبد الحميد حمدي



## في العراق
### في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المليجي صندوق البريد رقم ١٤ . والمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف

ومن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

## في المغرب
### في سلا

تباع السياسة الاسبوعية بطرف السيد عبد الواحد ... بشارع الحدادين رقم ٥١ زنقة ... بسلا

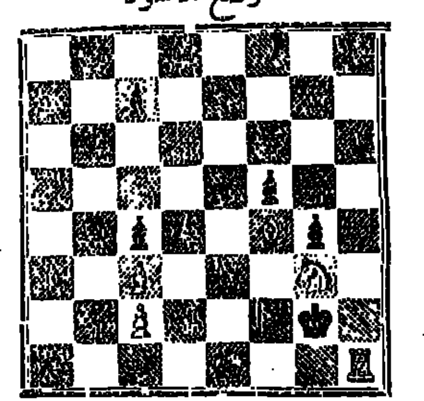
## في صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود النوري صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٦ وعنها فرنسكان

## اسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

دور انجليزي

لعب في مدينة جروليك

| | الابيض شميد | الاسود جاجر |
|---|---|---|
| ١ | ب — ٤ فو | ب — ٤ م |
| ٢ | ح — ٣ فو | ح — ٣ فم |
| ٣ | ح — ٣ فم | ح — ٣ فو |
| ٤ | ب — ٣ حم | ب — ٤ و |
| ٥ | ب × ب | ح × ب |
| ٦ | ب — ٣ و | ف — ٥ حو |
| ٧ | ف — ٢ و | ت |
| ٨ | ف — ٢ حم | ح — ٣ فم |
| ٩ | ت | ر — ١ م |
| ١٠ | ف — ٥ حم | ب — ٣ رم |
| ١١ | ف × ح | ب × ف |
| ١٢ | و — ٤ رو | ف — ١ فم |
| ١٣ | و — ٤ رم | ف — ٣ م |
| ١٤ | ح — ٤ م | م — ٢ حم |
| ١٥ | ب — ٤ حم | ب — ٤ فم |
| ١٦ | ب × ب | ف × ب |
| ١٧ | ح — ٣ حم | ف — ٣ حم |
| ١٨ | و — ٤ حم | و — ١ فو |
| ١٩ | و — ٤ رو | ف — ٢ م |
| ٢٠ | رو — ١ فو | رو — ١ حو |
| ٢١ | ب — ٣ رو | ف — ٣ و |
| ٢٢ | ح — ٤ رم | ب — ٤ حو |
| ٢٣ | و — ١ و | ح — ٢ م |
| ٢٤ | ب — ٣ م | و — ٣ م |
| ٢٥ | ح × ف | ب × ح |
| ٢٦ | ح — ٤ م | ب — ٤ رو |
| ٢٧ | ح — ٥ فو | و — ٤ فم |
| ٢٨ | ف — ٤ م | و — ٦ رم |
| ٢٩ | ح — ٦ رو | رو — ١ فو |
| ٣٠ | و — ٣ حو | ب — ٥ حو |
| ٣١ | ب × ب | ب × ب |
| ٣٢ | ح — ٥ فو | ح — ٤ فم |
| ٣٣ | و — ٥ و | ح — ٥ رم |
| ٣٤ | ح — ٧ حو + | ر — ١ فم |
| ٣٥ | ح × ف | ب × ح |
| ٣٦ | و × و | و × ر |
| ٣٧ | و × ب و | و — ٥ حم + |
| ٣٨ | م — ١ رم | ر × ب |
| ٣٩ | و × ب م + | م — ٢ رم |
| ٤٠ | و — ٧ م + | م — ١ رم |
| ٤١ | و — ٨ و + | |

الابيض يكسب

## رحلة الطفولة الثانية

بقية المنشور على صفحة ١٩

تقضي عليها . على ان الانسان لا يستطيع بمفرده ، وان نحن شجعناه على أن يكون أنانيا ... به وبالمجموع . فلنوازن اذاً بين الانانية ... وبين الايثار والكرم بحيث لا نجعل ... يسود الآخر .

وثق أن مهمتك في هـذه المرحلة ... عليك بكثير من ذي قبل ان ... في تعويد الطفل على العادات التي نوهنا ... عند الكلام على المرحلة الاولى ... ما تراه ملائما له في هذه المرحلة ، كأن تبث روح التعاون ، وتعلمه مد يد المساعدة لمن ... اليها ، بأن تكون له قدوة في ذلك وتجعله ... مع غيره في ألعابهم ويقاسمهم أعمالهم . ... أن تعوده على ان يكون مرتبا لأعماله : يضع ... وكتبه وكل ما يتعلق به في أمكنة خاصة ... عليه ان يأخذها منها دون ان يخل بنظامها . ... لأن الطفل يميل الى ما قد ألفه من العادات ... من غير عناء وينفر من كل أمر جديد . ... العادات الحسنة في ذاتها تمهد الطريق لتكوين ... مما على شاكلتها . ولكن ماذا يكون ... ان اعتاد طفلك في غفلة منك أموراً ... له ؟ وكنت قد أهملت شأنه في ... الاولى فأصبح في هذه المرحلة وقد ... بعادات ضارة به ؟؟

الواقع أن للعادة سلطانا عظيما ، وان التخلي عنها يستلزم ألوانا من المشاق . ولكن هذا لايجب أن يفت في عضدك أو يبعث اليأس الى نفسك ان شئت أن تصلح طفلك ، فقد تستطيع ذلك اذا علمت أن التخلي عن العادة دفعة واحدة أمر من الصعوبة بمكان عظيم ، ان النهي الصريح لايساعد أبداً على تعديل سلوكه ، اذ النهي كما يقول الاستاذ فنديل في كتابه اصول التربية والتعلم : « يستثير في نفسه الافكار المعارضة لما تأمر به ، وهو يبين له الطريق الذي يجب ان يرتكبه فيشتهيه وذلك استهواء ضديا الى عمل ما تنهاه عنه » وانما الحيلة هي انجح وسيلة في هـذا السبيل . فاذا انت حاولت ان تسر لطفلك في أذنه بان هذا العمل لا يليق به ، او خاطبت غيره في حضوره بما تودمنه أن يعمله أو أن يتخلى عنه ، او وجهت لومك الى اللعبة التي يلعب بها ، لوجدت أنك بهـذه الطريقة لا تثير في نفسه روح العناد بل تشجعه على أن يطيعك فيما تأمره به وان يكون عونا لك على تهذيب نفسه واصلاح خلقه .

محمد عبد العزيز
ليسانسيه في التربية والآداب



## بين الحقول

( بقية المنشور على صفحة ١٦)

— يا هلوكا على الرجال ! يا لجسارا ! أمالي وتغتصبين وعرضي تدلين . ويلك يا ناضبة الحياء !

جن أحمد ! فهوى عليه كما تهوى الصاعقة على إنسان فتنسفه نسفاً ولكن « الفلاحين » الذين يحتقرهم أمثال هذا السارق .. سرت في نفوس البعض منهم عاطفة إشفاق فأبت عليهم نخوتهم إلا أن ينقذوه من يد أحمد وهويلهث ككلب كاب ضليل .

* * *

ابتاعت عائشة ما أرادت بعد ذلك ، ولكنها لم تر لأحمد ظلا . ولكم تلفتت لتراه فلم تجـده وهي تفكر فيـه . . معجبة بقوته وشجاعتـه ومروءته . .

فلما تكبدت الغزالة كبد السماء ، جلست في ناحية هادئة بعيدة عن السوق لتأكل قليلا من الخبز والحلوى . . وبدأت بوضع الطعام أمامها على قطعة من الورق . . . حين لمحتـه فهتفت :

— أحمد . .

أحمد ! هو اسمه تنطق به أعز الاسماء عنده وأحبها لديه .. وهرول ناحيتها وقد صعد في وجهه دم الحياء وحرارة الحب ولوعه الألم ولذعة الجوى ! قائلا :

— أتناديني يا أختاه ؟

— نعم ! لماذا لم أرك بعد ذلك يا أحمد .. آه . لقد حميتني شر ذلك الافاك الذي لم أجن نحوه سوءاً ؛ ذلك الذي اغتصب مالي ثم حاول اغتصاب عرضي بسبابه . . ولكنني أشكرك . . شكراً جميلا . ألا تشاركني هـذه الجلسة الهادئة يا أحمد . . وهـذا الطعام البسيط ! شاركني إياه لأنني ابتعت ما يكفيني وإياك . . ولأنني مدينة لك بالشكر مرتين : أمس انقذت حياتي . واليوم أنقذت عرضي . فلك عند الله المثوبة .

— ليس للشكر يا عائشة مجال .. اني أحبك .. أحبك ! وهي كلمة أخفيتها ثلاث سنوات ... وقد انبجس اليوم صبري فأضحى جنوناً !

— أمهلني يا أحمد . . اني سأكون زوجة لغيرك عما قريب بشريعة الله ورسوله .. أنا يا أحمد لا أستحق حبك .. ان أبي يقتلني .. ماذا ؟ أكنت تحبني من ثلاث سنوات وما عرفت ذلك ؟ ..

— أي ! أحبك .. ان أباك لن يكون حائلا دون حبنا .

— ولكني ..لم أقل لك أني .. اني أحبك !

— أيه ! اذاً سامحيني يا عائشة . سامحيني لأنني مخبول ..شقي ..ولأنني أحقر من زياد.. زياد الغني الذي لا يلبس إلا الحرير .. ولكنه حرير في الدم مصبوغ ! هو مجرم ! .. مجرم يعيش عيشة المجرمين ويقتات من دم الضحايا البريئة .. ووالدك يا عائشة يبيعك له بيعة بخسة رهبة منه !

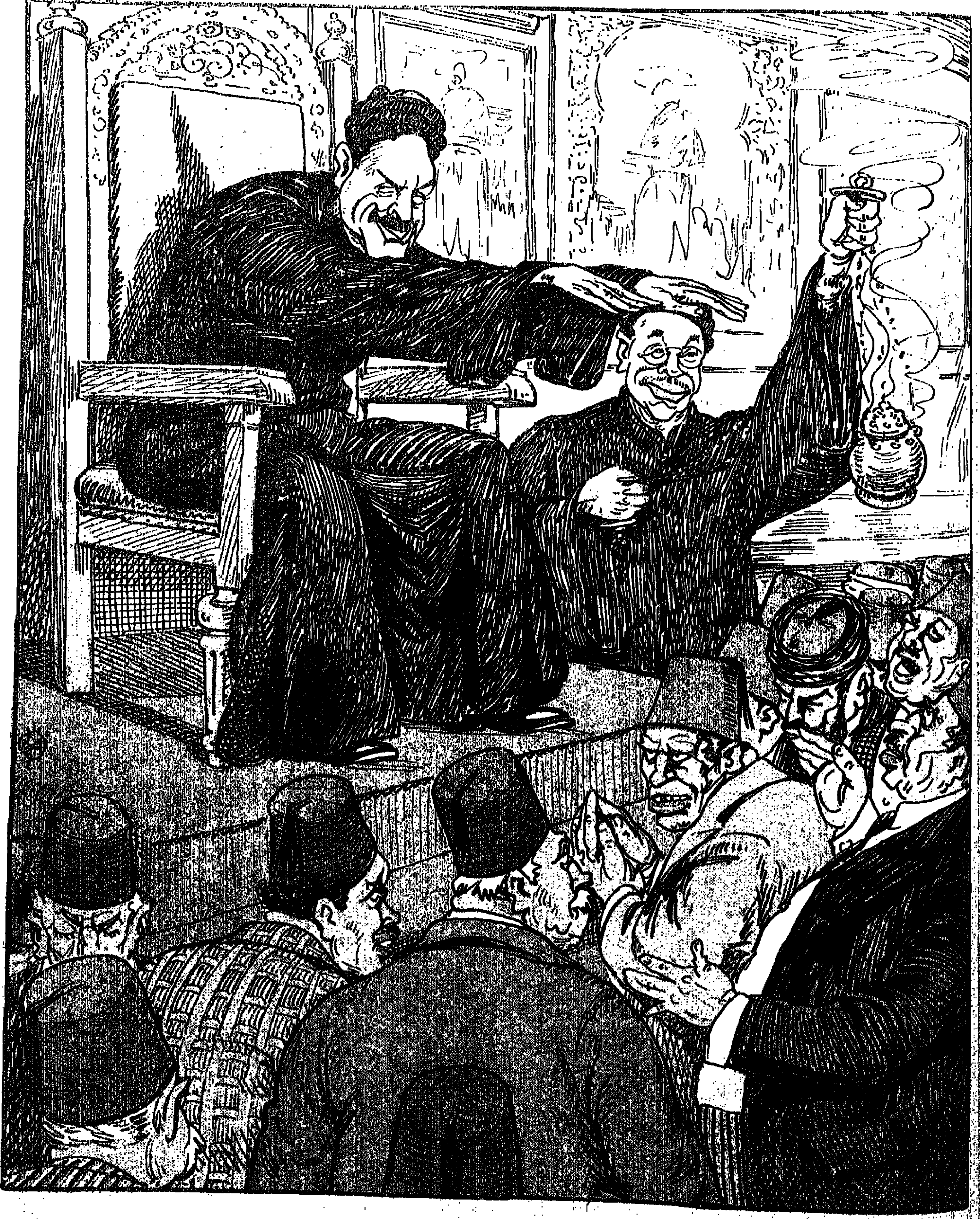
— ما الذي أدراك يا أحمد بكل هذا ؟ .. أحمد ! أحقاً أحببتني منـذ ثلاث سنوات .. أحقاً ذلك .. أكانت أمك تزورنا حين أمرض أو أحتجب من الخروج بإيعاز منك .. فهمت

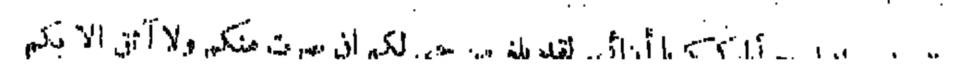
( البقية على صفحة ٢ )

## الوزارة الحاضرة والتعريفة الجمركية






[illegible] لقد بلغ من حبي لكم ان صرت منكم ولا آتي الا بكم

النحاس باشا — لا يعنينا المندوب السامي وها هو قد بدأ يلعب بنا . فلنكن عندما يريد فلا سيد لنا من دون أمره . وأنت يا حسين باشا أحسنتنا حظاً لانك تلعب بالمصرية الورق . والسودان لم يبق لنا من أمره شيء .